مَعَ نَهْجِ البَلاغَة

دراسة ومعجم

د. ابراهيم السامرائي

مع نهج البلاغة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٨٧

مع نهج البلاغة
دراسة ومعجم

د. إبراهيم السامرائي

دار الفكر
للنشر والتوزيع

عمّان - سوق البتراء (الحجيري). ساحة الجامع الحسيني
هاتف: ٦٢١٩٣٨ - ص. ب.: ١٨٣٥٢٠

المقدمة

لا بد لي أن أبسط بين يدي هذا الدرس اللغوي التاريخي شيئاً يتصل بالمجموع الكبير الموسوم بـ «نهج البلاغة» وهو ما جمعه الشريف الرضي من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورسائله ووصاياه وسائر أدبه مما توافر له فجمعه في كتابه وسمه بـ «نهج البلاغة». وقد أفاد أن ذلك ما استطاع أن يجمعه فقال في آخر فاتحة «الكتاب»:

«ولا أدعي - مع ذلك - أني أحيط بأقطار جميع كلامه - عليه السلام - حتى لا يشذّ عني شاذّ، ولا يندّ نادّ. بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي، وما عليّ إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل ورشاد الدليل، إن شاء الله.

ورأيت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بـ «نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرّب عليه طلابها، فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق، ما هو بلال كل غلّة وشفاء كلّ علّة، وجلاء كل شبهة»[1].

وفي مقدمة الرضي هذه بيان بفوائد هذا الكتاب وإشادة بفرائده

(١) نهج البلاغة ص ٢٢.

وعجائبه، وهو يشير فيها إلى أن هذا المجموع، هو مختارات، فقد قال:

«... فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفرداً لكل صنف باباً، ومفصلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذّ عني عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً. وإذا جاء شيء من كلامه - عليه السلام - الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال، أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقرّرت القاعدة عليها، نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدها ملامحة لغرضه. ورُبّما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة، ومحاسن كلم غير منتظمة، لأني أوردت النكت واللمع، ولا أقصد التتالي والنسق»[1].

وقال في موضع آخر من «المقدمة»:

«وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردّد والمعنى المكرّر، والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً: فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول، إما بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغيرة على عقائل الكلام.

«وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أوّلاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً»[2].

وقد نشر هذا الكتاب وحظي بالعناية الفائقة وشرحه غير واحد من العلماء طوال العصور، كما حظي بعناية أهل عصرنا فكتبوا فيه على اختلافهم في صحة نسبته إلى الإمام علي. ومن أشهر الشروح التي وصلت إلينا «شرح ابن أبي الحديد» وقد طبع غير مرة.

ومن الشروح المتداولة بين أيدي القراء شرح الإمام محمد عبده وقد

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٠.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٢.

طبع مراراً[1]. لقد قدّم محمد عبده للكتاب، وشرح طائفة من ألفاظه وعباراته. وتشتمل هذه «المقدمة» على إعجاب وإشادة، فهو يقول في موضع منها:

«... بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحسّ بتغيّر المشاهد، وتحوّل المعاهد، فتارةً كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية، في حلل من العبارات الزاهية، تطوف على النفوس الزاكية، وتدنو من القلوب الصافية، توحي إليه رشادها، وتقوّم منه مرادها، وتنفر بها عن مداحض المزالّ، إلى جَوادّ الفضل والكمال.

وطوراً كانت تتكشّف لي الجمل عن وجوه باسرة، وأنياب كاشرة، وأرواح في أشباح النمور، ومخالب النسور، قد تحفّزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها، وأخذت الخواطر دون مرماها، واغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء.

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً، فصل عن الموكب الإلَهي واتصل بالروح الإنساني، فخلعه عن غاشيات الطبيعة، وسما به إلى الملكوت الأعلى...

وآناتٍ كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرّفهم مواقع الصواب، ويبصرهم مواضع الارتياب، ويحذّرهم مزالق الاضطراب، ويرشد إلى دقائق السياسة، ويهديهم طرق الكياسة....»[1].

وكأنّ ابن خلكان صاحب «وفيات الأعيان»[2] أول من ذهب إلى الشك في نسبة ما في «نهج البلاغة» إلى علي بن أبي طالب، وعد صاحب هذه

(١) المصدر السابق ص ١٠.

(٢) وفيات الأعيان (ط. بولاق) ١/٣٣٨ وجاء فيه: «وقد اختلف الناس في كتاب «نهج البلاغة» المجموع من كلام علي بن أبي طالب، هل هو جمعه (أي المرتضى) أم جمع أخيه الرضي! وقد قيل: إنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه، والله أعلم.

الخطب وغيرها الشريف الرضي نفسه. وإلى مثل هذا ذهب صلاح الدين الصفدي وآخرون جاءوا بعد ذلك. ثم جاء المعاصرون في عصرنا فذهبوا هذا المذهب وأنكروا أن يكون جميع ما ورد في «النهج» من صنع الإمام، ومن هؤلاء أحمد حسن الزيات في كتابه «تاريخ الأدب العربي».

قال الزيات:

كلام أمير المؤمنين يدور على أقطاب ثلاثة: الخطب والأوامر، والكتب الرسائل، والحكم والمواعظ، وقد جمعها على هذا النسق الشريف الرضي في كتاب أسماه «نهج البلاغة» كما قال بحق: يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرّب عليه طلابها، فيه حاجة المتعلم والعالم، وبغية البليغ والزاهد.....»، والصحيح أن أكثر ما في هذا الكتاب منحول مدخول[1].

ولم يتوسع الزيات بعد هذا الحكم الموجز، وكأن الأمر قد انتهى فيه البحث والدرس. وأجمع الكثير من أصحاب الدرس إلى ما يشبه هذا اعتماداً على أقوال السابقين كابن خلكان والصفدي.

وقد انبرى غير واحد من أهل العلم إلى الرد على هؤلاء المعاصرين كالزيات ومحمد كرد علي وغيرهما. ومن هؤلاء الذين تصدوا للرد جماعة من شيعة العراق وآخرون من اللبنانيين.

وقد يكون من المفيد أن نوجز آراء المنكرين في النقاط الآتية[2]:

١ ـ صناعة السجع والتنميق اللفظي وآثار الصنعة، مما لم يعهده عصر علي، ولا عرف إلّا في العصر العباسي.

---

(١) تاريخ الأدب العربي (الطبعة الخامسة والعشرون) ص ٢٨٦. ومن المفيد أن نقول: إن المنكرين لنسبة الكتاب من المعاصرين لم يتضح لهم وجه قوي إلى هذا الإنكار، شأنهم شأن القدماء، فقد قال الزيات: «.... ومن الناس من يميل (كذا) إلى أن أكثر هذا الكتاب من صنع الشريف الرضي لما فيه من التعرّض للصحابة بالأذى والهجـو ولأنّ ما فيه من فلسفة الأخلاق وقوانين الاجتماع، ودقّة الوصف وتكلّف الصنعة ليس في إمكان ذلك العصر ولا في طبعه. والظاهر أن الشريف جمع كل ما نسب إلى الإمام من الصحيح والمنسوب.

(٢) انظر «في رحاب نهج البلاغة» ص ٨.

٢ - التعريض بالصحابة كمعاوية وعمرو بن العاص وطلحة والزبير وأشياعهم، وهذا لا يصدر عن رجل فاضل كعلي.

٣ - دقة الوصف والأفكار السامية والسياسة المدنية، واستعمال الألفاظ الاصطلاحية كالأين والكيف والطريقة العددية في شرح المسائل وتقسيمات الفضائل والرذائل كقوله: الاستغفار على سبعة معان... والإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر على أربع شعب، وكل ذلك لم يعرف إلاّ بعد تعريب كتب الفرس واليونان.

٤ - ادعاء علم الغيب، وهذا أمر يجلّ عن مثله مقام علي.

وقد تصدّى علي آل إبراهيم من علماء لبنان الشيعيين فبسط هذه المسائل وتكلف بالردّ عليها.

أقول: ليس للباحث الجاد قبول كثير من هذه المواد كصناعة السجع والعناية اللفظية ودقة الوصف واستعمال الألفاظ التي تقوم مقام المصطلح، والتقسيمات التي أشير إليها، ذلك أن شيئاً من كل هذا نلمحه ونقف عليه في العربية الإسلامية في خطب الخلفاء ورسائلهم ووصاياهم، وفي حديث الرسول الكثير من العناية وإحكام البناء اللغوي. غير أني أتوقف في مسألة الغيب، وسأعرض لذلك في الكلام على مجمل الكتاب.

ولا بد لي أن أشير إلى أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يمثل في سيرته الرجل المهذب الكامل، صاحب الفضائل العلية كمالاً وعقلاً وسلوكاً وعدلاً وعلماً ومعارف جمّة. وقد عرف فيه أهل العلم هذه الخلال الحميدة فكتبوا في «فضائله» . وقد كان الإمام على صلة حسنة بالخلفاء الراشدين الثلاثة، وإن مشكلة الخلافة والبيعة لم تنل من صفاء هذه العلاقة. إن جمهرة العارفين بتاريخ الإسلام يدركون هذه المسألة، وقد يكون زواج عمر من أم كلثوم بنت علي دليلاً على أن العلاقة سليمة بل ودية بين علي وعمر.

غير أن الدارس لنصوص «نهج البلاغة» لا يقف على صورة صافية لما كان يخفيه الإمام من أسىً ومرارةً وشعور بما قد سلب من حقه. وكأن هذه النصوص قد قيلت بعد زوال الثلاثة الراشدين، وما لقيه أيام خلافته من خصومه، وهم كثيرون، وأصحابه الذين لم يجد فيهم ما يمكنه من حل المشكلات. لقد حفلت حقبة خلافته بأحداث جسام عقب مقتل عثمان فحروب ونزاعات وتحزّب أحزاب، وفتن كان لها نتائج خطيرة في عهده وبعد زوال عهده ومجيء الأمويين ملوكاً على نحو جديد غير ما كان للدولة الإسلامية في عهد الرسول والخلفاء الأربعة.

وليس لدارس أن يقول أن «الشقشقية» ليست لعلي، بل هي له، وهي تشير إشارات صريحة إلى ما كان يعتلج في نفسه مما يشعر أن حقه قد سلب، وأنه صار إلى الثلاثة الراشدين قبله. ولعل أبلغ هذه الإشارة ما عبّر به عما يحسه من الألم بعبارة لا تعيد القارىء إلى عهود الصفاء والمسالمة التي وقف عليها في عصر الراشدين قبله. كأن عبارته تفصح عما كان يخفيه من ألم دائم وحزن مقيم، ولنستمع إلى مواضع من هذه الخطبة التي اشتهرت بالشقشقية، وهي غريبة في بابها فلم تفتتح بالفواتح المعروفة المزدانة بالبسملة والحمدلة والثناء على الله وآلائه، والصلاة على رسوله، بل جاءت على النحو الآتي:

«أما والله لقد تقمصها فلان (وهو أبو بكر)، وإنّه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحى. ينزل عني السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً. وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء...

... فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهباً، حتى مضى الأول (أبو بكر) لسبيله فأدى بها إلى فلان بعده (أي عمر) ثم أنشد:

شتان ما يومي على كورها ويومُ حيّان أخي جابر

فيا عجباً! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.

أقول: قوله: «بينا هو يستقيلها. . . . .» هي رواية الشيعة لخطبة أبي بكر بعد البيعة إذ جاء فيها على هذه الرواية: «أقيلوني فلست بخيركم»، والرواية عند أهل السنة هي: «ولّيتكم ولست بخيركم. . .».

وكأنّ الإمام في خطبته هذه لا يقتصر على أن يأخذ على أبي بكر وعمر استئثارهم بما كان من حقه، بل يتجاوز ذلك إلى لومهما بما قصّرا فيه، وما كان من ابتعادهما عن السنن، فقال:

لشدّ ما تشطّرا ضرعيها (وفي هذا إشارة إلى أنهما استأثرا بمتاع الدنيا) فسيّرها (أي أبو بكر) في حوزة خشناء يغلظ كُلامُها، ويخشن مسُّها ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها. . . . ثم قال:

. . . . حتى إذا مضى لسبيله (أي عمر) جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى! متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم (أي أبو بكر) حتى صرت أُقرَن إلى هذه النظائر!! لكني أسففتُ إذا أسفّوا وطرت إذا طاروا، فَصَغَا رجل منهم لضغنه (أي سعد بن أبي وقاص) ومال آخر لصِهره (أي عبد الرحمن بن عوف، وصهره هو عثمان). . . . إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومُعتلَفه (كذا) (وهو عثمان) وقام معه بنو أبيه يخضمون مالَ الله خضم الإبل نبتة الربيع (يشير إلى بني أمية وإفادتهم من قرابتهم لعثمان واستئثارهم بالفوائد والمنافع).

ثم قال مشيراً إلى بيعته وخلافته:

فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إليَّ، ينثالون عليّ من كل جانب حتى لقد وُطىء الحسنان، وشُقّ عِطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة (أي أصحاب الجمل وطلحة والزبير خاصة) ومرقت أخرى (أي الخوارج وهم أهل النهروان) وقسط آخر (وهم أصحاب صفين). كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾. بلى! والله لقد سمعوها

ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم....

أما والذي فَلَق الحبّة وبَرأ النَسمة لولا حضور الحاضر (أي المبايعون) وقيام الحجة بوجود الناصر (أي أصحابه الذين حارب بهم الخارجين)، وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقارّوا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهدَ عندي من عفطة عنز»[1].

أقول: لا يمكن أن يستدلّ بما عرف من الصلة الحسنة والوفاق والوئام بين الإمام والثلاثة الراشدين على صحة هذه الخطبة والشك في نسبتها إلى علي، وأنها من صنع الشريف أو غيره. وذلك لأن أمير المؤمنين علي وما عرف به من المكانة السامية والفضائل الكثيرة كسائر أهل الفضل تطمح نفوسهم إلى التقدم والرياسة لما يرون أن ذلك ينبغي أن يكون فإن لم يتحقق شيء منه فذلك جنوح عن الصواب وبعد عن الحق. وكأنه، وهو الرجل الوافر العقل كان قد رأى أن الحكمة والسداد يقضيان أن يكون على المحجة البيضاء في صلاته مع أمراء المسلمين الذين سبقوه اجتناباً للشر واحتياطاً على وحدة المسلمين.

هذه الفائدة هي الأولى التي تجعلني أعتقد أن الخطبة هي صحيحة النسبة، وأن الإمام حين أدرك أن الأمر قد تجاوز الحد، وأن «تراثه» قد سلب احتدمت في نفسه نائرة الغضب مشوبة بالألم فكانت هذه الشكوى الثائرة الحزينة.

وليس في هذه الخطبة شيء من التناقض في سلوك الإمام، كما يرى المنكرون أن تكون هذه الخطبة من كلامه، وذلك لأن الإمام علياً آثر ألا يكون سبباً في إحداث فتنة يضطرب لها المسلمون وتتفرق كلمتهم بعد حصول بيعة أبي بكر وفي خلال عهد عمر وعهد عثمان، وكأنه آثر أيضاً ألا يقتصر الأمر

---

(١) نهج البلاغة ص ٤٠ ـ ٤٤.

على ذلك، بل كان على صلة حسنة بمن سبقه من الخلفاء. ولكنه أحسّ حين آل الأمر إليه أن الفتنة بدأت، وأن نفراً صار يسعى إلى الخصومة، فلقي في عهده من المشقة والنصب ما جعله يستذكر حاله حين تمت البيعة لأبي بكر أو بايع هو على مضض فصار يظهر ما اضطغنه في نفسه.

وقد يكون من المفيد أن نفيد من هذه الخطبة فائدة تاريخية أخرى تتصل بمسألة «الخلافة» أو «الإمامة». إن الخطبة تشير إلى أن «الإمامة» من حق المسلمين عامة، وأن الإمام ينبغي أن يكون خير هذه الأمة ورعاً وسلوكاً وعدلاً وعلماً وعملاً، وليست هي خاصة بطائفة معينة، أو قل ليست هي تراثاً موروثاً يستحقه آل بيت الرسول ممثلين بالإمام علي كما تذهب الشيعة إلى ذلك. ولا نستطيع أن نحمل قوله: «أرى تراثي نهباً» على أنه صاحب الحق الذي وصّى به الرسول في خطبته في «حجة الوداع» في قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه...».

وهذه العبارة ليس فيها إشارة صريحة في أن يلي أمر المسلمين بعد الرسول ابن عمه علي بن أبي طالب، إذ لو كان فيها ما يفهم منه هذا، ولو كان هذا الفهم المتوهَّم حاصلاً لدى المسلمين، لصرّح به الإمام في هذه الخطبة «الشقشقية» التي ذهبت إلى الحد الأعظم من الحدّة والامتعاض، وعلى هذا لا يمكن أن نحمل قوله: «أرى تراثي نهباً» على أنه إعراب صريح ومطالبة بحقه الذي أبعِد عنه في استخلاف أبي بكر.

وأنا أذهب إلى أبعد من هذا، وذلك حين اجتمع الأنصار في السقيفة وبايعوا أحدهم وهو سعد بن عبادة بالخلافة، ثم حاجّهم عمر في أن المهاجرين أحق منهم بالخلافة ولكنه لم يقل آل بيت الرسول. وسكت علي وسكت الناس عامة ولم يقم أحد منهم فيشير إلى الوصية المزعومة التي تشبث بها أنصار علي في عصره وفي العصور المتأخرة.

وقد يقوي هذا أن للمسلمين عامة نظراً يبتعد عن هذا فقد عرف عند الخوارج أن المسلمين سواء في هذا الحق إذا توفرت شروط معينة هي

الصلاح في كل ما تنصرف إليه هذه الكلمة من معنى.

والذي نعرفه أن الإمام علي بن أبي طالب أعاد في كلماته ما يشعر أنه أحق الناس بالخلافة لما كان من الفضائل والخصائص التي ينبغي أن تكون في «الإمام»، ولكنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى أمر «الوصية» وأنه خليفة المسلمين بما تفرضه تلك الوصية، ولو كان شيء من ذلك لكان له أن يشير إليه. ولننظر إليه يقول حين عزم أهل الشورى على بيعة عثمان:

«لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأُسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها إلا عليّ خاصةً، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه»[١].

والإشارات في كلامه ـ عليه السلام ـ إلى الخلافة في خطب عدة فهو يقول مثلاً:

«واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة؟»[٢].

وهو يشير إلى قرابته من رسول الله ـ ﷺ ـ فيقول:

«..... وقد علمتم موضعي من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويُمسّني جَسَدَه، ويُشمّني عَرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه. وما وَجَدَ لي كذبة في قول، ولا خطلةً في فِعل.

ولقد قرن الله به ـ صلى الله عليه وآله ـ من لدُن أن كان فطيماً أعظم ملَك من ملائكته بسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالَم ليلَه ونهاره. ولقد كنت أتّبعه إتباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه عَلَماً، ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحِراء فأراه، ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله ـ صلى الله

(١) نهج البلاغة ص ١٢٩.

(٢) المصدر السابق ص ٦٠١.

عليه وآله ـ وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة»[1].

أقول: كأن الإمام علي يريد أن يقول بعد أن بسط مكانه من رسول الله: مَن أحق مني بميراث محمد وخلافته من بعده؟ ومن أجل ذلك يعود إلى ذلك في خطبه وكتبه ووصاياه، وها هو يذكر في أحد كتبه إلى معاوية فيقول:

«.... فإسلامنا قد سُمع، وجاهليتنا لا تُدفَع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذَّ عنا، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولَى ببعض في كتاب الله﴾، وقوله تعالى: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم لَلَّذين اتَّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين﴾، فنحن مرةً أولى بالقرابة، وتارةً أولى بالطاعة. ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فَلَجوا عليهم، فإن يكن الفَلْج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.

وزعمتَ (والخطاب إلى معاوية) أني لكلّ الخلفاء حَسَدتُ وعلى كلّهم بغيتُ، فإنْ يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليكَ، فيكون العذر إليك.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها[2]

أقول: إن استدلال الإمام بالقرابة والطاعة على النحو الذي جاء في هذا الكتاب إلى معاوية يرد فيه عليه أقواله، يثبت أن القول بالوصية وتعني الإمامة أو الخلافة ليست بشيء، وأن ما جاء في خطبة حجة الوداع كما بيّنا لا يحمل على أنه وصية لعلي بالخلافة بعد رسول الله.

وكأنّ الإمام علياً على شعوره أن حقاً له قد سلب منه، وأنه هضم، وأنه استبعد عن الخلافة على النحو الذي عرفناه حتى قتل عثمان فجاءت إليه الخلافة عصية وبعد زمان طويل، أقول: على هذا كله لقد أضنته الخلافة

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠.

حين جاءت ومعها الشر والفتن والحروب ثم انتهت بمقتله. ومن أجل ذلك فقد برم بها بأخرة كما يبدو لنا في كلام له خاطب به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة في الأمور بهما فقال فيما قال:

«.... والله ما ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها، فلما أفضت إليَّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استَسَنَّ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فاقتديته، فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما، ولا رأي غيركما......»[1].

أقول: وفي هذا فائدة واستدلال نفيد بهما أن الخلافة أمر يختص به الصالح قولاً وعملاً من الأمة، والذي هو أقدر من سواه على أن ينهض بالعبء. ومثل هذا نفيده من نص مفيد آخر أدرجه الشريف الرضي في الجزء الأخير من «النهج» المشتمل على أقواله الموجزة إلى جانب طائفة من كتبه وخطبه، وهو قوله:

إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إنّ أولى الناس بإبراهيم لَلَّذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا﴾، ثم قال: «إن وليَّ محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدوّ محمد من عصى الله وإن قَرُبتْ قرابته»[2].

---

(١) المصدر السابق ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٢) المصدر السابق ٥٨١ - ٥٨٢. على أن عزوفه هذا لا ينفي رغبته في الخلافة وتوقه إليها، وليس أدل على طماحه، مما ورد في خطبة له يصف فيها حاله قبل البيعة له، أي بعد مقتل عثمان:

«...... فنظرت فإذا ليس لي معينٌ إلاّ أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، وأغضيتُ على القذى، وشربتُ على الشّجا، وصبرتُ على أخذ الكَظَم، وعلى أمرٌ من طعم العلقم.

ومنها: ولم يبايع (يريد عمرو بن العاص) حتى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمناً، فلا ظفرت يد البائع، وخزيت أمانة المبتاع، فخذوا للحرب أهبتها....

وقد يكون من المفيد أن نختم هذه الإطلالة التي بسطنا فيها حال الإمام وحرصه على ما يراه حقاً له حين بويع أبو بكر وسلب هذا الحق منه طوال عهود الراشدين الثلاثة، فقد ورد في كلام =

وهكذا يبدو للناظر أن مسألة الخلافة لم يكن فيها شيء من وصية، وإن كان من حق لعليٍّ فيها فهو حق سائر المسلمين الذين تتوفر فيهم العدالة والصلاح، ويؤيد هذا ما ورد في «النهج» من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وكأن فرق الشيعة التي ظهرت بعد مقتل علي بزمان قد أقرّت حق علي في الخلافة وإن ذلك عندهم مؤيد بالنقل عما نقل من حديث رسول الله بحسب رواياتهم وتعليلاتهم.

على أن استقراء نهج البلاغة يحتم على الدارس أن يقف فيه على مسائل ينبغي الوقوف عندها وهي كما يأتي:

١ ـ قوله في «المرأة» والنساء عامة:

أقول: كأن رأي الإمام علي في «المرأة» ونيله من مكانتها يتأتى قبل كل شيء مما جرى له في حرب الجمل وما كان لعائشة من دور بارز فيها.

نعم، قد يقال: إن عائشة تنقم من عليّ ما كان من موقفه في خبر الإفك الذي وقع لعائشة، وكان عليّ قد أشار على الرسول بتسريحها.

= له أجاب فيه عن سؤال بعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به، فقال (ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨):

يا أخا بني أسد، إنك لقلق الوضين، ترسل في غير سدَد، ولك بعدُ ذِمامة الصِّهر وحقّ المسألة، وقد استعملت فاعلم: أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً، والأشدّون برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ نوطاً، فإنها كانت أثرة شحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين: «والمعوَد إليه القيامة».

ودعْ عنك نهباً صيح في حَجَراته (وهات حديثاً ما حديث الرواحل)

(امرؤ القيس)

أقول: وكان الإمام بعد زوال حقه صبر على مضض، وآثر السلامة للمسلمين وحفظ بيضة الإسلام.

ثم أكمل كلامه مخاطباً السائل فقال:

وهلمّ الخطبَ في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه. ولا غرو، والله، فيا له خطباً يستفرغ العجب، ويُكثر الأوَد. . . .

أقول: هذه الحال التي كان عليها في أيام خلافته وما واجهه من محن وحروب وفتن جعلته يستذكر ما وقع له طوال عهود الراشدين.

ولكن رغم كل هذا فقد عمت كراهية علي للنساء عامة فهو يقول بعد فراغه من حرب الجمل: «معاشر الناس، إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول: فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال.

فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر[1].

أقول: رحمك الله سيدي أبا الزهراء، أما كان لك أن تذكر شيئاً من محاسن المرأة؟.

ومن هذا أيضاً ما ورد في وصية له ـ عليه السلام ـ لابنه الحسن، كتبها إليه بحاضرين (في نواحي صفين) عند انصرافه منها:

. . . . وإياك ومشاورة النساء فإنّ رأيَهن إلى أفَن، وعزمهن إلى وَهن. واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهُنّ فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشدّ من إدخالك من لا يوثَق به عليهن، وإن استطعت ألاّ يعرفنَ غيرك فافعلْ. ولا تملِّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة. ولا تَعْدُ بكرامتها نفسَها، ولا تُطمعْها في أن تشفع لغيرها[2]. . . .

ومن أقواله ـ عليه السلام ـ: «المرأة عقرب حلوة اللبسة»[3].

أقول: يريد أن يقول: إن المرأة شريرة مؤذية تتستر وتخدع بمظاهرها الجميلة.

ومن أقواله أيضاً: «اعذِبوا عن النساء ما استطعتم»[4].

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٣.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٨٩ ـ ٤٩٠.
(٣) المصدر نفسه ص ٥٧٦.
(٤) المصدر نفسه ص ٦١٦.

قال الشريف الرضي في الشرح: «معناه اصرفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهنّ، وامتنعوا عن المقاربة لهن، لأن ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو، ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد أعذَب عنه. والعاذب والعذوب الممتنع من الأكل والشرب»[١].

أقول: انتهى كلام أمير المؤمنين الذي عبّر عن رأيه في المرأة والنساء عامة. ومن العجيب أن كلامه ـ عليه السلام ـ قد خلا من كل خير في المرأة فلم يذكر من شهيرات النساء في الجاهلية فلانة وفلانة، ولم يذكر من شهيرات النساء في الإسلام خديجة وما كان لها من أثر في عصر النبوة، ولم يذكر الخنساء، ولا خولة بنت الأزور ولا عشرات غير هؤلاء. وعجيب ألا يكون في «نهج البلاغة» ذكر للزهراء البتول أم الحسن والحسين، على عشرتها الطيبة المباركة[٢]، ولا أراه مبتئساً من أنه لم يشرك معها زوجة أخرى في حياتها على ما قيل في الأخبار، وأنه همَّ أن يفعل فغضبت الزهراء والتجأت إلى أبيها فرضي عن غضبها ولم يرض لعلي ما كان يزمع أن يفعله، وفي هذا ورد قوله: «فاطمة بضعة مني»[٣].

ومن غرائب «النهج» بل من فرائده مسائل لا أنفيها كما ذهب إليه الشاكون في نسبة «الكتاب» إلى الإمام، ولا المفكرون الذين تجاوزوا الشك الذين اتخذوا هذه «المسائل» التي سأوردها مادة استدلال على صحة نسبة الكتاب إلى «الإمام»، وهي:

١ ـ ما جاء من كلامه في بديع خلقة الخفاش[٤]:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) لم يرد في «نهج البلاغة» في ذكر السيدة الزهراء إلا قوله في كلام له عند دفنها: «السلام عليك يا رسول الله عنّي، وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك. قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، ورقّ عنها تجلّدي، إلّا أن في التأسي لي بعظم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعزٍّ....». شرح ابن أبي الحديد ٣/٥٥٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «بضع».

(٤) نهج البلاغة ص ٢٧٢.

أقول: إن الكلام في هذه المسألة يتأتى من أن الإمام أراد أن يظهر أن الله الذي وصف بأنه بديع السموات والأرض وأنه خالق كل شيء فعمد إلى وصف هذه الدويبّة ليكون بعضاً من بديع خلقه. وأي شيء في هذا يتخذ دليلاً على أنه ليس من صنع الإمام؟ إن الوصف الدقيق لخلق الخفاش وسرد أجزاء خلقه ليس أمراً بعيداً، أو قل أن هذا الوصف على هذا النحو سابق لأوانه. لقد ورد في أدب الذكر الحكيم مسائل كثيرة تتصل بعالم الحيوان، وكلام الإمام في هذا لا يبتعد عما ثقفه المسلمون في هذا العصر.

٢ ـ ومن هذه المسائل الفرائد قوله في خطبة طويلة سميت «القاصعة» عرض فيها لجملة أمور منها «فضل الوحي» وقد جاء فيها:

«..... ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ـ صلى الله عليه وآله ـ فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيِسَ من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي ولكنك لوزير، وإنك لعلى خير»[1].

أقول: لعل الذين شكوا في نسبة «النهج» ذهبوا إلى أن هذا كلام مبتدع وضعه من أراد أن يضفي على علي صفة خاصة فيها نفحة إلّهية وأنه علم من الأمر ومن الأسرار والأسباب ما يفرض على المسلمين عامة أن يبدأوا بمبايعته ولا يبايعون غيره. غير أني لا أنكر أن يكون هذا من كلام الإمام، وأن فحواه راجعة إلى التصور والتجسيد الذي يعرض للمتأمل فكأنه يبصر بعينه ويسمع بأذنه. وهل لي أن أنكر هذا فأدعي أن النص موضوع منحول وليس لي دليل يقوّي ما أذهب إليه!.

٣ ـ ومما يندرج في هذه المسائل الفرائد ما يتصل منها بالإخبار عن المغيّب والمجهول كما جاء في خطبة له اشتملت على الموعظة وبيان قرباه من رسول الله وهو:

(١) المصدر السابق ص ٣٧٤.

«. . . . . ما لي أراكم عن الله ذاهبين، وإلى غيره راغبين! كأنكم نَعَم أراح بها سائم إلى مرعًى وبيّ ومشرب دويّ وإنما هي كالمعلوفة للمُدى لا تعرف ماذا يراد بها! إذا أحسِنَ إليها تحسب يومها دهرَها، وشِبَعها أمرَها، والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمَخرجه ومَوْلِجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيَّ برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ.

ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يُؤمَن ذلك منه، والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلاّ صادقاً، وقد عهدَ إليّ بذلك كلّه، وبمَهلِك من يَهلِك، ومنجَى من ينجو، ومآلِ هذا الأمر. وما أبقَى شيئاً يمرّ على رأسي إلاَّ أفرَغَه في أذني وأفضَى به إليّ»[1].

أقول: هذا الذي ورد في هذه الخطبة يدخل في باب التصور الذي يبدو لأولى الرأي والعقل الذين يدركون الأمر وما وراءه، وما يمكن أن يفضي إليه. ثم إن الإمام أراد أن يقول: إن ما عنده قد أتاه لطول ملازمته للرسول الذي بصّره بأساليب الفهم والحكم، وليس هو من باب العلم بالغيب كما ذهب المبطلون أن يكون هذا الكلام من صنع الإمام، وذلك لأن العلم بالغيب لا يصل إليه الرسول نفسه. وقد جاء في الآية الكريمة على لسان رسول الله: « لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسَّنيَ السوء ».

وقد يندرج في هذا الذي أفضنا ما يحمل على القول بالغيب والإخبار عنه وهو قوله:

«أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فلأَنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض، قبل أن تشغَر برجلها فتنةٌ تطأ في حظامها، وتذهب بأحلام قومها»[2].

أقول: وهذا ليس من علم الغيب، وإنما هو ضرب من التعبير قائم على

---

(1) المصدر السابق ص ٣١١.

(2) المصدر السابق ص ٣٥٠.

الاستدلال، لولا أن العبارة جنحت إلى أبعد من مدلولها، ولا أدري أأحسب ذلك من بليغ القول أم أراني أذهب به إلى الإحالة؟. وكأني أقرب إلى التسليم بالإحالة وأنا أنظر في كلامه في «فضل الوحي» الذي ألمعت إليه منذ قليل، والذي جاء فيه حين جاء مَلأ من قريش إلى الرسول - ﷺ - يسألون، فقال: وما تسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يَدَيك، فقال - صلى الله عليه وآله -: إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله لكم ذلك، أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم، قال: فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير، وإن فيكم من يُطرَح في القليب[1]، ومن يحزِّب الأحزاب[2]. ثم قال - صلى الله عليه وآله -: يا أيتها الشجرة إن كنتِ تؤمنين بالله واليوم الآخر، وتعلمين أن رسول الله، فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يَدَيَّ بإذن الله.

فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها، وجاءت ولها دويّ شديد وقصف كقصف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يَدي رسول الله - صلى الله عليه وآله - مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه - صلى الله عليه وآله - فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا - علوّاً واستكباراً -: فمُرْها فليأتك نِصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجَب إقبال وأشدّه دويّاً، فكادت تلتف برسول الله - صلى الله عليه وآله -، فقالوا - كفراً وعتوّاً -: فمُرْ هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره - صلى الله عليه وآله - فرجع، فقلت أنا: لا إله إلاّ الله، إني أوّل مؤمن بك يا رسول الله، وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فَعَلت ما فَعَلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوّتك، وإجلالاً لكلمتك. فقال القوم كلهم: بل ساحر كذّاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يُصدّقك في أمرك إلاّ مثل هذا! يعنونني وإني لَمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيما هم سيما الصدّيقين، وكلامهم

---

(١) إشارة إلى قليب «بدر» الذي طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش.

(٢) إشارة إلى الأحزاب المتفرقة الذين اجتمعوا على حرب النبي في وقعة الخندق.

كلام الأبرار، عُمّار الليل ومَنار النهار، متمسّكون بحبل القرآن. يُحيون سُنَن الله وسُنن رسوله. لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يعملون ولا يفسدون. قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل»[1].

أقول: إذا كان شيء مما يشبه الإحالة، فإن هذا النص هـو عين الإحالة، وهو شيء من إسناد الخوارق، ولا أقول «المعجزات، إلى رسول الله، وهو أجلّ من أن تنسب إليه هذه الأباطيل».

ولا أحسب أن صاحبها إلا امرؤ أراد أن يبين المنزلة السامية للإمام وأن قربه من رسول الله يتجاوز القرابة في النسب وأنه وزيره وابن عمّه، بل يذهب إلى أن له نفحة إلّهية هي بعض ما أنعم به الله على سيدنا النبي الكريم. وإذا كان له هذا الفضل العظيم وهذه المنّة الإلّهية فهو أول خليفة وُصِّيَ به أم لم يوصَّ، والوصية على هذا كما وردت في حجة الوداع إشعار أنه الخليفة الوصي بعد رسول الله.

وعلى هذا فإني أستبعد بل أنكر أن تكون هذه الخطبة لعلي لأنه على قربه من رسول الله والأخذ عنه والسير على هديه وسنته، لا يمكن أن يبيح لنفسه أن يتكثر على رسول الله فيسند إليه الخوارق.

وفي الخبر عناية وصنعة أصابت الهدف الأسطوري الذي أريد منه أن يكون محققاً غرضاً في السياسة.

وكأني ألحق بهذا الخبر المحمول على كلام أمير المؤمنين وليس منه كلاماً آخر ورد في خطبة ينصح الإمام فيها أصحابه. وقد ألمح فيها إلى الحجاج الثقفي الذي سيحكم العراق بل يُسَلَّط عليه، وهو يدعوه نبزاً أبا وَذَحة[2] ويقول:

---

(١) نهج البلاغة ص ٣٧٤ - ٣٧٦.

(٢) الوَذَحة هي الخنفساء، وفيه إيماءة إلى أن الحجاج رأى خنفساء تدبّ إلى مصلّاة فطردها فعادت فأخذها بيده فلسعته فورمت يده وأخذته حمى من اللسعة فأهلكته.

«. . . . . أما والله لَيُسَلَّطَنّ عليكم غلام ثقيف الذيال الميّال. يأكل خَضِرتكم ويُذيب شحمتكم، إيهٍ أبا وَذَحة!»[١].

أقول: لا أدري كيف ينبىء الإمام علي عن الحجاج وكيف يتم له سلطان وصولة ثم يموت ميتة خاصة، أقول: كيف يخبر عن الحجاج الذي ولد في السنة التي كان فيها مقتله!.

ولعلي أحمل على هذا الانتحال ما جاء من كلامه مما يخبر فيه عن الملاحم بالبصرة وهو قوله: يا أحنف، كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لَجَب ولا قعقعة لُجُم، ولا حَمْحمة خيل. يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام. . . .

ثم قال: «ويل لسِكَككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يندب قتيلهم، ولا يُفقَد غائبهم. أنا كابُّ الدنيا لوجهها، وقادرها بقَدرها، وناظرها بعينها»[٢].

قال الشريف الرضي: يومىء بذلك إلى صاحب الزنج!.

أقول: كيف يكون هذا وبين الإمام وعصر صاحب الزنج قرون طويلة!.

وليس بي حاجة أن أعلق على هذا، بل إن المنطق يدعو إلى الحكم بإنكار أن يكون الإمام قد أخبر عن صاحب الزنج.

ومن هذا بل أعظم منه ما ورد من كلامه، مما فُسِّر بأنه إشارة إلى الأتراك الذين سيكون لهم بعد قرون سلطان وصولة، وهو قوله:

«. . . . . . كأني أراهم قوماً كأنّ وجوههم المَجانُّ المطرَقة، يلبسون السَّرَق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق. ويكون هناك استحرار قتل حتى

---

(١) نهج البلاغة ص ٣٢٥.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٨.

يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقلّ من المأسور»[1].

وجاء في لصق هذا الخبر في الكتاب:

فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطيتَ يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك، عليه السلام، وقال للرجل، وكان كلبياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلُّم من ذي علم. وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدّده الله ـ سبحانه ـ بقوله: «إن الله عنده علم الساعة»[2].

فأما قوله: «...... وسيهلك فيَّ صنفان: محبٌّ مفرط يذهب به الحبّ إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق......»[3].

أقول: لا بد أن تكون أصول هذه الخطب قد خلت من هذه الإحالات، وأن الأيدي المتأخرة قد صنعت ما صنعت فيها فأدخلت فيها هذه المسائل الغريبة.

ولنعد إلى مسألة أخرى اتخذها المنكرون للكتاب مادة استدلال يستظهرون بها، وهي أن في الكتاب طائفة من الألفاظ مما يمكن أن تحمل على «المصطلح» وهذا المصطلح لدى هذا النفر شيء لم تعرفه الحضارة العربية إلا في عصور لاحقة، ومن ذلك قوله بالأولية والأزلية كما في قوله:

«ليس لأوليته (الضمير يعود على الخالق) ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء. هو الأول ولم يزل، والباقي بلا أجَل....»[4].

ومثل هذا قوله في خطبة في «التوحيد»:

«..... وإنما تُحَدُّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها. مَنَعَتْها «منذ» القِدْمة، وحَمَتْها «قد» الأزلية، وجنَّبَتْها «لولا» التكملة....»[5].

---

(1) المصدر نفسه ص ٢٣٩.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه ص ٢٣٧.

(4) المصدر السابق ص ٢٨٩.

(5) المصدر نفسه ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

أقول: الأوليّة والأزليّة، ولمح معاني الأدوات: «منذ» و «قد» و «لولا» وإفراغها في حيّز فلسفي، كل ذلك يدل على فهم يتجاوز المتعارف في اللغة في عصر الإمام، ولكننا لا نُسرع فنحمل هذا كله على الوضع، ولنا في سعة مدارك الإمام مندوحة ومتسع.

ويمضي الإمام في هذه اللغة الفلسفية فيقول:

«. . . . . ولا يتبدّل في الأحوال، ولا تُبليه الليالي والأيّام، ولا يغَيّره الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء. ولا بعَرَض من الأعراض، ولا بالغيرية والأبعاض، ولا يقال له حدّ ولا نهاية. . . . . »(١).

وهكذا يمضي على هذا النحو مستعملاً مادة لغوية لا نجدها في تلك الحقبة المتقدمة.

الناحية الفنية في الأداء

أستطيع أن أقول: إن الكتاب بجملته ينتظمه أسلوب واحد يشتمل على عناية باللفظ مسوق في أبنية فصيحة تصل إلى المراد بطريقة فنية من استعمال المجاز وغيره مما تعين عليه العربية وتسمح به مقدرة سمحة. وكان ينبغي على أهل العربية أن يتخذوا من استعمالات الإمام مادة يرفدون بها المعجم التاريخي. ومن العجب أننا لا نجد شيئاً من مواد المعجم القديم يتخذ من لغة النهج مصوّباً ومقوّماً.

ومن المفيد أن نجتزىء بشيء من هذه الثروة الطائلة لنشير إلى سماحة العربية فنقول:

قال في خطبة يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم بعد مقتل طلحة والزبير:

---

(١) المصدر السابق.

بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنَّمتم، ذروة العلياء، وبنا انفجرتم عن السِّرار. وُقِرَ سَمْعٌ لم يفقه الواعية، وكيف يُراعي النبأة من أصمَّتْه الصيحة. رُبِطَ جَنان لم يُفارقه الخفقان. ما زلت أنتظر بكم عواقب الغَدر، وأتوسَّمكم بِحلية المغترّين حتى سترني عنكم جِلباب الدين، وبصَّرنيكم صدق النيّة، أقمت لكم على سنن الحق في جوادّ المَضَلّة حيث تَلتقون ولا دليـل، وتحتفرون ولا تُميهون اليومَ أُنطِقُ لكم العجماء ذات البيان. عَزَبَ رأي امرىءٍ تخلَّف عني، ما شككت في الحق مذ أُريتُه، لم يُوجس موسى ـ عليه السلام ـ خيفةً على نفسه، بل أشفق من غَلَبَة الجُهّال ودول الضلال. اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل. مَن وثِق بماءٍ لم يظمأ.

مصادر نهج البلاغة

كثر الجدل في جامع هذه الخطب وتردد في ذلك جماعة وعلى رأسهم ابن خلكان أهو الرضي أم أخوه المرتضى أو أنهما جمعاه مشاركةً. وقد ذهب آخرون وفيهم الشيعة إلى أنه الرضي.

جاء في مقدمة الكتاب: أن جامعه وهو الرضي، قال:

«ابتدأت بتأليف كتاب «في خصائص الأئمة ـ عليهم السلام ـ يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم... وسألوني بعد ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على المختار من كلام مولانا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وأدب... ورأيت من بعد تسمية الكتاب بنهج البلاغة»[١].

وقد أشار الرضي إلى «نهج البلاغة» في كتابه «حقائق التأويل»[٢].

كما ورد ذكر «النهج» في «المجازات النبوية»[٣] في مواضع عدة:

---

(١) نهج البلاغة ص ١٨ ـ ٢٢

(٢) حقائق التأويل ص ١٦٧.

١ ـ في الحديث رقم (٢): «أغبط الناس عندي، مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة.

قال الرضي: ويبين ذلك قول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في كلامه: «تخففوا تلحقوا».

وقد ذكرنا في كتابنا الموسوم بـ «نهج البلاغة». انظر ص **٤٩ ـ ٤٠**.

٢ ـ في الحديث رقم (٤٩): «أسرعكن لحاقاً بي أطولكنّ يداً».

قال الرضي: هذا مثل قول أمير المؤمنين: «من يُعط باليد القصيرة يُعطَ باليد الطويلة»، إلى أن قال: وقد ذكرنا في كتابنا الموسوم بـ «نهج البلاغة». انظر ص ٦٠.

٣ ـ في الحديث رقم (١٥٥): «ألا وإنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وأن الآخرة قد ارتحلت مقبلة».

قال الرضي: ويُروى هذا الكلام على تغيير في ألفاظه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وقد أوردناه في كتابنا الموسوم بـ «نهج البلاغة» وهو المشتمل على مختار كلامه ـ عليه السلام ـ في جميع المعاني والأغراض والأجناس والأعراض. (انظر ص **١٥٢ ـ ١٥٣**).

٤ ـ في الحديث رقم (٢٠٠): «ما نزل في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، ولكل حرف حدّ، ولكل حدّ مقطع».

قال الرضي: إن القرآن يتحمل ضروباً من التأويلات كما وصفه أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ «القرآن حمّال وجوه»، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا (النهج). (انظر ص ١٨٨ ـ ١٨٩).

٥ ـ في حديث رقم (٣٠٧): «القلوب أوعية».

قال الرضي: وربما نسب هذا الكلام إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقد ذكرنا ذلك في كتاب «نهج البلاغة». (انظر ص ٢٨٤).

وقال عبد الحميد الكاتب: «حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع

(يعني به علي بن أبي طالب) ففاضت ثم فاضت»[1].

وقال ابن نباتة المتوفى سنة ٣٧٤: «حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة، حفظت مئة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب»[2].

وقال الشريف المرتضى: «كان الحسن (البصري) بارع الفصاحة، بليغ المواعظ، كثير العلم، وجميع كلامه في الوعظ، وذمّ الدنيا، أو جلّه؛ مأخوذ لفظاً ومعنىً، أو معنىً دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - فهو القدوة والغاية»[3].

وقال الجاحفظ في «البيان والتبيين»: «وهذه خطب رسول الله - ﷺ - مدوّنة محفوظة، مخلّدة مشهورة، وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم -»[4].

وقال اليعقوبي: «وحفظ الناس عنه الخطب، فإنه خطب أربعمائة خطبة، حفظت عنه، وهي التي تدور بين الناس، ويستعملونها في خطبهم»[5].

وقال المسعودي: «والذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة ونيّف وثمانون خطبة، يوردها على البديهة، وتداوى الناس ذلك عنه قولاً وعملاً»[6].

وقد تصدّى لجمع هذه الخطب كثيرون منهم:

أبو الحسن المدائني في كتاب أسماه «خطب علي - عليه السلام - وكتبه

---

(١) الثعالبي، ثمار القلوب ص ١٧٩.
(٢) شرح النهج ١/٨.
(٣) أمالي المرتضى ١/١٥٣.
(٤) البيان والتبيين ١/١٧٤.
(٥) مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٥.
(٦) مروج الذهب ٢/٤٣١.

على عماله»[1]. وهشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتابه «خطب علي - عليه السلام -»[2].

ومن المفيد أن نشير إلى أن كثيراً مما ورد في نهج البلاغة قد ذكره مصنفون سبقوا الرضي كالجاحظ والطبري والمبرد[3] على أن من المفيد أن نضيف إلى هذا جمهرة فيهم:

أبو عبيد الهروي (المتوفى سنة ٤٠١ هـ) في كتابه «الجمع بين الغريبين».

أبو هلال العسكري (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) في كتابه «الأوائل».

أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي (المتوفى سنة ٤٢٠ هـ) في كتابه «نثر الدرر».

ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ) في كتابه «غريب الحديث».

محمد بن حبيب (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ) في كتابه «أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام».

الزبير بن بكار (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ) في كتابه «الموفقيات».

ابن عبد ربه (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ) في كتابه «العقد الفريد».

أقول هذه جملة من الكتب المطبوعة التي وقفت عليها وفيها نماذج من كلام علي وقد ورد في «نهج البلاغة». على أن المصنفين الأوائل قد أشاروا إلى كتب أخرى جاء فيها شيء من كلام علي، وفي الفهرست لابن النديم شيء منها.

---

(١) ابن النديم، الفهرست ص ١٤٧.

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٠، وانظر كتب الشيعة ومنها: رجال النجاشي، ومنتهى المقال، والذريعة وفهرست الطوسي، والكنى والألقاب. وانظر معجم الأدباء ١/٢٣٢ - ٢٣٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣/٤١٠.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ، وتاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر الطبري، والمقتضب للمبرد وهذه من المصادر التي أشار إليها الرضي في «مقدمته للنهج». وفي كتاب الكامل للمبرد نقول من خطب الإمام. وقد أشار الرضي إلى كتب أخرى لم تصل إلينا.

ومن المفيد أن نشير إلى ما ورد من خطبه وكتبه في «وقعة صفين» لمزاحم المنقري، وهو من المتقدمين، فقد جاء فيه طائفة من هذه المواد مما يستدل بها على صحة ما ورد في «النهج»[1].

كلمـــة أخيـــرة:

مهما اختلف الناس في كتاب «نهج البلاغة» قدماء ومحدثون فشك من أولئك وهؤلاء في صحة نسبته إلى الإمام علي ـ عليه السلام ـ، فإن من المؤكد أن مادة جليلة الأثر من هذه الخطب والمواعظ والكتب قد أوردها المتقدمون في كتبهم ممن سبق الشاكين في نسبته. وقد كنا أشرنا إلى هؤلاء الذين أثبتوا كلامه في كتبهم.

ولا أرى قيمة كبيرة لما ذهب إليه المعاصرون ومنهم جرجي زيدان ومحمد كرد علي، والزيات في إنكارهم أن يكون الكتاب مما تصح نسبته إلى الإمام بعد الذي عرفناه من إثبات المتقدمين لكلامه.

على أن من المهم أن أشير إلى أن جميع ما في «نهج البلاغة» لا يشير من قريب أو بعيد إلى مسألة وجوب توفر «العصمة» لدى الإمام أو من يتصدى إلى الحكم. و«العصمة» من أركان العقيدة الشيعية.

والعصمة لا تتوفر في الأنبياء والرسل، وقد ورد في كلام الله ما ينفي عن النبي ـ ﷺ ـ ما يعرض له من الخطأ والسهو كسائر البشر، ودلالة قوله ـ تعالى ـ: ﴿عَبَس وتولّى إن جاءه الأعمى﴾ مفيدة في استبعاد أن يكون الرسول الكريم معصوماً مما يعرض لغيره من الناس.

لقد حفل الذكر الحكيم بجملة من الآيات خاطب فيها الحق نبيّه

---

(1) انظر: وقعة صفين بهذه ص ص: ٦، ١٢، ١٤٨، ١٢٦، ١٧٧، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦٤، ٢٥٢، ٢٨٩، ٣٥٤، ٤٤٤، ٤٤٥، ٥٥٨، ٥٤٤، ٤٥٣، ٥٦٠، ٥٩٧، ١٩، ٥٨، ٦٢، ٢٤، ٦٢، ٦٤، ٩٨، ١٢١، ١٦٧، ١٧٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٥٣٨، ٥٦٤، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٤٠، ١٤١، ١٢٣، ١٧١، ١٣٨.

الكريم منبّهاً ومذكّراً ومعلّماً فقال:

﴿ يا أيها الرسول لا يحزنْك الذين يسارعون في الكفر ﴾ (٤١ سورة المائدة).

﴿ يا أيّها الرسول بلِّغْ ما أنزل إليك من ربك ﴾ (٦٧ سورة المائدة).

﴿ يا أيها النبيُّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ (٦٤ سورة الأنفال).

﴿ يا أيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال ﴾ (٦٥ سورة الأنفال).

﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتُنَّ تردنَ الحياة الدنيا وزينتها فتعالينَ أمتِّعْكُنّ... ﴾ (٢٨ سورة الأحزاب).

﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً ﴾ (٤٥ سورة الأحزاب).

فأنت ترى أن النبي يتلقّى من الله ما ينبغي له أن يبشر به وينذر ويعلّم، ومن هنا كان الرسول الكريم يتلقى العلم، وأنه قد يعرض له الجهل والسهو ونحو هذا.

أقول: فكيف يكون لغيره أن يكون معصوماً عن الخطأ والزلل أو أنه يعلم ما كان وما سيكون كما في كتب الشيعة مما ذكره الكليني في الكافي وغيره، والله تعالى يقول على لسان نبيه:

﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾ (٥٠ سورة الأنعام).

﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾ (١٢٨ سورة الأعراف).

فوائـــد وزيـــادات

إن هذه الفوائد تنتظم في جملة موضوعات بعضها يتصل نحواً وأبنيةً واستعمالات خاصة ومجازات، وبعضها يشتمل على مسائل ألصق بالأدب مما هو داخل في الأسلوب، ومسائل أخرى تتصل بموقف الإمام علي - عليه السلام - من أهل عصره وموقفه من الحكم ومسألة الخلافة ومواد أخرى. وسأقصر هذا الجانب الأخير على النصوص المفيدة التي وردت في «النهج».

- ١ -

أقول جاء في «الشقشقية» (ص ٤١) قوله:

«... فسيّرها في حوزة خشناء يغلُظ كُلامها».

الخشنـاء مؤنث «أخشن» ولكننا لم نقف على هذا النعت المذكر، وإن ورد في المعجمات: إن الأخشن هو الأخرَش من كل شيء، ذلك أنهم إذا وصفوا شيئاً بالخشونة قالوا: «خَشن» على فَعُل.

أقول: وقد ورد بناء فعلاء صفة لمؤنث ولا يقابلها أفعَل، فقد قالوا: ليلة ليلاء وليس لنا «أليَل»، وقالوا: ديمة هطلاء، ولم يقولوا سحاب أهطل. ومثل هذا مواد أخرى.

- ٢ -

وجاء في كلام له أخبر فيه عما ستؤول إليه أحوال الناس (ص ٥٧):

«... فلئن أَمِرَ الباطل لقديماً فَعَل، ولئن قل الحقُّ فلربّما ولعلّ...».

أقول: وقوله: «أمِرَ» أي صار أميراً.

غير أن النكتة في هذه العبارة جاءت في جواب اللام الموطئة للقسم في قوله «فلئن»، وتقتضي هذه اللام أن يخلص جوابها للقسم، ومن أجل ذلك، جاءت لام القسم في قوله: «لقديماً» مؤكدة، وهذا هو الأسلوب الفصيح الكثير، وبه جاءت لغة التنزيل.

قال تعالى: ﴿ولئن أذقناه رحمةً منّا من بعد ضرّاء مسَّتْه ليقولَنَّ هذا لي...﴾ (٥٠ سورة فصلت).

وقال تعالى: ﴿لئن شكرتُم لأزيدنّكم، ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد﴾ (٧ سورة إبراهيم).

غير أن عبارة الإمام ـ عليه السلام ـ قد تلتها أخرى مثلها وهي قوله: «ولئن قلّ الحقُّ فلربّما ولعلّ».

وقد جاء الجواب في هذه العبارة جواباً للشرط بدلالة اقترانه بالفاء. وهذا الأسلوب لم نقف عليه إلا في شعر المحدثين كالبحتري والمتنبي والشريف الرضي، ولم أجده في شعر أبي تمام مثلاً. ولما ذهب النحويون إلى تغليب الجواب للقسم كانوا مستعينين بلغة التنزيل.

أقول: لعل قول الإمام كان معروفاً لدى العرب وإن لم يكن من الكثرة على نحو ما ورد في لغة التنزيل!!.

ومثل هذا قوله في الكلام على «دم عثمان» (ص ٦٧):

«... ولئن كانوا وَلُوه دوني، فما النبعة إلا عندهم».

- ٣ -

وجاء في خطبة عند خروجه لقتال أهل البصرة عرض فيها لمآثره قوله (ص ٨٩):

«أما والله إنْ كنتُ لفي ساقتها حتى تولّت بحذافيرها».

أقول: «إنْ» نافية ويقضي بذلك قوله: «حتى تولت...».

إن «حتى» هذه يؤتى بها في حيز الجملة لتعلق النفي وتبطله كما في قوله تعالى: ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجّر لنا من الأرض يَنبوعاً ﴾ (٩٠ سورة الإسراء).

فالإيمان لا يكون حتى يكون تفجير الأرض ينابيع.

ومثل هذا عبارة الإمام ـ عليه السلام ـ فهو يريد أن يقول ما كنت في الذين يسوقونها طرداً حتى تولّت...

وقد ذهب الإمام محمد عبده إلى أنّ «إنْ» هذه هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف، والأصل إنه كنت...

وهذا لا يُقرّه عليه النحاة وذلك لأن «إنّ» المكسورة الهمزة إذا خففت جاز إعمالها وإهمالها والأرجح الإهمال مع وجود مدخوليها، قال تعالى: ﴿ إنْ كلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظ ﴾، وقوله: ﴿ إنْ كلٌّ لمّا جميع لدينا محضرون ﴾، وقوله: ﴿ إن كلاًّ لمّا ليوفّيَنّهم ربك أعمالَهم ﴾.

أقول: وليس في عبارة الإمام ما يقرب من هذا.

والنفي محقق للمعنى فكأنه أراد: أنها تتولّى بحذافيرها حين يكون في ساقتها.

والضمير في قوله في «ساقتها» لا يعود إلّا على ما يستخلص من الخطبة، وكذلك في قوله: «حذافيرها»، وهو أمر الجاهلية المفهومة من الكلام، وهذا ما أدركه ابن أبي الحديد في «شرحه».

وقد يكون هذا الذي يعود عليه الضمير لمحاً من الحال يدخل في باب ما عبر عنه النحويون بـ«ضمير الشأن».

وقد جاء منه قوله ـ عليه السلام ـ في خطبة حذر فيها عن أمور ونبّه

عليها (ص ٧٩):

«إلا وإنه مَن لا ينفعه الحق يضرُّه الباطل».

والهاء في «إنه» شيء من هذا الضمير الذي لا يعود إلى شيء، بعينه. وقد أحسن النحويون في توصلهم إلى فذلكة «الشأن».

- ٤ -

وجاء في خطبة له وقد تواترت الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد قوله (ص ٧٢):

«... ما هي إلاّ الكوفة، أقبضها وأبسطها، إنْ لم تكوني إلاّ أنت، تهبّ أعاصيرك...».

أقول: قوله: «أنت» بعد «إلا» يعني أن الضمير خبر «كان»، وخبر «كان» منصوب، و«أنت» هذا ضمير خاص بالرفع، وكان ينبغي أن يُؤتى بضمير النصب وهو «إياك».

هذا هو الجاري في كلام العرب، وعليه لغة التنزيل، قال تعالى:

﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإيّاهم ﴾ (١٥١ سورة الأنعام).

فكيف أقول في كلامه ـ عليه السلام ـ؟.

لا بد أن يكون ما جاء في كلامه قد ورد في لغة العرب والشاهد عليه العبارة نفسها.

- ٥ -

وجاء في كلام له وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين قوله (ص ١١١):

«... فوالله ما أبالي، دخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ».

أقول: استعمال «أو» بعد الفعل «أبالي» والكثير في هذا الموضع

استعمال «أم» وهي التي تأتي بعد همزة التسوية كقوله تعالى: ﴿ سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ (٦ سورة البقرة).

وكما جاءت «أو» بعد الفعل أبالي بعد حذف الهمزة، جاءت كذلك بعد سواء في كثير من النصوص القديمة.

- ٦ -

وجاء في «الشقشقية» قوله (ص ٤٠):

«فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى...».

وقوله: «هاتا» بمعنى هاتي أو هاتِ أي هذه، هو لغة قليلة.

واستعماله لهذه اللغة القليلة دليل على أنه كان يعير كلامه عناية نتبينها في الاختيار وفي المجازات وفي النظر إلى التناسب، والتناسب يقتضي مراعاة الأبنية فهو شيء يعلو على الفواصل والكلام المسجوع.

ولننظر إلى شيء مما جاء في وصيته لابنه الحسن (ص ٤٧٤):

«... حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأنّ الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي».

وجاء فيها أيضاً (ص ٤٨٥):

«... وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة...».

- ٧ -

وجاء في خطبة له ذكر فيها ملك الموت وتوفّيه النفس قوله (ص ٢١٧):

«هل تُحس به إذا دَخل منزلاً أم هل تراه إذا تَوفّى أحداً؟».

أقول: الكثير الشائع في أسلوب الاستفهام أن تأتي «أم» المعادلة بعد الهمزة فيقال مثلاً أتجيء الليلة أم غداً؟.

ولا تأتي «أم» بعد «هل»، فإن جاء شيء من ذلك قالوا فيه إن

«أم» وردت بمعنى «بل». وليس هذا متحققاً في النص موضع الشاهد.

- ٨ -

وجاء في خطبة له في ذم أهل العراق قوله (ص ١٢٥):

«... ويلُ آمّه كيلاً بغير ثمن! لو كان له وعاء».

أقول: ومن كتب «ويلُمّه» تركيباً ونحتاً كان أقوم، ذلك أن الكلمة ركبت فصارت كالكلمة الواحدة وهي تقال استعظاماً في معرض المدح، وليس من أثر لدلالة «الويل». وتركيبها ونحتها جاء بسبب كثرة استعمالها.

وفي العربية شيء من هذا صرف فيه اللفظ عن ظاهره إلى نحو من ضده كقولهم: «لا أبالك»، قال زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبالك يسأمِ

وفي الأثر: «فاظفِر بذات الدين، تَرِبت يداك».

أقول: وليس في نص العبارة ولا في سابق لها ما يشعر أنه ما يعود عليه الضمير في «ويلمّه»، وليس لي إلا أن أقول أن «كيلا» هو تفسير الضمير، وفي هذا نعود على لاحق وليس سابقاً وفي لغة الشعر سعة وسطر النحاة في ذلك جملة شواهد.

- ٩ -

وجاء في كلام له حين عزم القوم على بيعة عثمان قوله (ص ١٢٩):

«.... ولم يكن فيها جور إلاّ عليّ خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه».

أقول: جاء في كلام الإمام نسق خاص من الإيجاز يُتَبيَّن في الحذف والإيصال، وقوله: «تنافستموه» يندرج في هذا، فقد أسقط الخافض ووصل الفعل بمدخوله، والكثير في هذا «تنافستم فيه»، ومثل هذا قوله أيضاً في كلام له إلى عثمان بن حنيف، عامله على البصرة (ص ٥٠٦):

«ولو شئت لاهتديت الطريق»، والأصل: اهتديت إلى الطريق، وقد يوصل الفعل بمدخوله بالباء، قال تعالى: ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾ (١١ سورة الأحقاف).

ومثل هذا ما ورد في كتاب له أخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء (ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤):

«.... فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين، فلما بلغه ذلك شمَّر هارباً ونكص نادماً فلحقوه ببعض الطريق، وقد طفَّلت الشمس للإياب، فاقتتلوا شيئاً كلا ولا، فما كان إلاّ كموقف ساعة حتى نجا جريضاً....».

أقول: وقوله: «لا ولا» كناية عن السرعة، وكأن السرعة مستفادة من قصر الصوتين.

قال الإمام محمد عبده في تعليقه:

فإن حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع، قال أبو برهان المغربي:

وأسرعُ في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا ولا

والجريض هو المغموم.

وإذا كان الجاحظ قد وقف على سمات من خطبه فاسترجح نسبة عدة خطب إليه لأنها أشبه بكلام عليّ منها بغيره وذلك في «البيان والتبيين» فإني سأعرض لشيء من ذلك، ومنه ما جرى على لسانه من ألفاظ القسم.

جاء في «الشقشقية» (ص ٤٤):

«أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر.. لألقيت حبلها على غاربها»، وقد ورد هذا القسم غير مرة.

وقد يستحسن اللفظ ويستجيد العبارة فيوردها في موارد مختلفة من خطبه.

وليس من شك أنه استوعب أدب القرآن وأدب الحديث فهو يغترف منهما، فأنت تجد الآية أو الحديث مندرجاً في كلامه كأنه شيء من مادته.

وأنت تجد في أقواله الموجزة أمثالاً اتصفت بخصائص المثل إيجازاً وإصابةَ معنى مع رشاقة في اللفظ وإحكام في البناء وجمال في التصوير.

وإليك شيئاً من ذلك مما ورد في «النهج» (ص ٥٦٥ ـ ٦٦٢) قال:

١ ـ كن في الفتنة كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيُحلَب.

٢ ـ نعم القرين الرضا، والعلم وراثة كريمة، والآداب حُلَل مجدّدة، والفكر مرآة صافية.

٣ ـ خالطوا الناس مُخالطة إن متّم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنّوا إليكم.

٤ ـ إذا قدرتَ على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه.

٥ ـ أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم.

٦ ـ إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفّروا أقصاها بقلّة الشكر.

٧ ـ من ضيّعه الأقرب أتيح له الأبعد.

٨ ـ ما كل مفتون يُعاتَب.

٩ ـ تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير.

١٠ ـ وقال في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلوا الحقّ ولم ينصروا الباطل.

١١ ـ من جرى في عنان أمله عثر بأجَله.

١٢ ـ لنا حقّ، فإن أُعطيناه، وإلاّ ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى.

أقول: في حذف جواب الشرط إيجاز جميل وإيذان للسامع أن يقدّره بحسب ما يقتضيه المقام.

١٣ ـ من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه.

١٤ ـ امش بدائك ما مَشَى بك.

١٥ ـ أفضل الزهد إخفاء الزهد.

١٦ ـ فاعل الخير خير منه، وفاعل الشرّ شرٌّ منه.

١٧ ـ أشرف الغنى ترك المُنى.
١٨ ـ من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون.
١٩ ـ وقال عليه السلام لابنه الحسن: يا بنيّ، احفظ عنّي أربعاً لا يضرّك ما عملت معهن: إنّ أغنى الغِنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.
٢٠ ـ لا قربة بالنوافل إذا أضرّت بالفرائض.
٢١ ـ لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.
٢٢ ـ احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.
٢٣ ـ عيبُك مستور ما أسعَدَك جدّك.
٢٤ ـ لا غنىً كالعقل، ولا فقرَ كالجهل، ولا ميراثَ كالأدب، ولا ظهيرَ كالمشاورة.
٢٥ ـ الصبر صبران: صبر على ما تحب، وصبر عمّا تحبّ.
٢٦ ـ الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة.
٢٧ ـ الشفيع جناح الطالب.
٢٨ ـ فقد الأحبة غربة.
٢٩ ـ نفس المرء خطاه إلى أَجَله.
٣٠ ـ قيمة كل امرىءٍ ما يُحسنه.
٣١ ـ من ترك قولَ «لا أدري» أُصيبَت مقاتلُه.
٣٢ ـ ربُّ عالم قد قَتَله جهله وعلمه معه لا ينفعه.
٣٣ ـ هلك فيّ رجلان: محبٌّ غالٍ ومبغض قالٍ.
٣٤ ـ استنزلوا الرزق بالصدقة.
٣٥ ـ ما أعالَ من اقتصد.
٣٦ ـ قلة العِيال أحد اليسارَين.
٣٧ ـ الهم نصف الهَرَم.
٣٨ ـ المرء مخبوء تحت لسانه.
٣٩ ـ هلك امرؤ لم يعرف قدرَه.

٤٠ ـ اعتصموا بالذمم في أوتادها.
٤١ ـ عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردُد شرّه بالإنعام إليه.
٤٢ ـ من وضع نفسه مواضع التُّهمة. . فلا يلومَنّ من أساء به الظن.
٤٣ ـ من مَلَك استأثَر.
٤٤ ـ من كَتَم سرَّه كانت الخَيرة بيده.
٤٥ ـ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
٤٦ ـ قد أضاء الصبح لذي عينين.
٤٧ ـ ترك الذنب أهون من طلب المعونة.
٤٨ ـ كم من أكلةٍ منَعَت أكَلات.
٤٩ ـ الناس أعداء ما جهلوا.
٥٠ ـ من أحدَّ سنان الغضب لله قويَ على قتل أشدّاء الباطل.
٥١ ـ آلة الرياسة سعة الصدر.
٥٢ ـ الطمع رقٌّ مؤبّد.
٥٣ ـ كل وعاء يضيق بما جُعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتّسع.
٥٤ ـ إن لم تكن حليماً فتحلّم، فإنه قلّ من تشبَّه بقوم، إلا أوشك أن يكون منهم.
٥٥ ـ من نال استطال.
٥٦ ـ احذروا نفار النعم فما كلّ شارد بمردود.
٥٧ ـ الكرم أعطف من الرحم.
٥٨ ـ صاحب السلطان كراكب الأسد، يُغبَط بموقعه، وهو أعلم بموضعه.
٥٩ ـ كل معاجَل يسأل الإنظار، وكل مؤجّل يتعلل بالتسويف.
٦٠ ـ كفى بالأجل حارساً.
٦١ ـ ينام الرجل على الثُّكل ولا ينام على الحرب.
٦٢ ـ ردّوا الحجر من حيث جاء فإن الشرّ لا يدفعه إلا الشرّ.
٦٣ ـ ما ظفِرَ من ظفِرَ الإثمُ به، والغالب بالشرّ مغلوب.
٦٤ ـ المسؤول حرّ حتى يَعِد.

٦٥ ـ الداعي بلا عمل كالرامي بلا وَتر.
٦٦ ـ من الخُرق المعاجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة.
٦٧ ـ العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمِلَ، والعلم يهتف بالعمل، فإنْ أجابه وإلا ارتَحَل عنه.
٦٨ ـ إن الحق ثقيل مَريء، وإن الباطل خفيف وبيء.
٦٩ ـ تكلّموا تُعرَفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه.
٧٠ ـ ربَّ قولٍ أنفذ من صَول.
٧١ ـ المنية ولا الدنية، والتقلّل ولا التوسُّل.
٧٢ ـ من صارَعَ الحقّ صَرَعه.
٧٣ ـ كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.
٧٤ ـ الحلم عشيرة.
٧٥ ـ الناس أعداء ما جهلوا.
٧٦ ـ الولايات مضامير الرجال.
٧٧ ـ من اتّجر بغير فقه ارتطمَ في الربا.
٧٨ ـ ما مَزَحَ امرؤ مزحة إلاّ مجّ من عقله مجّةً.
٧٩ ـ رب مفتون بحسن القول فيه.
٨٠ ـ أشدّ الذنوب ما استخفّ به صاحبه.

نماذج من الخطب والكتب والوصايا[1]

رأيت من المفيد أن أبسط هذه النماذج، وقد اخترتها قطعاً متفرقة من هنا وهناك، فقد تكون القطعة شيئاً من خطبة أو وصية أو كتاب. وكنت أرمي منها غاية ذات فائدة وذلك لأن المستقري لنصوص «نهج البلاغة» يقف فيها على فضائل الإمام ـ عليه السلام ـ ويدرك تقواه وورعه وزهده وصلاحه كما يدرك أنه رجل ألقت عليه حقبته أعباءً ثقيلة فأورثته هموماً طويلة.

وهو يدرك وهو يقرأ هذه النصوص أن الزهد في الدنيا ليس الابتعاد عنها بل قد يكون العكس، ذلك أنه كان يرمي إلى أن تصير الأمور إليه، وأنه كان أولى بها قبل أن تكون لمن تقدمه من الخلفاء، ليضطلع بالأمر وينهض بالأعباء فيقيم الحق كما نص عليه الكتاب وصرّحت به السنة فيشيع العدل ويعم الخير. وليس في التقوى والزهد ما يمنع من هذا بل العكس هو الصحيح فقد رأى أن إقامة العدل والصلاح تقتضيه ضرب الناكثين المنحرفين الذين ابتعدوا عما أمر الله به فكانت له وقائع وحروب، وكانت فتن وانتهت حقبته مقتولاً قتله أحد هؤلاء الذين أبوا أن يسيروا على «محجته البيضاء» فكان مقتله فتنة كبرى.

وإن القارىء ليدرك وهو يستقري النصوص صلة الإمام بحقبته وكيف أرى الأفراد والجماعات وكيف نظر إلى هذه البلاد الواسعة فرضي وسخط وقد

(١) هذه النماذج غير تلك التي اشتملت عليها المقدمة.

أظهر رضاه كما أعرب عن ألمه وسخطه منذ أن حيل بينه وبين ما يراه حقاً له، وأنه به أولى من غيره لسابقته في الإسلام وفضله وعلمه الذي ثقفه عن الرسول الكريم، ولصلته بالرسول صلة تتجاوز النسب وهي صلة الإخاء.

قلت: لقد رميت من هذا العرض أن يكون القارىء على بينة من أن الإمام علياً كان مدركاً لحقه عارفاً ما له وما ينبغي أن يكون، قد ملأ زمانه وعبّأ ما يملك من طاقة وقدرة في وجوده الصاخب، وهذا لا ينفي أن يكون زاهداً بعيداً عن الأعراض التواقة من متاع الدنيا.

على أن من المفيد في هذا الاستقراء أن صاحبه يخلص إلى أن «الإمامة» كانت حقاً عامّاً للأصلح عدلاً وديناً وعلماً. كما يخلص إلى أن ما يقال من «الوصية» بها إلى علي اعتماداً على ما ورد في خطبة الرسول في غدير خم، غير سديد، ولو كان شيء من ذلك، ما تأخر ـ عليه السلام ـ من التصريح به، فهو صاحب أمرٍ لم يترك شيئاً يعين على إدراك الغاية.

وإليك هذه النماذج كما وردت في «الكتاب»، وقد رأيت أن تجيء كما هي في الكتاب، فلم أر وجهاً لجمع المتشابه منها في غرض فأجعله في موضع غير الموضع المشتمل على مادة أخرى.

- ١ -

وجاء في كلام له في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل[١] (ص ٥٣ ـ ٥٤):

«كنتم جند «المرأة» وأتباع «البهيمة»، رغا فأجبتم، وعُقِرَ فهربتم، أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زُعاق. المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه، والشاخص عنكم متدارَك برحمة من ربّه، كأني بمسجدكم كجؤجُؤ سفينةٍ قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرِقَ من في ضمنها».

(١) المواد التي يعسر فهمها قد وردت في «المعجم» فينبغي أن تراجع في مواضعها.

وفي رواية أخرى:

«بلادكم أنتن بلاد الله تربةً، أقربُها من الماء، وأبعدها من السماء، وبها تسعة أعشار الشرّ المُحتبَس فيها بذنبه، والخارج بعفو الله، كأني أنظر إلى قريتكم هذه قد طبَّقها الماء حتى ما يُرى منها إلاّ شُرَف المسجد كأنه جُؤجؤ طير في لُجّة بحر».

وفي كلام آخر أيضاً: «أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، خفَّت عقولكم، وسفهت حُلومكم، فأنتم غرض لنابل، وأكلة لآكل، وفريسة لصائل».

- ٢ -

وجاء في كلام له في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل (ص ٥٩ - ٦٢):

«أبغض الخلائق إلى الله صنفان:

الأول: إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وَكَله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوفٌ بكلام بدعةٍ، ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتنَ به....

الثاني: ورجلٌ قمَشَ جهلاً، مُوضِع في جُهّال الأمّة، عادٍ في أغباش الفتنة... قد سمّاه أشباه الناس عالماً وليس به، بكّر فاستكثر من جمعٍ ما قلّ منه خير ممّا كثُر، حتى إذا ارتوى من ماء آجن.... جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حَشواً رثّاً من رأيه، ثم قَطَع به..... جاهل خبّاط جهالات، عاشٍ ركّاب عَشَوات... يُذري الروايات إذراء الريح الهشيم.. إلى الله أشكو من معشرٍ يعيشون جهّالاً، ويموتون ضُلاّلاً....».

- ٣ -

وجاء في خطبة له حين بلغه خبر الناكثين ببيعته وفيها يذمّ عملهم

ويلزمهم دم عثمان... (ص ٦٦ - ٦٧):

«ألا وإن الشيطان قد ذَمّر حزبَه، واستجلَبَ جَلَبَه، ليعود الجور إلى أوطانه.... والله ما أنكروه عليّ منكراً، ولا جعلوا بيني وبينهم نَصَفاً.

دم عثمان:

وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه، ودماً هم سفكوه، فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لَنصيبهم منه.... وإن أعظم حجّتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أمّاً قد فَطَمَت، ويُحيون بدعة قد أميتَتْ. يا خيبة الداعي! وإلامَ أجيب!».

- ٤ -

وجاء في خطبة له عند خروجه لقتال أهل البصرة... وفيها يذكر فضله ويذمّ الخارجين (ص ٨٨ - ٩٠):

«قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين - عليه السلام - بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها؟ فقال - عليه السلام -: والله لهي أحبّ إليّ من إمرتكم، إلاّ أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً، ثم خرج فخطب الناس فقال:

أما والله إن كنتُ لفي ساقتها حتى تولّت بحذافيرها، ما عَجَزتُ ولا جَبُنت، وإنّ مسيرِي هذا لمثلها، ولأنقُبَنّ الباطل حتى يخرج الحقّ من جنبه».

- ٥ -

وجاء في كلام له في ذكر الكوفة (ص ١٠٤):

«كأني بك باكوفة تمدّين مدّ الأديم العكاظي، تُعْرَكين بالنوازل، وتُركَبين بالزلازل، وإني لأعلم أنّه ما أراد بك جبّار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل، ورماه بقاتل»[1].

---

(١) لو أنه علم ما سيكون لابنه الحسين مع أهل الكوفة، وما لقيه منهم من خذلان... ليته علم ذاك!

- ٦ -

وجاء في كلام له كلّم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: ألا حكم إلا لله (ص ١١٣ ـ ١١٤):

«أصابكم حاصب، ولا بقي منكم آبر، أبعدَ إيماني بالله، وجهادي مع رسول الله ـ صلى الله عليه ـ أشهدُ على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين! فأوبوا شرَّ مآب... أما إنكم ستلقَون بعدي ذلاًّ شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأَثَرة يتخذها الظالمون فيكم سُنّة».

- ٧ -

وجاء في خطبة له في ذم أهل العراق (ص ١٢٤ ـ ١٢٥):

«أما بعدُ يا أهل العراق، فإنما أنتم كالمرأة الحامل! حَمَلَت فلما أتمّت أملَصَت ومات قيّمها، وطال تأيُّمها، ... أما والله ما أتيتكم اختياراً، ولكن جئت إليكم سوقاً. ولقد بلغني أنكم تقولون: عليٌّ يكذب، قاتَلَكم الله تعالى! فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أوّل من آمن به! أم على نبيّه؟ فأنا أوّل من صدّقه! كلا والله، لكنها لهجة غبتم عنها... ويلُ أمّه كيلاً بغير ثمن! لو كان له دعاء».

- ٨ -

وجاء في كلام له حين عزم القوم على بيعة عثمان (ص ١٢٩):

«لقد علمتم أني أحق الناس من غيري[1]، ووالله لأُسلِمَنّ ما سلِمت

---

(١) أقول: هذه العبارة تثبت حقاً إن حديث الوصية بالخلافة، كما يقول جمهور الشيعة، ليس بسديد، ولم يكن شيء من وصية، وأن تفسير ما ورد في خطبة الرسول في غدير خم لا يعني إمرة المسلمين على حق علي ورجحانه ديناً وعلماً. فقول الرسول: من كنت مولاه فعلي مولاه ليست قيداً في الخلافة ذلك أن مفهوم «المولى» في العبارة ومنه جاءت «الولاية» لا تعني «الإمامة» هي الخلافة. ولو كان شيء من هذا قد فهم لدى المسلمين لظهر فيما أثر من أدب هذه الحقبة، ولكان هو ـ عليه السلام ـ أول القائلين به.

أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه».

- ٩ -

وجاء في كلام له حين بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان (ص ١٣٠):

«أوَ لم ينْهَ بني أميّة علمها بي عن قَرْفي؟ (أقول: والقَرْف هو العيب والاتهام) أما وَزَع الجُهّال سابقتي عن تُهمتي! ولَما وعظهم الله به أبلَغ من لساني. أنا حجيج المارقين، وخصيم الناكثين المرتابين، وعلى كتاب الله تُعرَض الأمثال....».

- ١٠ -

وجاء في كلام له حين منعه سعيد بن العاص حقّه (ص ١٣١):

«إن بني أميّة ليُفوِّقونني تراث محمد - صلى الله عليه وآله - تفويقاً، والله لئن بقيت لهم لأنفُضَنَّهم نَفضَ اللّحام الوِذام التَرِبة!».

انظر: فوّق، وذم في المعجم.

- ١١ -

وجاء في كلام له - عليه السلام - في ذكر عمرو بن العاص (ص ١٤٩ - ١٥٠):

«عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أنّ فيَّ دُعابة، وإني امرؤ تِلعابة أُعافس وأمارس! لقد قال باطلاً، ونطق آثماً. أما - وشرّ القول الكذب - إنه ليقول فيكذب، ويعد فيبخل، ويسأل فيلحف، ويخون العهد، ويقطع الإلّ، فإذا كان عند الحرب فأيُّ زاجرٍ وآمرٍ هو! ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سُبَّتَهُ..... إنه لم يبايع معاوية

حتى شرط أن يُؤتيه أتيّة، ويرضَخْ على ترك الدين رضيخة»[1].

- ١٢ -

وجاء في خطبة له نبّه فيها على فضله وعلى فتنة بني أميّة قوله (ص ١٨٣ - ١٨٥):

«أما بعدُ حمد الله.... فإني فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترىء عليها أحد غيري بعد أن ماجَ غيهبها، واشتدَّ كَلَبها. فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تَهدي مئة وتُضلّ مئةً إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها، وسائقها، ومُناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يُقتَل من أهلها قَتْلاً، ومن يموت منهم موتاً..... ولو قد فقدتموني ونزلَت بكم كرائه الأمور... لأطرَقَ كثير من السائلين، وفشِلَ كثير من المسؤولين»[2].

- ١٣ -

وعرض في خطبة له لأهل الكوفة فذمّهم فيها خلافاً لما تقدّم من الثناء عليهم (ص ١٨٩):

---

(١) أقول: في قوله: «ابن النابغة» شتم قبيح فهو من بذيء الكلام. و «النابغة» مما يستقبح ذكره في متاع المرأة.

غير أني أرى أن هذه البذاءة لم تكن على هذا النحو من الاستقباح في تلك الحقبة مع إقرارهم أنها بذاءة، وذلك من صفات ذلك العصر المجيد الذي كان لأهله من الفضائل ما يعلو على هذا القدر، وأن فيهم من السماحة والسجاحة والصراحة ما يفوق هذا، وفي أخبار ابن عباس ما يؤيد هذا فقد كان محباً لسماع الغزل، وفيه ما فيه. وقد جاء في حديث علي مما يروى في معجمات العربية في مادة «حَرَق».

وقوله: «أن يمنح القوم سبتة»، فالسُّبَّة هي «الاست»، وقد جاء أن أمير المؤمنين حين نازله في صفين فصال عليه وكاد يضرب عنقه، كشف عن عورته، فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه.

وقوله: «يرضخ له على ترك الدين رضيخة» إشارة إلى المأثور من أن عمرو بن العاص اشترط على معاوية أن يمنحه ولاية مصر.

(٢) كنت قد أشرت في المقدمة إلى شيء من هذا السياق يندرج في غرائب «النهج» بشأن الإخبار عن الآتي والمغيَّب.

«يا أهل الكوفة، منيتُ منكم بثلاثٍ واثنتين: صُمٌّ ذوو أسماع، وبُكْمٌ ذوو كلام، وعُميٌ ذوو أبصار، لا أحرار صدقٍ عند اللقاء، ولا إخوانُ عند البلاء! تَربت أيديكم، يا أشباه الإبل غاب عنها رُعاتها! كلما جُمِعَت من جانب تفرَّقت من آخر، والله لكأني بكم فيما إخالكم ألَو[1] حِمس الوغى، وحِمي الضراب، وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبُلها[2]، وإني لعلى بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي، وإني لعلى الطريق الواضح ألقُطُه لَقْطاً».

وقال في أصحاب رسول الله:

«.... لقد رأيت أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ فما أرى أحداً شُبهُهم منكم! لقد كانوا يُصبحون شُعْثاً غُبُراً، وقد باتوا سجّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم....»[3].

- ١٤ -

وجاء في خطبة له عرض فيها لبعض خصائص «الإمام» (ص ٢٠١):

«.... إنه ليس على الإمام إلاّ ما حُمِّلَ من أمر ربِّه، والإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة، والإحياء للسُنّة، وإقامة الحدود على مستحقّيها، وإصدار السُهمان (جمع سهم)....».

- ١٥ -

وجاء في خطبة له عرض فيها لأمر لا أستطيع حمله إلا على الغرائب

(١) قوله: «ألَو» هي «أنْ لو» وقد آثر الإدغام، فأدغم النون الساكنة في اللام التي وليتها.

(٢) في قوله: «انفراج المرأة عن قُبُلها» «القُبُل» معروف وهو «الفرج» ولكن العبارة جاءت مشبهاً بها، وما كانوا ليَجدون في ذكر هذه الأشتات مما يتصل بالعورة من حرج، وكنت أشرت إلى دلالة هذا مع أننا نتحرج منها في عصرنا، وقد ورثنا هذا من العصور التي سبقتنا ابتداء بالعصر العباسي، حين أهينت المرأة فصارت قينة راقصة، ونحو ذلك فكان ما يتصل بها شيئاً من العورات القبيحات.

(٣) إن في إشادة الإمام ـ عليه السلام ـ بصحابة رسول الله فائدة لنا في هذا العصر الذي اجترأنا فيه على الصحابة فرحنا نجرّحهم ونكذّبهم بل تجاوز آخرون فلعنوهم.

التي ليس لي أن أتبيّنها (ص ٢٢٥):

«...... أما والله ليُسلَّطَنَّ عليكم غلامُ ثقيف الذيّال الميّال. يأكل خَضِرتكم ويُذيبُ شحمتكم، إيهٍ أبا وذَحَة!»[١].

- ١٦ -

وجاء في كلام له عرض فيه لصفات الإمام الحق قوله (ص ٢٤١ - ٢٤٢):

«.... وقد علمتم

- ١٧ -

وجاء في كلام له، وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيكه، فقال - عليه السلام - للمغيرة (ص ٢٤٧):

«يا ابن اللعين الأبتر، والشجرة التي لا أصلَ لها ولا فرعَ، أنت تكفيني؟ فوالله ما أعزّ الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه. اخرج عنا أبعد الله نواك....»[٢].

(١) قال السيد الرضي في شرحه معلقاً على قول الإمام «غلام ثقيف....»: فيه إيماءة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي!!.
قلت: كيف يكون هذا!! لا أدري.
وانظر: وذح في المعجم.

(٢) أقول: كانت الحال بين علي وعثمان وبينه وبين سائر الأصحاب علاقة طبيعية فقد تحسن وقد تسوء، وفي الدنيا ما يعين على هذا، وهم وإن كانوا المصطفين الأخيار فهم بشر، ولماذا نستكثر على علي أن يبتئس من عثمان، أو العكس، ولماذا لا نقول أنهما يصيبان أو يخطئان، وليست العصمة إلا لله، ولا أريد أن أعرض لرأي الشيعة في هذا الأمر.
قلت: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان يرى أنه أحق من أبي بكر بالخلافة وممن تولاها بعده، وقد أشرت إلى ما ورد في خطبه وكلامه في هذا الأمر، وأضيف الآن ما جاء في خطبة له مما ورد في شرح ابن أبي الحديد ٣/١٨٧:
«إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم...» وكأنه يرد في هذا على الحجة التي تذرع بها عمر حين فاوض الأنصار بقوله - ﷺ -: «الأئمة من قريش» فجاء الإمام ليخص بني هاشم دون غيرهم من القرشيين، وبذلك أراد أن يقول إنه أحق بها. =

- ١٨ -

وجاء في كلام له في أمر البيعة (ص ٢٤٧):

«لم تكن بيعتكم إيّاي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً. إني أريدكم للّه وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيها الناس، أعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه....».

- ١٩ -

وجاء في كلام له في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له (ص ٢٤٨):

«والله ما أنكروا عليَّ منكَراً، ولا جعلوا بيني وبينهم نصِفاً. وإنهم ليطلبون حقّاً هم تركوه، ودماً هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه، فإنّ لهم نصيبهم منه.... وإنّ أوّل عَدلهم لَلحكمُ على أنفسهم. إن معي لَبصيرتي ما لَبَسْتُ ولا لُبِسَ عليَّ. وإنها للفئة الباغية فيها الحَمأ والحُمَة....».

وجاء فيها:

«فأقبلتم إليَّ إقبال العُوذ المطافيل على أولادها، تقولون: البيعة البيعة! قبضت كفّي فبسطتموها، ونازعتكم يدي فجاذبتموها.

اللهم، إنهما قَطعاني وظلماني ونكثا بيعتي، وألّبا الناس عليّ، فاحلُل ما عَقَدا... ولقد استثبتهما قبل القتال، واستأنيت بهما أمام الوِقاع، فغَمَطا النعمة، وردّا العافية»(١).

- ٢٠ -

ومن كلام له وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس

= أقول: ولكنه عرف لعمر منزلته وفضله فقال في خطبة له (النهج ص ٤٣٠):

«للّهِ بلاء فلان فلقد قوّم الأود، وداوى العمد، وأقام السنّة، وخلف الفتنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرّها، أدّى إلى الله طاعته، واتّقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي».

(١) وهذا مثل آخر لما يمكن أن يكون بين هذه الصفوة الكريمة، لقد كان عليهما ألا يُساعدا في نشر الفتنة.

بنفسه (ص ٢٥٧):

«إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة. وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعدّه وأمدّه حتى بَلَغَ ما بَلَغ...... ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخَرَز يجمعه ويضمّه، فإن انقطع النظام تفرّق الخَرَز وذهب، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام... فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأصلِهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصتَ من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمَّ إليك مما بين يَدَيك»[1].

- ٢١ -

وجاء في كلام له في ذكر أهل البصرة (ص ٢٦٠):

«كل واحد منهما (أي طلحة والزبير) يرجو الأمر له، ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يمتّان إلى الله بحَبْل، ولا يَمدّانِ إليه بسبب، كل واحدٍ منهما حامل ضَبٍّ لصاحبه، وعمّا قليل يُكشَف قناعه به. والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعَنَّ هذا نفسَ هذا... قد قامت الفئة الباغية، فأين المحتسبون؟....».

- ٢٢ -

وجاء في خطبة له ذكر فيها فضائل أهل البيت (ص ٢٧٠):

«.... نحن الشعار والأصحاب، والخَزَنة والأبواب، ولا تُؤتَى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمِّي سارقاً»[2].

(١) أقول: كلامه هذا يشير إلى اعتماد عمر فيما يحزبه من أمر المسلمين عليه، وأنه موضع مشورته، وليس لنا أن نذهب بعيداً في الخيال فنحسب أن عمر قد سلبه حقه وأنه يحقد عليه كما تصور ذلك كتب المتأخرين ولا سيما الشيعة منهم.

(٢) أقول: هذه الأسطر تظهر بوضوح أن الإمام ـ عليه السلام ـ كان يرى أن أهل بيت رسول الله وعلى رأسهم هو نفسه أحق بالخلافة، ولكنه لم يقل إنها وصية مع استعماله أقوى الألفاظ وهي السرقة. وإذا كان هذا فلكل مسلم رأيه في الأصلح.

- ٢٣ -

وجاء من كلام له خاطب به أهل البصرة (ص ٢٧٣):

«. . . . وأما «فلانة» [أراد عائشة] فأدركها رأي النساء، وضِغْن غلا في صدرها كمِرْجل القَين، ولو دُعيت لتنال من غَيْر، ما أتت إليَّ، لم تفعَل، ولها بعدُ حرمتها الأولى. . . »(١).

- ٢٤ -

وجاء في كلامه هذا لأهل البصرة، وقد قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألتَ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ عنها فقال (ص ٢٧٥):

«إنه لما أنزل الله ـ سبحانه ـ قوله: ﴿ ألم أحسِبَ الناس أن يُترَكوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتَنون ﴾ علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بين أظهرنا. فقلتُ: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله ـ تعالى ـ بها؟ فقال: «يا عليُّ إنّ أمّتي سيُفتَنون من بعدي»، فقلت: يا رسول الله، أو ليس قد قلت لي يومَ أُحُد حيث استُشهد من استُشهد من المسلمين، وحِيزت عني الشهادة فشقّ ذلك عليَّ، فقلتَ لي: أبشِرْ فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: «إن ذلك لكذلك، فكيف صبرُك إذن؟ فقلت يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشك. وقال: «يا عليّ إنّ القوم سيُفتَنون بأموالهم، ويُمَنّون بدينهم على ربهم، ويتمنّون رحمته. . . »(٢).

---

(١) أقول: كأنني ألمح أن عائشة ما كانت راضية البال عن علي، وأنها ستحزن لو آل الأمر إليه. أقول قد يكون أنها نقمت عليه بسبب ما كان له من قول للرسول في أمر «الإفك» وأنه أشار على الرسول أن يطلّقها، ثم انتهى الأمر وبرِّأت بما نزل من الآية.

(٢) أقول: حديث الفتنة التي أخبر عنها الرسول مفيد، فقد وقعت الفتنة، ولو أن الرسول ـ ﷺ ـ أراد للأمة الحفاظ والرعاية، فأخبرهم بوصيته وأسند الخلافة من بعده إلى علي لانتهى كل شيء، ولكن الذي حصل أن الرسول لم يكن له هذا النظر وأراد أن يترك الأمة تتدبر أمر الفتنة وكأن ذلك أهون عليه من فتنة كبرى ستحصل لو أنه حصر الأمر في أهل بيته.

- ٢٥ -

وجاء في كلام له لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به فقال (ص ٢٨٧):

«..... أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلَون نسباً، والأشدُّون برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ نَوطاً، فإنها كانت أثَرةً شحَّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين والحَكَم الله والمَعود إليه القيامة:

ودَعْ عنك نَهْباً صيحَ في حَجَراتِهِ [وهاتِ حديثاً ما حديثَ الرواحل](١)

- ٢٦ -

وجاء في كلام له حين اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال (ص ٢٩١):

«إن الناس استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلُّك على أمر لا تعرفه. إنك لتعلم ما نَعلم. ما سبقناك إلى شيء، فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلِّغَكه. وقد رأيت كما رأينا، وسمعتَ كما سمعنا، وصحبت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ كما صحبنا. وما ابن قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك، وأنت أقربُ إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وشيجةَ رحمٍ منهما. وقد نلت من صِهره ما لم ينالا. فاللَّهَ اللَّهَ في نفسك، فإنك ـ والله ـ ما تُبصر عن عمًى.... وإن الطرق لواضحة، وإن أعلام الدين لقائمة، فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدِيَ وهَدَى.....»(٢).

- ٢٧ -

وجاء في كلام له بعد ما بويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة:

(١) الرأي واضح في هذه الخطبة وقد تواتر في خطب أخرى، فقد كان يرى أحقيته في الخلافة.
(٢) وفي كلامه هذا فائدة نتبينها في علاقته الحميمة بعثمان، وكيف كان يرى منزلته وفضائله.

لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان فقال (ص ٣٠٢):

«يا إخوتاه! إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوةٍ والقوم المجلبون على حدّ شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم. . . .».

- ٢٨ -

وجاء في خطبة له عرض فيها لمن تجدر به الخلافة قوله (ص ٣٠٨):

«أيها الناس: إن أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه. فإن شَغَب شاغب استُعتِب، فإن أبَى قوتِلَ. ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامّة الناس فما إلى ذلك سبيل، ولكن أهلُها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار. ألا وإني أقاتل رجلين: رجلاً ادَّعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه»[1].

- ٢٩ -

وجاء في خطبة له تحدث فيها عما يكون في مستقبل الأيام قوله (ص ٣١١):

«والله لو شئتُ أن أخبر كلَّ رجل منكم بمخرَجه ومَولجه وجميع شأنه لفعلتُ، ولكن أخاف أن تكفروا فيَّ برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ.

ألا وإنّي مفضيه إلى الخاصّة ممّن يُؤمَن ذلك منه، والذي بعثه بالحق ما أنطق إلّا صادقاً، وقد عهِدَ إليّ بذلك كلّه، وبمَهْلِك من يهلِك، ومنجَى من ينجو ومآل هذا الأمر. . . .».

- ٣٠ -

وجاء في خطبة له حديثه عن صلته برسول الله قوله (ص ٢٧٣):

«. . . . وضعني في حِجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكنفني في

(١) في هذه الخطبة بيان على أن الخلافة يقطع فيها المسلمون حاضرين للبيعة، وهذا لا ينتفي من رأيه في أحقيّته فيها لما هو فيه من الفضائل.

فـراشـه، ويمسُّني جَسَـدُه، ويُشِمّني عـرفـه، وكـان يمضـغ الشيء ثم يُلقمنيه. . . ».

- ٣١ -

ومن كلام له كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما، والاستعانة في الأمور بهما (ص ٣٩٧):

«لقد نَقمتما يسيراً، وأرجأتُما كثيراً. ألا تُخبراني، أيُّ شيء كان لكما فيه حقٌّ دفعتكما عنه؟ أم أيّ قَسْم استأثرتُ عليكما به؟ أم أيُّ حقٍّ رفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه، أم جهلتُه، أم أخطأتُ بابه!.

واللّهِ ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها، فلما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا. . . فاتبعته، ومـا استسنَّ النبي - صلى الله عليه وآلـه وسلم - فاقتديته. . . . »[1].

- ٣٢ -

وفي كلام له وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر قال (ص ٤٠١):

«إن في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصاً، ومحكَماً ومتشابِهاً، وحفظاً ووَهماً، ولقد كُذِبَ على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على عهده حتى قام خطيباً فقال: «من كَذَب عليّ متعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النار. . . »»[2].

---

(١) وفي هذه الخطبة أيضاً بيان أن الخلافة حق الناس أن يختاروا الأولى والأصلح.

(٢) أقول: إن جملة ورود هذه المصطلحات لا يمكن أن تتخذ دليلاً على أن في «نهج البلاغة» كلاماً ليس لعلي لأنها كما يزعمون مولّدات لم تكن في عهد عليّ، غير أني أرى أن أصول هذه الألفاظ وردت في القرآن والسنّة.

- ٣٣ -

وفي كلام له في شأن الحكمين، وذم أهل الشام (ص ٤٤٢):

«جُفاة طَغام، وعبيد أقزام، جُمِعوا من كلّ أوب، وتُلِقِّطوا من كل شَوب، ممن ينبغي أن يُفقَّه ويُؤدَّب، ويُعلَّم ويُدَرَّب ويُولَّى عليه....».

- ٣٤ -

وفي كتاب له إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة (ص ٤٤٢):

«أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه. إن الناس طعنوا عليه، فكنتُ رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابَه وأقلّ عتابَه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حِدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فأتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مُستكرَهين ولا مُجبَرين، بل طائعين مخيّرين.

واعلموا أنّ دار الهجرة قد قَلَعَت بأهلها، وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا إلى أميركم، وبادروا جهادكم عدوّكم....».

- ٣٥ -

وفي كتاب له إلى عبد الله بن عباس، وهو عامله على البصرة (ص ٤٥٦):

«واعلم أن البصرة مهبط إبليس، ومغرِس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم....».

- ٣٦ -

وفي كتاب له إلى أهل البصرة قوله (ص ٤٧٢):

«وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه، فعفوتُ عن مجرمكم، ورفعتُ السيف عن مُدبركم، وقَبِلتُ من مُقبلكم. فإن خَطَت بكم الأمـور الـمُردية، وسَفَـه الآراء الجائرة، إلى منابذتي وخلافي فهأنذا قد قرَّبتُ جيادي، ورحلت ركابي، ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعَنَّ بكم وَقعةً لا يكون يوم الجمل إليها إلّا كلَعقة لاعق.....».

- ٣٧ -

وجـاء في كتابـه إلى عثمان بن حنيف عـامله على البصرة قـولـه (ص ٥٠٨):

«..... إليكِ عنّي يا دنيا فحبلك على غاربك، قد انسللتُ من مخالبك، وأفلتُّ من حبائلك....

اعـزُبي عنّي! فـواللّهِ لا أذلّ لـكِ فتستـذلّيني، ولا أسلَسُ لـك فتقوديني...».

- ٣٨ -

وفي كتابه إلى أهل مصر أرسله مع مالـك الأشتر لمـا ولّاه عليها (ص ٥٤٧):

«.... فلما مضى (أي النبي) ـ عليه السلام ـ تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يُلقَى في روعي، ولا يخطر ببالي أن العرب تُزعِجُ (أي تنقل) هذا الأمر من بعده ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن أهل بيته، ولا أنّهم مُنحُّوه عنّي من بعده! فما راعني إلّا انثيال الناس على فلان (أي أبي بكر) يبايعونه. فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رَجَعَت عن الإسلام (أي أهل الردّة) يدعون إلى محق دين محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فخشيتُ إنْ لم أنصُر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثَلْماً أو هَدْماً تكون به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم التي هي متاع أيّام قلائل، يزول منها ما كان كما يـزول

السراب.... فنهضت في تلك الأحداث حتى زاحَ الباطل وزَهَق، واطمأن الدين وتنهنه....»[1].

- ٣٩ -

وقال في أقواله الموجزة (ص ٦٠٩):

«المرأة شرٌّ كلها، وشرٌّ ما فيها أنّه لا بدّ منها».

- ٤٠ -

«وقال في أقواله الموجزة أيضاً (ص ٦١٦):

«اعذبوا عن النساء ما استطعتم»[2].

---

(١) اجتزأت بهذا القدر من النقول مما ورد في خطبه وكتبه مما يتصل بالخلافة.

(٢) انظر: عذب في «المعجم». وقد رأيت في ذكر هذه المختارات فائدة أي فائدة. إنها فائدة تاريخية تتصل بأعظم أمر شغل المسلمين طوال تاريخهم وأثر في سلوكهم ونظام اجتماعهم.

المصادر: البيان والتبيين (ط. الفتوح) ١١/٢، تاريخ الطبري (ط. الحسينية) ٩٣/٦، العقد الفريد (ط. الجمالية) ٣٥٢/٢ - ٣٥٤، ٣٦٤، ٤٦٨، شرح نهج البلاغ لابن أبي الحديد (ط. دار الكتب الكبرى) ١٩٢/٤، الكامل للمبرد (ت. محمود محمد شاكر وزكي مبارك) وفيه مقتطفات من الخطب متفرقة في مواضع عدة.

المعجـــم

وقد جَرَينا فيه على حروف المعجم كما ورد في كتـاب «نهـج البـلاغـة» (ط. دار الأنـدلس ـ بيروت).

فصـــل الهمـــزة

١ ـ أبـــر

ومن كلام للإمام علي بن أبي طالب كلّم به الخوارج قال:

«أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر. أبعدَ إيـماني بالله، وجهادي مع رسول الله ـ صلى الله عليه ـ أشهَدُ على نفسي بالكفر!» (ص ١١٣).

أقول: الكلام دعاء على الخوارج فهو يدعو الله أن تحصبكم عاصفة فيها الحصباء والتراب، وهو يعني: أهلككم الله، ولم يبق منكم من يأبُر النخل أي من يقوم بلقاحها وهو «الأبْر».

٢ ـ أتـــو

ومن كلام له في عمرو بن العاص:

«إنه (أي عمرو بن العاص) لم يُبايع معاوية حتى شرط أن يؤتيه أتيَةً ويرضَخ له ترك الدين رضيخة» (ص ١٥٠).

أقول: و«الأتية» هي العطية، والفعل آتى يفيد العطاء، قال تعالى:

﴿ وآتى المالَ على حبّه ذوي القُربى واليتامى والمساكين ﴾ (١٧٧ سورة البقرة).

والفعل من المزيد بالهمزة في أوله، والثلاثي «أتى» يصل إلى مفعوله بالباء، قال تعالى:

﴿ قال إبراهيم فإنّ الله يأتي الشمس من المشرق ﴾ (٢٥٨ البقرة)، وهي غير فعل المجيء الذي يصل إلى مفعوله بنفسه كقوله تعالى:

﴿ أسمِعْ بهم وأبصِرْ يومَ يأتوننا ﴾ (٣٨ سورة مريم).

وأريد أن أقف وقفة قصيرة على هذا الفعل الذي يفيد العطاء وهو «آتى» فأقول: إنه هو و«أعطى» شيء واحد، فكأن «آتى» وهي «أأْتَى» بردّ المد إلى همزتين مفتوحة فساكنة هي «أعطى»، وهذه الأخيرة وصلت إليها العين بالإبدال من الهمزة في «أأْتَى» ثم عرض إبدال آخر وهو إبدال الطاء من التاء فصار «أعطى» ثم كان من ذلك «العطاء وما يتولد منه من الصيغ والدلالات.

والفعل «يرضخ» بمعنى يُعطي أو يمنح، و«الرضيخة» هي «العطيّة» أيضاً.

أقول: وهذا الفعل قد تغير في دلالته في العربية المعاصرة فصار يفيد الخضوع فيقال: رَضَخ للأمر بمعنى خَضَع، وأين هذا من الدلالة الأولى الفصيحة؟!.

٣ - أثـم

وجاء في كلام له في وصف المنافقين:

«.... رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لا يتأثَّم ولا يتحرَّج....» (ص ٤٠١).

أقول: وقوله: «لا يتأثَّم» أي لا يخاف الإثم، وقوله: «لا يتحرَّج» أي لا يخشى الوقوع في الحرج.

٤ - أحـن

وقال من خطبة طويلة أتى فيها على صفات الله، في نفسه وما ورد في القرآن، وما جاء في صفة السماء وصفة الملائكة:

«.... ولا قدحت قادحة الإِحَن فيما بينهم...» (ص ١٦٨).

أقول: «الإحَن» جمع «إحْنة» وهي الحقد والضغينة، ومن هنا كان حسناً أن يستعار لها فعل القَدْح ويكون منه «القادحة» على اسم الفاعل الذي ينصرف في استعماله إلى المصدر كالعافية والعاقبة ونحو ذلك.

ولنبسط الكلام على «قَدَح» فنقول: قَدَحَ بالزند أي رام «الإيراء» به أي الإشعال، ومثله «اقتَدَح». والمِقدَح والقدّاح والمِقداح حديدته. و«القدَّاح» و«القدَّاحة» حجره.

أقول: ونقل «القَدّاحة» إلى الأداة التي يُقدَح بها في عربيتنا المعاصرة استعمال حسن وذلك إفادة من الكلمة القديمة التي تفيد شيئاً من هذا.

٥ ـ أدم

وقال في كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة يعرض فيه للدنيا فيما يعرض لمسائل أخرى:

«.... لأروضن نفسي رياضة تَهِشّ معها إلى القرص...» (ص ٥٠٩).

أقول: وقوله: «لأروضنّ نفسي رياضة» بمعنى لأنصبنّها ولأجهدنّها. وأصل القول: ما ورد في العربية: راضَ المُهرَ رياضةً أي ذلّله فهو «رائض»، والمُهر «مَروض» وناقة «رَيِّض» مثل «سيِّد» ما ريضتْ وهي صعبة بعد.

أقول: وقد توسعوا في استعمال هذه «الرياضة» فنقلوها إلى العاقل، ولما كان في الرياضة دلالة «التذليل» احتملت معنى الإقلال من الوزن، فالمهر المروض هو الرشيق الخفيف الوزن فضلاً عن كونه طيعاً غير صعب ولا عنيد.

وقوله: «تهش (أي النفس) معها إلى القرص» أي أنها تنبسط حين ترى رغيف الخبز، وقد استعير «القرص» لاستدارته فدل على الرغيف. ومن هنا ندرك أن «الرياضة» تذليل وإضعاف، وما زال هذا المعنى في «الترويض» في عامية أهل العراق فيقولون: «روّض الحصان» بمعنى جعله يجري حتى ينصب

وذلك ليخف وزنه فيكون أقدر على الجري في السبق وغيره.

٦ - أدو

وقال في خطبة في التزهيد من الدنيا وثواب الله للزاهد.

«.... فلم يبقَ منها (أي الدنيا) إلا سَمَلة كسَمَلة الإداوة، وجُرْعة كجُرعة المَقْلة...» (ص ١٠٩).

أقول: و«السَمَلة» - محركة - بقية الماء في الحوض، والإداوة هي المِطهَرة وهي إناء الماء الذي يُتَطهَّر به.

و«المَقْلَة»: حصاة يضعها المسافرون في إناء، ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ما غمره، لا يزيد أحدهم عن الآخر في نصيبه، يفعلون ذلك إذا قل الماء وأرادوا قسمته بالسوية.

أقول: وهذا يدعونا أن نذكر قولهم: تصافَنوا الماء إذا اقتسموه بالحصص.

و«الجُرعَة» مقدار ما يُجترع من الماء، وهو حَسْوة منه، و«الجُرعة» أيضاً مثلثة، وكأن وزن «فُعلة» بالضم يفيد ما هو اسم المفعول معنىً كاللُّقمة والكسوة ونحو ذلك.

وجاء أيضاً قوله في كلام يحث فيه أصحابه:

«.... والله مستأديكم شكره...» (ص ٤٤٠).

أقول: وقوله: «مستأديكم» أي طالب منكم أداء شكره.

و«الأداء» اسم من قولهم: «أدّاه تأديةً بمعنى أوصله وقضاه». وكأني ألمح في «الأداء و«الأداة» مادة «يد»، والأداء ما يؤدَّى باليد، وكأن «الأداة» «يَد» على المجاز، ولم يلمح هذه الصلة القدماء فأفردوا لكلا الأصلين موضعاً خاصاً في المعجم.

٧ ـ أذي

وجاء في خطبة طويلة عرفت بخطبة الأشباح، وكان سأله سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب وقال في صفة الأرض ودحوها على الماء:

«.... كبس الأرض على مَور أمواجٍ مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم أواذي أمواجها...» (ص ١٧١).

أقول: وقوله: «كبس الأرض» من كبس النهر أو البئر أي طمهما بالتراب.

قال محمد عبده الشارح: وعلى هذا كان حق التعبير: كبس بها مور أمواجٍ، لكنه أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل، والمور هو التحرك الشديد.

أقول: وليس الأمر كما ذهب الشارح بل إن المراد: كبس بالأرض، والوصول بالحرف إلى المفعول، والأرض هي التراب على تحرك الأمواج المستفحلة. والحذف والإيصال كثير في أفعال العربية.

وقد يكون من العلم أن نقول إن العربية ترمي إلى الإيجاز أبداً، وهذا يعني أن عامة الأفعال تصل إلى مدخولها بالحرف في تاريخها القديم، ثم اتجه الاستعمال إلى التخفيف فسقط الحرف. ولو أننا نملك النصوص القديمة عامة من لدن الجاهلية لكان لنا أن نقف على كثير من الأفعال تصل إلى مدخولها بالحرف، ثم اشتهرت متعدية.

٨ ـ أرز

وقال في خطبة عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة:

«.... والله لتفعَلُنَّ أو لينقُلَنَّ الله عنكم سلطان الإسلام، ثم لا ينقُله إليكم أبداً حتى يأرِزَ الأمر إلى غيركم...» (ص ٣٠٣).

وقوله: «يأرز» بمعنى يرجع، وهو من قولهم: أرَزَت الحية أي لاذت بجُحرها ورجعت إليه.

وجاء في خطبة له في عجيب صنع الكون:

«.... وجعلها (أي الجبال) للأرض عماداً وأرَّزها فيها أوتاداً...» (ص ٤٠٤).

أقول: وقوله: «أرّزها» أي ثبَّتها.

٩ ـ أزل

وجاء في خطبته التي سمّيت «الغراء» في صفة الله تعالى:

«الحمد لله الذي علا بحوله.... مانحِ كل غنيمةٍ وفضل، وكاشف كل عظيمة وأزْل...» (ص ١٣٦).

وجاء في خطبة أخرى في بيان الأسباب التي تهلك الناس:

«أما بعد، فإن الله لم يقصم جبّاري دَهرٍ قط إلا بعد تمهيل ورخاء، ولم عظم أحد من الأمم إلا بعد أزْل وبلاء...» (ص ١٥٦).

وجاء في خطبة طويلة سميت القاصعة قوله في الاعتبار بالأمم:

«.... فالأحوال مضطربة.... والكثرة متفرّقة في بلاءِ أزْل...» (ص ٣٧٠).

أقول: الأزْل في هذه النصوص كلها تعني الشدّة. ووضع «الأزل» مع البلاء يشير إلى عناية الإمام بنظم كلامه.

١٠ ـ أســو

وجاء في كتاب إلى بعض عمّاله:

«.... وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة...» (ص ٥١٠).

أقول: وقوله: «آسِ بينهم...» بمعنى «ساوِ» وكأن هذا الفعل جاء

على القلب فقوله: «آس» مقلوب «ساوِ» والأصل السواء والمساواة.

ومثل هذا حاصل في هذا الفعل في بعض الألسن الدارجة المعاصرة، فالفعل «واسَى» «يـواسي» في عاميـة بعض أقاليم العـراق يعني «ساوَى» «يساوي».

ما يصدّق هذا في كتاب آخر:

«. . . . ولكن أثَرَ رءوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضَلَ عليهم من جدية» (ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥).

ومثل هذا ورد في الكتاب نفسه إلى مالك الأشتر في قوله:

«. . . . وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة. . .» (ص ٥٣٩).

١١ ـ أصـر

وجاء في خطبة «الأشباح» التي مر ذكرها في صفة الملائكة، قوله:

«لم تثقلهم مـوصرات الآثام ولم ترتحلهم عُقَب الليـالي والأيـام» (ص ١٦٨).

أقول: «وموصرات الآثام»، أي مثقلاتها، من «الإصر» أي الثقل الذي اتسع فيه فكان منه الذنب. وقوله: «ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام» أي لم تثقلهم نوب الليالي والأيام، والفعل «ارتحل» في الأصل بمعنى وضع الرحل استعداداً للركوب، ومن هنا ورد «الرحيل» بمعنى السفر. كما أن أصل «الإصر» هو القيد، ومنه سميت التكاليف الشاقة «إصراً» قال تعالى: ﴿ ربنا لا تحمل علينا إصراً ﴾ (٢٨٦ سورة البقرة).

١٢ ـ إفـك

وجاء في الخطبة التي دعيت «الغراء» وفيها مسائل عدة ومنها صفة الإنسان قوله:

«. . . . فأنّى تُؤفَكون» (ص ١٤٨).

أقول: وقوله هذا يأتي في عقب آيات عدة هي: (٩٥ سورة الأنعام)؛ (٣٤ سورة يونس)، (٣ سورة فاطر)، (٦٢ سورة غافر).

والمعنى: تقلَبون وتصرفون. و«الإفك» هو الكذب والافتراء.

١٣ ـ أكـل

ومن كلام له في ذم أهل البصرة قوله:

«.... فأنتم غرض لنابل، وأُكْلة لآكل...» (ص ٥٤).

أقول: و«الأُكْلة» بالضم، بمعنى المأكول كاللُّقمة، والكُسْوة والضُحْكة، ونحو ذلك.

١٤ ـ ألّـب

وجاء في كتاب إلى معاوية قوله:

«.... وعصيتَه (أي الله) أنت وأهلُ الشام بي، وألَّب عالمكم جاهلكم...» (ص ٥٤٢).

أقول: قوله: «وألَّبَ» بمعنى حرَّضَ وحثَّ.

١٥ ـ ألـس

وجاء في خطبة استنفر فيها الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج قوله:

«.... وكأن قلوبكم مألوسة...» (ص ٩١).

أقول: وقوله: «مألوسة» أي أن بها مسّاً من جنون. والألَس ينصرف إلى اختلاط العقل والخيانة والغش والكذب والسرقة وخطأ الرأي والريبة وتغير الخُلُق.

١٦ ـ ألـل

وجاء في كلام له في عمرو بن العاص:

«.... إنه ليقول فيكذِب، ويَعِد فيُخلف.... يخون العهد، ويقطع الإلّ...» (ص ١٤٩).

أقول: و «الإلّ» بالكسر القرابة، أي أنه يقطع الرحم.

و «الإلّ» من الكلم التي تتحول في حيز واسع ولكنه متقارب بعضه من بعضه، قال تعالى: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمّةً﴾ (١٠ سورة التوبة)، والإل في هذه الآية يعني العهد أو القرابة، وهو الحَلِف أي القسم، ولعل هذا جاء من أن «الإل» بالكسر الربوبية، واسم الله تعالى، ومن هنا قالوا إن كل اسم انتهى بـ «إل» أو «إيل» فمضاف إلى الله تعالى، ومن هنا أيضاً معنى الوحي.

والمضاعف والأجوف بمعنىً فالإلّ والإيل مادة واحدة، وكم يصار من المضعف إلى ما فيه واو أو ياء، أجوف أو ناقصاً، وسنقف على هذا بعد قليل.

١٧ - ألـه

وجاء في خطبة عرض فيها لابتداء الخلق وللحج جاء فيها:

«.... يرِدونه (أي البيت الحرام) ورود الأنعام، ويألهون إليه وُلوهَ الحمام...» (ص ٣٥).

أقول: وقوله: «يألهون إليه» أي يفزعون إليه أو يلوذون به ويعكفون عليه.

ولا بد من الإشارة إلى أن المصدر قد جاء بالواو على الإبدال وهو «وُلوه».

١٨ - ألـو

وجاء في وصية له للحسن ابنه - عليهما السلاح - قوله:

«.... فإني لم آلكَ نصيحة...» (ص ٤٧٩).

والمعنى: لم أقصّر في نصيحتك. والفعل «ألّى» بالتضعيف و«اتّلى» بمعنى قصَّر وأبطأ، وقد يأتي في النفي فيقال: فلا أليّة بمعنى: فلا حظية، أي إن لم أحظَ فلا أزال أطلب ذلك وأجهد نفسي فيه، ولذلك قيل: ما ألوتُه بمعنى ما استطعته، وما ألوتُ الشيء ألْواً وأُلُوّاً ما تركته، وفي حديث معاذ: «اجتهد رأيي ولا آلو».

والألوة - مثلّثة - والأليّة القسم أو اليمين، وهذا مما يجد طريقه من الاستعمال الأول وهو عدم التقصير الذي ينتهي إلى العزم والتصميم، ولذلك جاء آلَى وائتلَى وتألّى بمعنى أقسم. وقد يكون في هذا قوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يُؤتوا أولي القربى والمساكين﴾ (٢٢ سورة النور)، أي لا يقسم أهل الفضل منكم والسعة على ألّا يؤتوا ذوي القربى، وقد يكون فيه المعنى الأول وهو عدم التقصير.

وقد توسّع في «الإيلاء» اصطلاحاً، وهو أن يحلف الزوج على ألا يقرب زوجه أربعة أشهر فأكثر، قال تعالى:

﴿للذين يُؤلون من نسائهم تربُّصُ أربعة أشهر﴾ (٢٢٦ سورة البقرة)، أي للذين يقسمون ألّا يقربوا نساءهم. غير أن معنى القسم والحلف حاصل مع الاصطلاح.

أقول: ومن هنا نرى أن بين المضعف «الل» والثلاثي في آخره الهاء، والناقص صلة تتوزع فيها الدلالة في حيّز رحب.

١٩ - أمم

وجاء في خطبة له وقد تواترت عليه الأخيار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نَمران لما غلب عليهما بُسر بن أرطاة فقال:

«. . . . أُنبئتُ بُسْراً قد اطّلع اليمن، وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيُدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقّكم، وبمعصيتكم

إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل. . .» (ص ٧٢).

و«الإمام» معروف وهو رئيس القوم الذي يأتمون به في أمور دينهم ودنياهم، وهو الخليفة في عصر الراشدين، ومنه جاءت الإمامة. قال تعالى:

﴿ قال إني جاعلك للناس إماماً ﴾ (١٢٤ سورة البقرة). وانظر (١٧ سورة هود)، و(٧٤ سورة الفرقان)، و(١٢ سورة الأحقاف).

وقد ورد «الإمام» بمعنى الكتاب الذي يُؤتمّ به، قال تعالى: ﴿ وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ (١٢ سورة يّس). أي في كتاب، وقيل هو اللوح المحفوظ، وانظر (٧٩ سورة الحجر).

ومن المفيد أن نشير إلى أن «الإمام» لا يختص بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم يفقهون ﴾ (١٢ سورة التوبة)، وانظر (٧٣ سورة الأنبياء)، و٤١/٥ سورة القصص)، و(٢٤ سورة السجدة).

وعندي أن الأصل في «الإمام» وما يتأتى منه هو «أمام» بمعنى قُدّام، فكأنه يتصدر الجمع أمامهم.

٢٠ ـ أمـــن

وجاء في وصية له كتبها بعد منصرفه من صفين يوحي بها في أمواله قوله:

«. . . . ليولجه (أي المال) الجنّةَ ويعطيَه الأَمَنة. . .» (ص ٤٦٠).

أقول: و«الأَمَنَة» الأمْن وعدم الخوف. قال تعالى: ﴿ ثم أنزلَ عليكم من بعد الغمّ أَمَنةً نعاساً ﴾ (١٥٤ سورة آل عمران).

٢١ ـ أنـــف

وجاء في كلام له وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب معاوية قوله:

«. . . . ولقد ضربتُ أنف هذا الأمر وعينه. . .» (ص ١٠١).

أقول: وقوله: «ولقد ضربت...» من الأمثال، والأنف والعين أبرز ما يكون في الوجه، وهذا ما يبتغي في المثل وهو الوضوح والبروز.

وجاء في خطبته «الغراء» الآنفة الذكر قوله في صفة الإنسان:

«.... الآن عبادَ الله والخناق مُهمل والمروج مرسَل في فينة الإرشاد... ومَهَل البقية وأُنُف المشيّة...» (ص ١٤٨).

أقول: و«الأُنُف» بمعنى ما يستأنف.

٢٢ ـ أود

من كلام قاله في سحرة اليوم الذي ضرب فيه:

«.... فقلت يا رسول الله، ماذا لقيتَ من أمتك من الأَوَد واللدَد؟» (ص ١٢٤).

أقول: والأوَد في الأصل مصدر أوِدَ يأوَدُ مثل «فَرِحَ» ويعني «العِوج»، والنعت «آوَد» مثل «آخَر» وهو بناء «أفْعَل». ولم أقف على هذا المصدر ولا فعله في الاستعمال على أنهما مصدر وفعل، وذلك لأن هذا المصدر تحول في الاستعمال إلى الاسم بمعنى الشيء حالة اعوجاجه، ثم اتسع فيه مجازاً فأفاد العِوَج في المعاملة والسلوك. أما اللدَد فهو شدة الخصومة، ومصاحبة الأَوَد لما عطف عليها تشير إلى أن المراد ليس المصدر.

وجاء في عباراته التي اشتملت على المواعظ والحكم والأمثال قوله لطلحة والزبير:

«.... لا، ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز والأوْد» (ص ٦٠٣).

والأوْد ـ بالسكون ـ مصدر «آدَ» ويعني بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله.

٢٣ ـ أول

وفي خطبته التي عرض فيها لابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم، ومسائل أخرى يقول في صفة الخالق:

«.... فاعلٌ لا بمعنى الحركات والآلة...» (ص ٢٥).

أقول: والمراد بالآلة ما يتصل بالجوارح كاليد والعين. وقد تنصرف «الآلة» إلى «الحالة»، وأظنها على البدل، وتعني الشدّة أيضاً، وكل ما اعتملت به من أداة، وتدل على الواحد والجمع، على أنه يقال فيها «آلات» و «أول» على الجمع.

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«.... وقد رام أقوام أمراً بغير الحق فتأوّلوا على الله فأكذَبَهم...» (ص ٥١٣).

أقول: وقوله: «فتأوّلوا على الله...» بمعنى كذبوا وتطاولوا وابتدعوا، واستعمال الحرف «على» يشعر بهذا لأنه كثيراً ما يؤتى به في الضرر، كأن يقال: دعا له، ودعَا عليه. وأصل «التأويل» الشرح والتفسير والرجوع إلى المعنى، وهو من «تأوّلَ» بمعنى ذهب إلى «الأوّل» وهو ما يكون فيه الشرح والإبانة.

فصـــل البـــاء

٢٤ - بـــأو

وجاء في خطبة «الأشباح» وقد سيق التعريف بها قوله في صفة الأرض:

«.... وسكنت الأرض مدحُوّة في لجة تيّاره، وردّت من نخوة بَأْوه واعتلائه....» (ص ١٧٢).

و «البَأْو» هو الكِبْر والزهو، يشير فيه إلى قـوة أواذيّ البحر وهولها عل التشبيه.

والفعل بَئَا مثل دَعَا وبَئَى مثل سَعَى، وهو قليل الورود، والمصدر «بَأْو» و «بأواء» بمعنى فَخَر، وبأي نفسَه رَفَعَها وفَخَرَ بها.

٢٥ - بجــح

وجاء في كِتابه إلى الأشتر لما ولّاه مصر قوله:

«.... ولا تبجَحَنَّ بعقوبة...» (ص ٥١٨).

أقول: «بجح» مثل «فرِح» لفظاً ومعنىً، وتأتي مثل «مَنَعَ» قليـلاً، وبجَّحته فتبَجَّح. ومن المفيد أنها احتملت مع الفرح الزهو في العـربية المعاصرة مع شيء من التباهي.

٢٦ - بجــر

وجاء في خطبته في تخويف أهل النهروان قوله:

«. . . . ولم آتِ - لا أبالكم - بُجراً. . .» (ص ٩٥).

وتكررت هذه العبارة في كلام له يبسط فيه أحكام الدين ويبين شبهة الخوارج (ص ٢٣٨).

«والبُجْر - بالضم - هو الشر والأمر العظيم، والداهية، ومنه قول الراجز:

أرمي عليها وهي شيء بُجْرُ

ويقال: لقيت منه البَجاري، أي الدواهي، واحدها بُجريّ مثل قُمْريّ».

وقوله: «لا أبالكم» دعاء في الشر والخير، قال زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً - لا أبالكَ - يسأمِ

أما الدعاء في النص موضع الشاهد فهو عليهم.

٢٧ - بحبح

وجاء في خطبة أتى فيها على العلم الإلّهي وفضل الإسلام وحكمة القرآن قوله:

«. . . . فهو معدن الإيمان وبُحبوحته. . .» (ص ٣٩١).

أقول: و«بُحبوحة» المكان وسطه. وأكثر ما تستعمل في النعيم والطيبات، يقال: بحبوحة النعيم، وبحبوحة السعادة، وبُحبوحة العز.

٢٨ - بدر

وجاء في خطبة عرض فيها لصفات الرسول، وانتهى إلى الموعظة قوله:

«. . . . فبادروا العلم قبل تصويح نبته، . . .» (ص ٢٠١).

أقول: وقوله: «بادروا» أي سارعوا وخفّوا إلى كسب العلم، وهو في نضرته وازدهاره، قبل أن تذهب نضرته وتفنى غضارته.

وجاء في خطبة له بصفين قوله:

«.... ولا تتحفظوا منّي بما يُتَحَفَّظ به عند أهل البادرة...» (ص ٤١٢).

أقول: هو ينهاهم عن التحفّظ منه بالتزام التذلل والمصانعة والموافقة على ما يرى حقاً وباطلاً، و«البادرة» هي الغضب، و«أهل البادرة» هم الجبابرة العتاة.

وانظر (ص ٥٣٢) قوله ـ عليه السلام ـ: «.... املِك حميّة أنفك وسورة حدّك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة...».

٢٩ ـ بدو

وجاء في الخطبة الغراء التي عرَّفنا بها قوله في صفة خلق الإنسان:

«.... كادحاً (أي الإنسان) سعياً لدنياه، في لذّات طربه، وبَدَوات أرَبه...» (ص ١٤٦).

أقول: و«البَدَوات» جمع «بَداة»، وهو ما ينشأ للمرء في أمر مّا من رأي، يقال: هو ذو بَدَوات، وفَعَلَه باديَ بديّ، وباديَ بدٍّ، وباديَ بداً، وأصله الهمزة.

٣٠ ـ بذخ

وجاء في خطبة الأشباح التي عرّفنا بها قوله في صفة الأرض:

«.... وحمل شواهق الجبال الشُمَّخ البُذَّخ على أكنافها...» (ص ١٧٢).

أقول: إن وصف الجبال بالشمَّخ، وهو جمع «شامخ» متعارف، أما «البُذَّخ» فهو جمع «باذخ» بمعنى عالٍ. و«البَذَخ» بفتحتين الكِبْر، وتبذَّخ تكبَّر وعلا، ولكن المعاصرين صرفوا «البَذَخ» إلى الإغراق في النفقة والزهو بذلك.

والذي شاعَ في جمع الشامخ والباذخ لغير العاقل هو الشوامخ والبواذخ.

و «الأكناف» جمع كنف، وهي النواحي.

٣١ - بــذر

وجاء في خطبة في التزهيد في الدنيا قوله:

«. . . . أولئك مصابيح الهدى، وأعلام السرى، ليسوا بالمساييح، ولا المذاييع البُذُر. . .» (ص ١٩٧).

قال الشريف الرضي: المساييح: جمع مِسياح، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم، والمذاييع: جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوّه بها، والبُذُر جمع بَذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه.

أقول: الذي في «القاموس»: إن «البذور» كالبذير، وهو النمّام.

٣٢ - بــذل

وجاء في وصية للحسن والحسين قوله:

«. . . . وعليكم بالتواصل والتباذل. . .» (ص ٥١٢).

أقول: كأن التباذل، مواصلة العطاء أو قل مبادلة البذل.

٣٣ - بــرد

وجاء في وصية له وصّى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام مع ثلاثة آلاف مقاتل:

«. . . . وسِر البَرْدَين وغوِّر بالناس ورفّه بالسير. . .» (ص ٤٥٢).

أقول: و «البردَين» من المثنبات، أي وقت ابتراد الأرض والسماء.

وقوله: «وغوِّر بالناس» أي أنزل بهم الغَور أي وقت القائلة، في شدّة الحر.

وقوله: «ورفِّه في السير» أي لا تتعب نفسك ومن معك.

٣٤ - بـرق

وجاء في كلام له يصف خصومه أصحاب الجمل قوله:

«. . . . وقد أرعدوا وأبرقوا. . .» (ص ٥١).

أقول: وقوله: «أرعدوا» أي هدّدوا وتوعّدوا، أما «أبرقوا» فهي مصاحبة لقوله: «أرعدوا» وذلك لأن الرعد يسبقه البرق أو يلحقه.

٣٥ - بـرك

وجاء في الخطبة المسماة بـ«الأشباح» قوله في صفة الأرض:

«. . . . فلما ألقت السحابُ بَرْك بوانيها، وبَعاع ما استقلّت به من العبء المحمول عليها، أخرج به من هوامد الأرض النبات. . .» (ص ١٧٤).

أقول: قوله: «ألقت السحاب» على أن «السحاب» بمعنى السُّحُب وهو اسم جمع كقوله تعالى: ﴿ حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء ﴾ (٥٧ سورة الأعراف)، فالسحاب وهو اسم جمع مذكر ومؤنث وإفراداً وجمعاً، قال تعالى: ﴿ وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ﴾ (١٦٤ سورة البقرة).

ومثل «السحاب» النخل كما ورد في لغة التنزيل.

و «البَرْك» ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالبَرْكة.

و «البواني» هي أضلاع الزور، وشبّه السحاب بالناقة إذا بَركَت وضربت بعنقها الأرض، ولاطمتها بأضلاع زورها.

و «البَعاع» ثقل السحاب من الماء، وألقى السحاب بَعاعه أي أمطر.

٣٦ - بـرم

وجاء في خطبة قصرها على العلم الإلّهي قوله:

«. . . . ولا وَلَجت عليه شبهة فيما قضى وقدَّر، بل قضاء متقن، وعلم محكم وأمر مُبرَم. . .» (ص ١٢٠).

وقوله: ولجت عليه شبهه بمعنى عرضت له شبهه، واستعمال الفعل «ولج» بمعنى دخل قد تجاوز المحسوسات إلى المعنويات، واستعمال «على» مناسب للشبهة التي هي الخطأ أو نظيرها، ومن هنا كان استعمال «على» أوفق من استعمال «في».

وقوله: «مبرم» بمعنى محتوم، وهو من «أبرَم الحبل» أي جعله طاقين ثم فتله من أجل إحكامه.

٣٧ ـ بسأ

وجاء في خطبة له عرض فيها لمسائل منها أهل الضلال قوله:

«. . . . كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه، وبَسِيء به ووافقه. . .» (ص ٢٥٥).

أقول: وقوله: «بَسِيء به» مثل «فَرِح»، بمعنى ألفه واستأنس به. ويأتي مثل «جَعَل» والمصدر بَسَأً وبَسْأً، وبَساءً وبسوءاً.

٣٨ ـ بسط

وجاء في خطبة له وقد تواترت الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على اليمن قوله:

«ما هي إلّا الكوفة أقبضها وأبسطها. . .» (ص ٧٢).

أقول: وقوله: «أقبضها وأبسطها»، بمعنى أتصرف فيها كما أريد، وهذه كقوله تعالى: ﴿ والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾ (٢٤٥ سورة البقرة).

وجاء في كتاب إلى أحد عمّاله قوله:

«. . . . واخفض للرعية جناحك، وابسط لهم وجهك، وألِنْ لهم جانبك. . .» (ص ٥١٠).

أقول: والمراد بقوله: «واخفض للرعية جناحك» أي كن لطيفاً مع رعيتك وعاملهم بالحسنى، وهذا غير بعيد من قوله تعالى: ﴿ واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة ﴾ (٢٤ سورة الإسراء). أما «بسط الوجه» فيعني أن تستقبلهم باسماً منطلق الأسارير. و«البسط» هو المدّ، وهو غير بعيد من قوله تعالى: ﴿ ولا تبسطها كل البَسْط فتقعدَ ملوماً محسوراً ﴾ (٢٩ سورة الإسراء).

٣٩ - بسل

وجاء في كلام له في حث أصحابه على القتال قوله:

«.... اللهم فإنْ ردّوا الحق فافضض جماعتهم... وأبسِلْهم بخطاياهم...» (ص ٢٣٤).

أقول: وقوله: «أبسِلْهم» بمعنى أهلكهم. وبين «بَسَلَ» الثلاثي و«أبسل» طريق طويل يتحول فيه المعنى إلى ما يقرب من ضده.

٤٠ - بطر

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... وكلٌّ قد استُرعيتَ حقّه فلا يَشغَلَنّك عنهم بَطَر،» (ص ٥٣٢).

أقول: و«البَطَر» هو طغيان النعمة. وهذه الكلمة احتملت في العربية المعاصرة ظلالاً خاصة فهي فضلاً عن طغيان النعمة إلا أنها مع شيء باحتقار النعمة الوافرة التي عند صاحبها.

٤١ - بطن

وجاء في خطبة له في «الاستسقاء» قوله:

«.... اللهم انشُر علينا غيثك وبركتك... واسقنا نافعة الحيا، كثرة المجتنى، تُروي القيعان وتُسيل البُطنان...» (ص ٢٥٤).

أقول: جاء في الخطبة «واسقنا نافعة الحيا»، وقد تكون «ناقعة» بالقاف وهي التي تُنقع الأرض.

وقد جاء بسبب الحفاظ على التناسب جمع «البطن» على «بُطْنان» لتأتي موافقة «للقيعان». والقيعان جمع «قاع» وهي المطمئن من الأرض السهلة التي انفرجت عنها الجبال والآكام. والبطن هي بطن الوادي، وليس الجمع فُعْلان مختصاً بهذا المعنى فهو مثل «بُطون» سواء بسواء.

٤٢ - بعـع

البَعاع ـ بالفتح ـ: انظر برك.

٤٣ - بعـق

وجاء في خطبة «الاستسقاء» قوله:

«. . . . وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، والربيع المغدق. . .» (ص ٢٢٣).

أقول: قوله: «المنبعق» من انبَعق المزن أي انفرج عن المطر، وفي الكلام تجسيم وتشبيه بالرجل ينشق بطنه فيسيل ما فيه، وفي هذا تصور للماء الكثير الذي ينزل من السحاب، ويناسبه الربيع «المُغدق» وهو الذي كثر خيره لوفرة الري والغيث، والغَدَق، الكثير الوافر من الماء، قال تعالى: ﴿ وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غَدَقاً» (١٦ سورة الجن). ومن هنا استعاروا «الإغداق» للعطاء الوافر فقالوا مثلاً: أغدق عليه النعم.

٤٤ - بكـت

وجاء في كلام له حين هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سَبيَ بني ناجية من عامله وأعتقهم، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام، فقال:

«قبَّح الله مصقلة! . . . . ولا صدَّق واصفه حتى بكَّته. . .» (ص ١٠٢).

أقول: و«التبكيت» هو التقريع.

٤٥ ـ بلبـــل

وجاء في كلام له حين بويع في المدينة وفيها إخبار بما ستؤول إليه أحوال الناس بعده فقال:

«.... والذي بعثه بالحق لتُبَلْبَلُنَّ بلبلةً ولتُغَربَلُنّ غربلة، ولتُساطُنّ سَوط القدر...» (ص ٥٦).

أقول: و«بلبلة» الألسن معروفة وهو تفرقها، ولكن الإمام لم يرد هذا كما زعم الشّراح، بل أراد التفرق الواسع الـذي يشتّت القوم، وقـوله: «ولتُغربلن غربلة» يقوي ما أراد في «البلبلة» من معنى الشتات والتفرق، ولم يأت بها للحفاظ على السجع.

و«سوط» القدر معروف، وهوأن يضرب ما فيه من الحَبّ واللحم والماء ونحو ذلك بخشبة أو نحوها لتختلط جملته. وفي هذا إشارة إلى ما ستؤول إليه أحوالهم من الاختلاط واختلال النظام.

٤٦ ـ بلـــس

وقال في الخطبة المسماة بـ«الغراء» التي مر ذكرها:

«.... ثم أُدرِج في أكفانه (أي الإنسان) مُبلساً...» (ص ١٤٧).

أقول: «المُبلس» هو اليائس. على أن «الإبلاس» يأتي لمعان متقاربة متلازمة هي الحزن والحيرة واليأس والسكوت لما ينزل بالمرء من الغم أو الانقطاع عن الحجة، قال تعالى:

﴿ ويوم تقوم الساعة يُبلى المجرمون ﴾ (١٢ سورة الروم)، أي يسكتون واجمين سكوت يأس وتحيّر.

﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مبلسون ﴾ (٤٤ سورة الأنعام). أي متحسّرون واجمون يائسون من كل خير.

﴿ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله مبلسين ﴾ (٤٩ سورة

الروم). أي متحسرين واجمين يائسين.

٤٧ ـ بلــغ

وجاء في خطبة له يوم الفطر يحمد الله ويذم الدنيا قوله:

«. . . . ولا تَسألون فيها الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ» (ص ١٠٣).

أقول: و«الكَفَاف» ما يكفك ويمنعك عن السؤال أي أنك تكتفي بما عندك من الزاد وغيره، وأما «البَلاغ» فهو ما يُتَبَلَّغ به، أي ما يكفي القوت، وفي ذلك كله إشارة إلى عدم التكثر من الزاد والمتاع مما يكون فيه ظلم للغير وسلبهم حقوقهم.

ومثل «البَلاغ» البُلغة، ولا يؤدي «البلوغ» هذاالمعنى إلا قليلاً وفي ضرورة.

٤٨ ـ بلــو

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«الأقاول محفوظة، والسرائر مَبلوّة. . .» (ص ٦٣٤).

أقول: وقوله: «مبلوّة» وهي اسم المفعول من الفعل «بلا» بمعنى اختبر وعلم، فقد بلاها الله وعرف ما فيها. وهذا يعني أن الله ـ سبحانه ـ يعرف ما في السرائر.

٤٩ ـ بلــي

وجاء في وصية له قوله:

«أوصيكم أيها الناس بتقوى الله. . . . وبلائه لديكم. . .».

أقول: و«البلاء» يفيد الإحسان في الخير والشر، وهو هنا ينصرف إلى الخير. ولكن الكلمة في العربية المعاصرة أكثر ما تكون في الشر.

وجاء في كتاب إلى عماله على الخراج قوله:

«.... وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم...» (ص ٥١٦).

أقول: وقوله: «أبلو» بمعنى «أدّوا»، ويقال: أبليته عذراً: أي أدّيته إليه.

٥٠ - بلـي

انظر برك.

٥١ - بـوء

وجاء في خطبة له أتى فيها على مبعث الرسل، وفضل أهل البيت ومسائل أخرى، وقال فيها:

«..... فيكون الثواب جزاء، والعقاب بـواء» (ص ٢٥٥).

أقول: وقوله: «بَواء» هو مصدر باء فلان بفلان، أي قتل به، وهذا هو القصاص.

٥٢ - بـور

وجاء في كلام له في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل، قوله:

«.... ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تُلي حق تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه...» (ص ٦٢).

أقول: وقوله: «أبور» من «بارت السلعة» أي كسدت، والبَوار هـو الكساد. ومن المفيد أن نشير إلى «البَور» وهو الأرض قبل أن تصلح للزرع أو التي تُجَمُّ سنة لتزرع من قابل. والأرض البَـور ما زالت معـروفة بهـذه الخصوصية في الألسن الدارجة.

٥٣ - بـوق

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله في «التجار»:

«. . . . فإنهم سلم لا تُخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته. . .» (ص ٥٣١).

أقول: و«البائقة» هي الداهية، و«باق» بمعنى جاء بالشر والخصومات.

٥٤ - بيت

وجاء في الخطبة التي دُعيت بـ«القاصعة»، واشتملت على ذم إبليس واستكباره ومواد أخرى، قوله:

«. . . . فإن كان لا بدّ من العصبية فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور التي تفاضلته فيها المُجَداء والنُجَداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل؛ بالأخلاق الرغيبة. . .» (ص ٣٦٨).

أقول: والمحاسن من الجموع الخاصة التي لا مفرد من لفظها مبدوءاً بالميم فكأن مفردها «حسن» ومثلها المساوىء ومثل هذا ألفاظ أخرى.

و«المُجَداء» جمع مجيد، وما جاء على فعيل يجمع سماعاً على فُعَلاء مثل رحيم ورحماء، ولكن هذا غالب فقد يسمع فيه شيء آخر ومن ذلك قالوا أمجاد وأشراف في مجيد وشريف، والمجد يعني نيل الشرف والكرم، وقد غلب في الآباء، والفعل مَجَدَ مثل نَصَر، ومَجُدَ مثل كَرُم مَجداً ومجادة.

و«النجيد» هو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره، وقد نَجَدُ مثل كَرُمَ نَجادةً ونَجدةً. ومثل «النجيد» النَجِد والنَجُد مثل كتِف ورجُل. وجمع «النّجيد» قياساً على ما ورد في جمع فعيل نُجَداء، فأما «الأنجاد» فهو جمع «نَجْد» وهو ما أشرف من الأرض.

ثم نأتي إلى «البيوتات» فهي جمع «بيوت» التي هي جمع «بيت»، وجمع الجمع في العربية يؤتى به ليؤدي فائدة خاصة، فهو لا يفيد التكثير، بل يفيد التخصيص، وعلى ذلك كانت «البيوتات» تعني الأسر ذوي الجاه والمكانة والثراء، فقد قالوا بيوتات قريش مثلاً.

ومثل هذا قالوا: «رجالات» لإفادة الخصوصية وليس التكثير فهم الزعماء السادات. ومثل هذا مواد أخرى، وهذا باب من لطائف العربية.

و «اليعاسيب» جمع يعسوب، ويعاسيب القبائل رؤساؤها الكبار.

واليعسوب هو يفعول أمير النحل وذكرها، وضرب من الحِجلان، وطائر أصغر من الجرادة أو أعظم، وغُرّة في وجه الفرس ودائرة في مركضها، وفرس للنبي - ﷺ -، وأخرى للزبير ولغيره.

٥٥ - بيع

وجاء في خطبة له وصف فيها العرب قبل البعثة النبوية، ثم وصف حاله قبل البيعة له، قوله:

« . . . . ولم يُبايع (يريد عمرو بن العاص) حتى شرط أن يؤتيه (يريد معاوية) على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد البائع وخزيت أمانة المبتاع. . .» (ص ٧٤).

أقول: الوقوف على مادة «بيع» مفيد، وذلك لأن المعنى معروف في البيع، ولكن هذا المعنى يؤول إلى الشراء بزيادة التاء على «افتعل» فالمبتاع في موضع الشاهد هو المشتري. والبائع هنا معاوية، والمبتاع أي المشتري هو عمرو بن العاص.

وجاء في كتابه إلى الأشتر، وقد سبقت الإشارة إليه، قوله:

« . . . . واعلم أن في كثير منهم (أي التّجار) ضيقاً فاحشاً وشحّاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع وتحكّماً في البِياعات. . .» (ص ٥٣١).

أقول: وردت كلمة «الاحتكار» وهي في معناها الذي نعرفه في عصرنا، وهي اليوم من المصطلح العلمي في التجارة وشؤون الاقتصاد الحديث، وما أظن أن لمح فكرة المصطلح لعسيرة علينا حين نرى هذه الكلمة في نص من نصوص النصف الأول من القرن الأول للهجرة.

وأما «البياعات» فهي البضائع والسلع، والمفرد بياعة، وكأنّ المعنى ما يُباع من ذلك كله.

بيغ: انظر ضعف.

فصـــل التـــاء

٥٦ ـ تــأق

وجاء في خطبة له عرض للعلم الإلّهي وبيان فضل الإسلام والقرآن قوله:

«. . . . وسقى من عطش من حياضه، وأتأق الحياضَ بمواتحه. . . (وهو يعني الإسلام)» (ص ٣٨٩).

أقول: الفعل «تئق» مثل «فرح» بمعنى امتلأ، و «أتأق» معناه «ملأ».

وأما «المواتح» فجمع «ماتح» وهو مستقي الماء من الحوض أو البئر، وبئر «مَتوح يُمَدّ منها باليدين على البكرة»، وهو غير «المائح» الذي يدخل البئر فيملأ الدلو.

ولكني أتوقف قليلاً في جمع «ماتح» على «مواتح» الذي هو جمع مؤنث أو جمع لغير العاقل على «فاعل» ولكننا وجدنا «بواسل» للعاقل. وقد حملها أهل التصحيح على الخطأ، ولكننا وجدنا البواسل في لغة الشعر، وجمع «باسل» هو «بُسَلاء» و «بُسْل» وجمع التصحيح باسلون. وقد يشفع لنا أن نقول «مواتح» وجود «فوارس» جمع «فارس».

٥٧ ـ تــأم

وجاء في خطبة له نهى فيها عن الغدر قوله:

«أيها الناس، إنّ الوفاء توأمُ الصدق، ولا أعلم جُنّةً أوفى منه...» (ص ٩٩).

أقول: «التوأم» من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الإثنين فصاعداً ذكراً أو أنثى، والجمع توائم وتُؤام، ويقال: توأم للذكر وتوأمة للأنثى. على أن المعربين في عصرنا ولا سيما في الصحف حسبوا أن «التوأم» ما دل على إثنين أو اثنتين.

وقالوا: أتأمت الأم فهي مُتئِم، وإذا اعتادت أن تلد توائم قيل: متئام. وتاءَمَ أخاه أي ولد معه، وهو تَئمُه وتُؤْمه وتئيمه. وتاءَمَ الثوب نَسَجه على طاقين في سَداه ولحمته. وتاءَمَ الفرس أي جاء جرياً بعد جَري، وتوائم النجوم واللؤلؤ ما تشابك منها.

أما «الجُنّة» - بالضم - فهو كل ما وَقَى، وخرقة تلبسها المرأة تغطي من رأسها ما قَبَل ودَبَر غير وسطه، وتغطي الوجه وجنبي الصدر، وفيه عينان مجوبتان كالبرقع.

وهي في موطن الشاهد على المجاز.

٥٨ - تجـر

وجاء في خطبة طويلة عرض فيها لجملة مسائل، ومنها ما يتصل بالحج فقال فيه:

«.... يحرزون الأرباح في متجر عبادته...» (ص ٣٥).

أقول: «المتجر» موضع التجارة، وإن وردت في هذا النص منصرفة إلى العبادة على طريق التوسع والمجاز، وإطلاق التجارة على العبادة مستوحاة من قوله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلُّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ﴾ (١٠، ١١ سورة الصف).

وجاء في كتب اللغة: أرض مَتجرة، أي يُتَّجر فيها وإليها.

أقول: ومجيء «متجر» في العبارة موطن الشاهد دليل سعة العربية في ذلك العصر المتقدم من حيث إن «المتجر» اسم مكان.

٥٩ - تــرح

وجاء في خطبة استنهض فيها الناس حين ورده خبر غزو جيش معاوية للأنبار، قوله:

«.... فقبحاً لكم وتَرَحاً حين صرتم غرضاً يُرمَى...» (ص ٧٧).

أقول: «التَرَح» - بفتحتين - الهم، والفعل «تَرِحَ» مثل «فَرِح»، و «التَرِح» القليل الخير، و «التَرَح» الفقر.

وأكثر ما تقابل «التَرَح» الفرح لموضع التناسب في الوزن والأصوات.

ومجيء هذا المصدر منصوباً معطوفاً على ما قبله وهو «قبحاً» للدعاء.

٦٠ - تعتــع

وجاء في كلام له يذكر فضائله، وقد قاله بعد وقعة النهروان، وفيه:

«.... ونطقتُ حتى تَعْتَعوا...» يشير إلى حاله في خلافة عثمان (ص ٩٥ - ٩٦).

أقول: وقوله: «تعتعوا» من «التعّ» و «التعّة» بالتضعيف وهما الاسترخاء، ومن هنا تحول الفعل إلى الرباعي المضاعف نحو «زَلزَل»، فأفاد معنىً جديداً فالتَّعْتَع هو الفأفاء، ووقعوا في «تعاتع» أي أراجيف وتخليط، وتَعْتَعه بمعنى تَلْتَله وحرَّكه بعنف، أو أكرهه في الأمر حتى قلق. والتَعْتَعة في الكلام التردّد من حَصَر أو عِيّ.

٦١ - تفــل

وجاء في شرح الرضي على كتاب للإمام إلى المنذر بن الجارود، وقد

خان في بعض ما ولّاه من أعماله:

«قال الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين إنه لنظَّار في عطفَيه، مختال في بُردَيه، تفال في شِراكَيه» (ص ٥٦٠).

أقول: أراد أن يقول: إنه معجب بنفسه مختال في مظهره، والعطف بالكسر هو الجانب، والتفّال الكثير التفل أي النفخ، والشراكان مثنى شراك، وهو سير النعل كله.

قد يكون من المفيد أن نقف قليلاً على التزام المثنى في هذه العبارة فنقول: إن المثنى في هذه العبارة يتحقق في «العطفين» لأنهما جانبا الإنسان، وكذلك في «الشراكين» لأن لكل نعل شراكاً، فأما البُردان فقد صير فيها إلى المثنى للتناسب مع العطفين والشراكين. والرجل لا يرتدي بُرْدَين معاً بل يرتدي واحداً وهو ثوب مخطط.

أقول: وفي العربية مثنيات كثيرة التزمت فيها التثنية لدلالتها على علاقة أحدهما بالآخر علاقة مصاحبة أو شبه في الحقيقة أو اللون أو نحو ذلك، كقولهم: الجديدان لليل والنهار لأن كلاً منهما يتجدّد أبداً، والعُمَران لأبي بكر وعمر لمصاحبة كل منهما للآخر. ويغلب في لفظ المثنيين أخفهما لفظاً أو أشهرهما أو شبه الواحد بالآخر.

ولكن العرب ربما استملحوا صيغة المثنى فلزموا في النداء مثلاً فقالوا: خليلي وصاحبي، وليس في الحقيقة خليلان أو صاحبان فقد يكون الخليل واحداً وكذلك الصاحب. وربما كان الشاعر لا يجد خليلاً ولكنه يفتعل هذا الأسلوب من النداء إحساساً بجماله.

٦٢ ـ تلـع

وجاء في كلام له حين مَرّ بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل، قوله:

«. . . أدركتُ وِتري من بني عبد مَناف، وأفلتتني أعيان بني جُمَح،

لقد أتلَعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوُقصوا دونه» (ص ٤١٤).

أقول: الوِتر ـ بالكسر ـ هو التأر وطلحة من بني عبد مناف كالزبير، وقاتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل، رماه بسهم على غرّة انتقاماً لعثمان.

وقوله: «وأفلتتني أعيان بنيِ جُمَح»، أي خلصوا منه على حين غيرة. وبنو جمح قبيلة كان منهم قوم مع عائشة في حرب الجمل.

وقوله: «لقد أتلعوا» أي رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول أمر وهو مناوأة الإمام على الخلافة، فوُقِصوا، أي كسُرت أعناقهم دون الوصول إليه.

٦٣ ـ تمـم

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفين قوله:

«أحمده استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزّته، واستعصاماً من معصيته، وأستعينه فاقةً إلى كفايته. . .» (ص ٣٥).

أقول: و«الاستتمام» هو طلب التمام. والاستسلام هو الخضـوع، والاستعصام طلب العصمة والنجاة.

وقوله: «فاقة إلى كفايته» الفاقة هي الفقر، ونصبت على أنها مفعول له أي من أجل الفاقة، والفاقة هنا محمولة على المصادر القلبية فنصبت كما جرت العربية في باب المفعول له.

فصـــل الـثــاء

٦٤ - ثبــج

وجاء في كلام له في تعليم الحرب والمقاتلة والمشهور أنه قاله ليلة الهرير أو أول اللقاء بصفين، قوله:

«. . . . وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرِّواق المطنَّب، فاضـربوا ثَبَجه. . .» (ص ١٢١).

أقول: أراد بـ«السواد الأعظم» جمهور أهل الشام المقاتلين، وإطلاق السواد الأعظم على الجمهور الكبير من الناس مجاز، فكأن اجتماع الناس وازدحامهم في موضع ما مع الحركة والسكون يوحي بلون السواد، وهو مجاز قديم قلما نراه في العربية المعاصرة، فقد استبدل به المعاصرون مجازاً آخر مترجماً عن الفرنسية فشاع في كلامهم ومقـالاتهم المحرّرة في الصحف وغيرها، وهو قولهم: الأكثرية الساحقة. وصوغ هذا المجاز على التأنيث، ولم يقولوا: الأكثر الساحق من أجل أن يأتي المجاز الجديد في العربية مطابقاً للمجاز الفرنسي الذي هومؤنث وهو قول الفرنسيين La majorité écrasante.

وأما «الرِّواق» بكسر الراء وضمه فهو الفسطاط، والمطنَّب أي المشدود بالأطناب، وهو جمع طُنُب للحبل الذي يشدّ به سرادق البيت. وأما قوله: «فاضربوا ثَبَجه» يعني الوسط.

وجاء في الخطبة التي دعيت بخطبة «الأشباح» قوله:

«كَبَس الأرض على مَور أموا مستفحلة، ولجج بحار زاخرة تلتطم أواذيّ أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها...» (ص ١٧١).

أقول: و «الأثباج» جمع ثَبَج، والثبج في الأصل ما بين الكاهل والظهر، وهي هنا استعارة لأعالي الموج.

٦٥ - ثفــل

وجاء في خطبة من خطب «المـلاحم» عرض فيهـا للذات الإلّهية وللرسول الكريم ولفتنة بني أمية قوله:

«.... فلا يبقى يومئذٍ منكم إلّا ثُفالة كثُفالة القدر، ونُفاضة كنُفاضة العِكْم» (ص ٢٠٦).

أقول: و «الثُفالة» بالضم كالثُفْل والثافل، ما استقر من الشيء من كدرة ورواسب، و «ثفالة القدر» ما يبقى في قعرها من عكارة. وهي من الكلمات التي تأتي على «فُعالة» من بقايا الأشياء نحو الخشارة والنخالة والصُبـابة ونحوها. ومثل هذا «النفاضة» وهو ما يسقط من النفض، و «العِكْم» هو العِدْل.

و «الثِفال» بالكسر والضم هو الحجر الأسفل من الرحى، وبالكسر وحده ما وقيت به الرحى من الأرض وهو ما يفرش تحتها من جلد وغيره.

وهو في قوله (ص ٢٢٧): «وإنما أنا قطب الرحى، تدور عليّ وأنا بمكاني، فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها».

و «قطب الرحى» قضيب تدور عليه، وقوله: «استحار» بمعنى تردد واضطرب.

٦٦ - ثقــل.

وجاء في خطبة في صفات المتقين وصفات الفاسقين، قوله:

«. . . . فهو (أي الكتاب) قائده وإمامه، يُحلّ حيث حلَّ ثقَلُه. . .» (ص ١٥٤).

أقول: و«ثَقَل» بفتحتين، ما يحمله المسافر من متاعه وحشمه، و«ثقل» الكتاب هو أوامره ونواهيه.

وقد ورد مرةً أخرى في هذه الخطبة (ص ١٥٥) في قوله:

«أَلَم أعمل فيكم بالثَقَل الأكبر، وأترك فيكم الثَقَل الأصغر؟».

وهو يشير في هذا إلى الحديث الشريف: «تركت فيكم الثقلين: كتابَ الله وعترتي»، وفي رواية أخرى: «كتابَ الله وسنّتي، والثقل الأكبر هو القرآن»، وقوله: «واترك فيكم الثقل الأصغر». يريد: «ولديه».

وعترة الرجل أبناؤه وأسرته وعشيرته الأدنون.

٦٧ - ثكـل

وجاء في خطبة وصف فيها زمانه بالجور وقسم الناس فيها خمسة أصناف، قوله:

«. . . . فهم بين شريد نادٍّ، وخائف مقموع، وساكت مكعوم، وداع مخلص، وثَكْلان مُوجَع قد أخملَتْهم التقية. . .» (ص ٨٧).

أقول: و«النّاد» هو الهارب من الجماعة. وكتب اللغة تخص الفعل بالبعير فيقال: نَدّ البعير ينِدّ ندّاً ونديداً وندوداً ونِداداً بمعنى شرد. وكان حقيقاً بأهل اللغة أن يستوفوا استقراءهم فيقفوا على قول الإمام هذا وعلى نظائره، إذ أن الفعل يفيد الشرود وليس خاصاً بالبعير.

وأما «المكعوم» فهو من «كَعَم» البعير، بمعنى شدّ فاه لئلاّ يأكل أو يعضّ، والكِعام ما يُشَدّ به من حبل أو نحوه. ومادة «فِعال» في الأدوات والآلات كثيرة، وقد تناساها النحويون في كتبهم في باب «أبنية الآلة»، وهو كما يدل الاستقراء أكثر وروداً في العربية من «مفعَل ومفعَلة ومفعال».

واستعارة «الكعم» لغير البعير من التوسع كاستعارة «الإلجام» للعاقل وأصله في الفرس.

و «الثكلان» وصف على «فَعْلان» من الثكل نحو عطشان وغيره. و «الثُكل» بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد، والفعل «ثكِل» مثل «فرح» وهو ثاكل وثكلان، وهي ثاكل وثكلَى، وثكلانة على الندور، ويقال أيضاً ثَكول للمؤنث فقط، وأثكلت المرأة أي لزمها الثكل وهي مُثكل. وأكثر ما تجيء الصفات من الثُكل في المرأة، وبسبب من ذلك عريت من علامة التأنيث.

و «التقية» مصدر كالاتقاء، وتعني اتقاء الظلم ولكن بإخفاء الحال، فهي مصدر اكتسب خصوصية في الدلالة، وصارت من صفات بعض الطوائف التي آثرت أن تخفي دخائلها فتظهر ما هو ضد لها وأصحاب التقية بين الشيعة وغيرهم معروفون، وقد صارت «التقية» عنصراً بل قل أصلاً من أصول هذه الجماعات حتى قال علماؤهم: التقية مذهبنا وديننا. والقول مرويّ في كتب الشيعة عن أبي عبد الله وأبي جعفر.

٦٨ - ثني

وجاء في خطبة وصف فيها أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام، قوله:

«.... فتداكّوا عليَّ تداكَّ الإبل الهيم، وقد أرسلها راعيها، وخلعت مثانيها...» (ص ١١١).

أقول: و «التداكّ» هو التزاحم، وهو يشير إلى ازدحامهم لمبايعته، والمصدر على «تفاعُل» من «الدكّ» وهو الضرب، وكأن في ازدحامهم تدافع بحيث يضرب أحدهم الآخر بجنبه كما تتضارب الإبل العطشى.

وأما قوله: «وخُلعت مثانيها» فالمثاني جمع «مثناة» - بفتح الميم وكسرها - وهوحبل من صوف أو شعر يعقل به البعير. وهو حين شبّه التداكّ

بتداكّ الإبل وقد أرسلها راعيها استكمل السياق فقال: «وخلعت مثانيها» لأن هذا مستحق لما تقدّم.

٦٩ - ثـور

وجاء في خطبة له في مباحث تتصل بالعلم الإلّهي، قوله:

«.... لم يخلق (أي الله) ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوّف من عواقب زمان، ولا استعانةٍ على نِدّ مثاور...» (ص ١١٩).

أقول: و«النِدّ» هو المثل والنظير، ولا يكون إلا مخالفاً، وجمعه أنداد، قال تعالى:

﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ (٢٢ سورة البقرة).

و«النِدّ» كالنديد. هي نِدّ فلانة، ولا يقال: هي ندّ فلان، ونَدَّد به أي صرّح بعيوبه.

و«المثاور» هو المواثب، و«المثاورة» مفاعلة من «الثَوْر» مصدر ثارَ يثور.

أقول: «كأنّ «الثور» وهو المصدر ومعناه الهيجان والوثب، وكذلك الثَوَران والثؤور قد استفيد من «الثَور» وهو ذكر البقر لما عرف عن الحيوان من الهيجان والوثب والقوة والجموح ونحو ذلك.

ولم أقف على بناء «مثاور» في غير هذه الخطبة، وقد ورد في المعجمات من غير شاهد.

٧٠ - ثـول

وجاء في خطبته المعروفة بـ«الشقشقية» في مسألة مبايعته، قوله:

«.... فما راعني إلاّ والناس كعُرف الضبُع إليّ ينثالون عليّ من كل جانب...» (ص ٤٣).

أقول: وقوله: «كعرف الضبع» يشير به إلى ازدحام الناس على مبايعته، والقول مثل يضرب في الكثرة والازدحام، و«عُرف الضبع» ما كثر على عنقها من الشعر.

وقوله: «ينثالون عليّ» أي ينصبون ويتجمعون إشارة إلى كثرتهم وازدحامهم.

فصـــل الـجيـــم

٧١ ـ جــأر

وجاء في خطبة في التزهيد في الدنيا، قوله:

«. . . . وجأرتم جُؤار متبتلي الرهبان. . .» (ص ١٠٩).

أقول: و«الجُؤار» من المصادر الدالة على الأصوات وتكثر في بناء «فُعال» كالصراخ والبكاء ونحو ذلك، والجؤار صوت مرتفع، و«جَأَر» أي رفع صوته بالدعاء والتضرع، والفعل مثل «مَنَع». وما زال هذا في عامية أهل العراق مع إبدال العين بالهمزة فهم يقولون: «جعار»، والفعل يجعر، وهو من الأصوات العالية غير المقبولة.

وقد يكون من المفيد أن نستشهد لهذه الكلمة بما جاء في خطبة «الأشياح» في قوله:

«. . . . ولا ملكتُهم (أي الملائكة) الأشغال، فتنقطع بهمس الجُؤار إليه أصواتهم» (ص ١٦٩).

والكلمة هنا مصاحبة للهمس، فكأن «الجؤار» يبتعد قليلاً عن «رفع الصوت» الذي هو معناه في الأصل إلى شيء خاص من معناه هو «التضرّع». ومن أجل ذلك سبقه بالهمس.

٧٢ ـ جـأش

وجاء في خطبة له أحاط فيها بالعلم الإلّهي وفضل القرآن، قوله:

«. . . . فإن تقوى الله دواء قلوبكم . . . . . وجَلاء عشا أبصاركم، وأمنُ فزع جأشكم. . .» (ص ٣٨٧).

أقول: و«العَشا» ضعف البصر في النور والظلام، والفعل «عَشِي» مثل «فرِح»، و«العَشَا» من الأدواء كالعمى والعَرَج، ويجيء على «فَعَل»، وهذا نظير الأعراض كالفرح والعطش والشبع.

وأما «الجأش» فهو رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع، وجأشت نفسه ارتفعت من حزنٍ أو فزع، وقد لا يهمز كقول الشاعر:

وقـولي كلّما جشـأتْ وجـاشَتْ مكـانَكِ تُحمَـدي أو تستريحي

٧٣ ـ جبــن

وجاء في كلامه لكميل بن زياد النخعي قول كميل هذا وهو يروي ما كان له مع الإمام:

«قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فأخرجني إلى الجبّان فلما أصحر، تنفس الصعداء، ثم قال. . .» (ص ٥٩٣).

أقول: و«الجبّان» مثل الجبّانة وهي المقبرة، وقوله: «أصحر» أي خرج إلى الصحراء.

والفعل نظير الفعل أنجد وأعرق وأيمن ونحو ذلك، والمراد الدخول في نجد والعراق واليمن. وهذه الأفعال أخذت من الأسماء، وكثير من هذا على هذه الشاكلة، ومن ذلك: أغار وأغوَر، وأروض وأشتَى وأصافَ وأخرَفَ وأربَعَ، وكلها تشير إلى أصولها وهي أسماء. وقد يكون لنا أن نسرد طائفة من الأفعال اعتمدت على الأسماء ذات الدلالة الحسية في بنائها.

٧٤ ـ جبه

وجاء في عهد له إلى بعض عماله على الصدقة، قوله:

«.... وأمره أن لا يَجْبَهَهُم ولا يَعْضَهَهُم، ولا يرغب عنهم تفضّلاً بالإمارةِ عليهِم» (ص ٤٦٤).

أقول: وقوله: «لا يجبههم» من قولهم: «جَبَهتُه» أي ضربت جبهته، والفعل مثل: «مَنَع» وزناً.

وأما قوله: «ولا يعضَههم» أي لا يبهتهم ويكذبهم، والفعل مثل منع، وكذلك مثل فرِح أي جاء بالإفك والبهتان كأعضَهَ.

٧٥ ـ جحر

وجاء في كلام في توبيخ بعض أصحابه، قوله:

«.... كلما أطل عليكم مَنسِر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه، وانجحر انجحار الضبّة في جحرها والضبع في وجارها...» (ص ١٢٣).

أقول: و«المنسر» كمجلس ومنبر هو القطعة من الجيش تمرّ أمام الجيش الكثير، وجعل «للمنسر» الفعل «أطل» ليبين موقع الإشراف منه على من توجه إليهم بالكلام موبّخاً.

وقوله: «انجحر» أي دخل الجحر، وهذه الفعل يندرج في الأفعال التي تعتمد في اشتقاقها على المكان والموضع. وكأنه قسّم فجعل الجحر للضبّة، والوِجار للضبع، وإن كان المتعالم المتعارف أن «الوجار» للضبّ أيضاً.

٧٦ ـ جحف

وقال في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«.... فإن سُخط العامة يجحف برضا الخاصة...» (ص ٥١٩).

أقول: وقوله: «يجحف» بمعنى يذهب، والمعنى أن سخط العامة لا ينفع معه رضا الخاصة في حين لو حصل العكس فسخط الخاصة، فإن سخطهم ليس شيئاً إذا رضي العامة.

و «المُجحفة» الداهية.

٧٧ - جدح

وجاء في كلام له لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به، فقال:

«.... حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسدّ فوّاره من ينبوعه، وجَدَحوا بيني وبينهم شِرْباً وبيئاً...» (ص ٣٨٨).

أقول: وقوله: «جدحوا» أي خلطوا، و «الشِرْب» النصيب من الماء.

وهو يريد به أن الفتنة التي سعوا إليها سلباً لحقه كالشِّرْب ذي الوباء.

٧٨ - جدد

وجاء في خطبة له قيل إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير قوله:

«.... أقمتُ لكم على سنن الحق في جَوادّ المَضَلّة...» (ص ٤٦).

أقول: و «الجوادّ» جمع جادّة، وهي الطريق المقطوعة الواضحة، وهذا يظهر في قوله أيضاً في كلام له بعد بيعته في المدينة (ص ٥٨):

«.... اليمين والشمال مَضَلّة، والطريق الوسطى هي الجادة».
والمضَلّة هي طريق الضلال.

وجاء في خطبة له في بيان صفة المتقين وصفة الفاسقين، قوله:

«.... وارتَوَى من عذْب فراتٍ سُهِّلت له موارده، فشرب نَهَلاً، وسلك سبيلاً جَدَداً...» (ص ١٥٣).

أقول: و «النَهَل» أول الشرب، وهو يريد أنه أخذ حظاً اجتزأ به عن

الشرب الثاني وهو «العَلَل».

وأما «الجدَد» فهو الأرض الغليظة والصلبة المستوية، يسهل فيها السير، جاء في المثل: «من سلك الجَدَد أمِن العثار».

٧٩ ـ جــذذ

وجاء في «الشقشقية» المشهورة قوله:

«.... وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جَذّاء أو أصبر على طَخْية عمياء...» (ص ٣٩).

أقول: و«الجذّاء» وصف لليد هي المقطوعة، وقالوا: رَحِم جَذّاء، أي لم توصل. وسِنّ جذّاء، أي متهتمة، وهو يريد أن يقول إنه قليل الناصر، فهو يفكر بين أن يصول وليس له مؤيد أو نصير، وبين أن يصبر في ظرف لا يهتدي الناس فيه إلى الحق، و«الطخية» هي الظلمة وطاؤها مثلثة، ووصفها بالعمى ليشير إلى شدة الظلام.

٨٠ ـ جــذم

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفين، قوله:

«.... والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين، وتَزعزعَت سواري اليقين...» (ص ٣٦).

أقول: وقوله: «انجذم حبل الدين» بمعنى انقطع، وأما «السواري» جمع سارية وهي العمود والأسطوانة، واستعار لليقين وهو الحق «سارية» أي أنه حق ثابت قوي الدعائم.

٨١ ـ جــرب

وجاء في خطبة له خطبها بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين، قوله:

«أما بعــدُ، فإن معصية الناصح الشفيق المجرّب تــورث الحسرة» (ص ٩٣).

أقول: و«المجرَّب» هو الذي جرَّبته الأحداث وبُلِيَ ما كان عنده بزنة اسم المفعول، والمجرِّب بزنة اسم الفاعل هو العارف للأمور، والذي أراه أن الثاني هو المقصود في الشاهد.

وقالوا: دراهم مجرَّبة أي موزونة.

٨٢ ـ جــرر

وجاء في خطبته بعد ما بلغه خبر غزو الأنبار، قوله:

«يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفةً ـ والله ـ جيَّـرت نَدَمـاً، وأعقبت سدَماً. . .» (ص ٧٧).

أقول: وفي هذا المورد يبدو شيء من رأيه في المرأة، وكنت فصلت في المواضع التي ورد فيها ذمّه للمرأة.

وقوله: «جرت نَدَماً» أي أدَّت إلى الندم. وكأن هذه المعرفة كانت «جريرة»، والجريرة الذنب والجناية. وهذه الدلالة جاءت من قولهم: جرّ على نفسه وغيره جريرة يجرّها.

ومثل هذا ما ورد في خطبة له جاء فيها: «فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جُرم جَرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش. . .» (ص ٣٠٧).

وقد يكون مفيداً أن نقف على قول امرىء القيس في قصيدته «قفا نبك» على قوله:

خـرجت بهـا تمشي تجـرّ وراءنـا ... على أثـرينـا ذيـل مِـرْطٍ مُـرَحَّـلِ

وقالوا: المرط إزار خزّ له عَلَم، ويكون من صوف أيضاً، وإنما تجرّ

مرطها ليخفي أثره وأثرها، فلا يُستدلّ عليهما والمرحَّل: الموشّى، وهو ضرب من البرود، وشِيته معيّن كتعيين جَدَيات الرحل.

أقول: وقد خص الشاعر صاحبته بالجرّ على أثره وأثرها، وقد يكون في هذا إلى أن المرأة تلجأ إلى هذا العمل من إخفاء الأثر لتخفي المعالم حتى لا يفتضح أمرها، ولا يعرف أهلها بما كان منها.

أقول: ومن هنا احتملت كلمة «الجرّ» الطريق إلى الجرم والذنب، وهكذا صارت «الجريرة» جرماً أو ذنباً.

٨٣ - جرجر

وجاء في خطبة حين غزا النعمان بن بشير صاحب معاوية «عين التمر»، قوله:

«.... فجرجَرتم جَرْجَرة الجمل الأسرّ، وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر» (ص ٩٨).

أقول: والجرجرة صوت يحدثه البعير في حنجرته عند عسفه. و «الأسرّ» المصاب «بالسَّرر» وهو داء في الكركرة ينشأ من الدَبَرة، والنضو هو المهزول، والأدبر هو المدبور وهو الدَبِر.

٨٤ - جـرز

وجاء في خطبة «الأشياح» قوله:

«.... ثم لم يَـدَع جُـرُزَ الأرض التي تقصُـرُ مياه العيـون عن روابيها...» (ص ١٧٣).

أقول: و «جُرُز الأرض» أو جُرَز - بالفتح -، وجَرَز، ومجروزة لا تنبت أو أُكِلَ نباتها أو لم يصبها مطر، والجمع أجراز، ويقال: أرض أجراز، وأجرزوا أي أمحَلوا، وأرض جارزة هي اليابسة الغليظة يكتنفها رمل.

وقد جاء في لغة التنزيل: ﴿ وإنّا لجاعلون ما عليها صعيداً جُرُزاً ﴾ (٨

سورة الكهف)، ﴿أو لم يروا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجُرُز فنخرج به زرعاً﴾ (٢٧ سورة السجدة).

٨٥ - جرض

وجاء في كتابه إلى أخيه عقيل بن أبي طالب جواباً عن كتاب لعقيل، قوله:

«. . . . فما كان إلاّ كموقف ساعة حتى نجا جريضاً بعدما أخِذ منه بالمخَنَّق. . .» (ص ٤٩٤).

أقول: و«الجريض» من «الجَرَض» وهو الريق، وجَرِضَ بريقه، أي ابتلعه بالجَهد على هم.

وفي المثل: حال الجريضُ دون القريض، يُضرَب لأمر يعوق دونه عائق.

وأما «المُخَنَّق» مكان وضع الخناق من الحَلْق.

٨٦ - جرم

وجاء في خطبته «الغرّاء» في التنفير من الدنيا، قوله:

«. . . . لا تقلع المنية اختراماً، ولا يرعوي الباقون اجتراماً. . .» (ص ١٣٨).

أقول: و«الاخترام» هو الاستئصال، واخترمته المنية وتخرّمته أي استأصلته.

وأما «الاجترام» فهو اجتراح الذنب واكتسابه. وقوله: «لا يرعوي الباقون اجتراماً» بمعنى لا يكفون ولا يرجعون عن اقتراف السيئات.

وجاء في خطبة له اشتملت على الملاحم قوله:

«أيها الناس لا يجرمنّكم شقاقي. . .» (ص ١٩٤).

وقوله: «لا يجرمنَّكم» أي لا يكسبكم. وأكثر استعماله في المكروه من الاكتساب.

قال تعالى: ﴿ ولا يجرِمنَّكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾ (٢ سورة المائدة).

والمعنى: لا يحملنّكم بعض القوم لأنهم صدوكم على أن تكسبوا الاعتداء.

و «جرمه على كذا» حمله عليه، قال تعالى: ﴿ لا يجرمنَّكم شنآن قوم على ألّا تعدلوا ﴾ (٨ سورة المائدة)؛ أي لا يحملكم بغضهم على عدم العدل.

وجاء في أقواله الموجزة، قوله:

«أتغترّ بالدنيا ثم تذمُّها؟ أنت المتجرِّم عليها، أم هي المتجرّمة عليك؟» (ص ٥٩٠).

و «تجرَّمَ عليه» ادّعى عليه الجُرم.

٨٧ ـ جــرن

وجاء في كلامه يصف أصحاب الرسول يوم صفين قوله:

«. . . . حتى استقر الإسلام ملقياً جِرانَه . . .» (ص ١١٠).

أقول: و «جِران» البعير مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره، و «إلقاء الجران» كناية عن التمكّن.

٨٨ ـ جــزي

وجاء في كتابه إلى أخيه عقيل، قوله:

«. . . . فجَزَتْ قريشاً عنّي الجوازي . . .» (ص ٤٩٤).

أقول: و «الجوازي» جمع جازية، وهي المكافأة، والعبارة دعاء على

قريش أن يجزيهم بما صنعوا معه. وقد نلحظ أن «الجزاء» أكثر ما ينصرف إلى الخير، وإن ورد في الشر في نصوص كثيرة، ولغة التنزيل تصدّق هذا.

٨٩ ـ جشب

وجاء في خطبة له وصف فيها العرب قبل البعثة النبوية، قوله:

«.... تشربون الكدر، وتأكلون الجشب...» (ص ٧٤).

أقول: و«الجشْب» هو الغليظ أو بلا أدْم. وجَشَب الطعام كنصَرَ وسمع فهو جشب وجشِب وجشيب. وقد توسع فيه المعاصرون إلى الغليظ من العيش وحتى اللباس، كما توسع فيه القدماء فدلّ على الغليظ والبشع من كل شيء. وقالوا جَشُب مثل كرم.

٩٠ ـ جفر

وجاء في كلام له حض فيه الناس على الجهاد:

«.... ثم أخرج في كتيبةٍ أتبع أخرى، أتِقَلقَلُ تقلقُلَ القدْح في الجفير الفارغ» (ص ٢٢٧).

أقول: و«القِدح» هو السهم قبل أن يراش ويُنصَل. و«الجفير» هو الكَنانة توضع فيها السهام.

وقد أتى بالقدْح، وهو قبل أن يراش، لإحداث القلقلة لأن السهم المريش لا يحدث ذلك.

٩١ ـ جلب

وجاء في خطبة له عرض فيها لعمل الشيطان، قوله:

«ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه، واستجلب خيله ورَجْله...» (ص ٥١).

وقوله: «استجلب» أي طَلَب أن يُجلَب له. وجَلَبه يجلبه بالكسر والضم

بمعنى ساقه، و «الجَلَب» هو ما سيق من الحيوان، وهو المجلوب، مثل حَلَب ورَصَد ونحو ذلك، والمجلب الذي يسوق الجلَب، قال تعالى: ﴿ وأجلِب عليهم بخيلكَ ورجْلِك ﴾ (٦٤ سورة الإسراء).

والمراد بالخيل الفرسان، وبالرَجْل الرجالة من المحاربين، وهو اسم جمع مفرده راجل مثل رَكْب وراكب ونحوه.

٩٢ - جلـد

وجاء في أقواله، قوله:

«.... وممّا يقوّي ذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وقد رأى مُجتلَد الناس يوم حُنين...» (ص ٦١٧).

أقول: و «مجتلَد» الناس هو اقتتالهم، والجلاد والمجالدة كذلك.

٩٣ - جمـم

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«.... معتمداً فضلَ قوتهم، بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم...» (ص ٥٢٩).

و «الإجمام» الإراحة. والجَمام هو الراحة، وجمّ يجِمّ ويجُمّ كثر واجتمع ومثله استجمّ.

و «استجمّت الأرض»: خرج نبتها.

٩٤ - جنـح

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا، قوله:

«.... ولا يُمسي منها (أي الدنيا) في جَناح أمنٍ إلاّ أصبح على قوادم خوف...» (ص ٢١٥).

أقول: قد جاءت كلمة «جَناح» في حيز استعارة اقتضاها استعماله

«الأمن»، ثم أتبعها بكلمة «قوادم» وهي ريش الجناح الواضح البارز مستعارة في حيّز «الخوف».

وهذا بعض إتقان الإمام في العناية بكلامه.

وقريب من هذه الاستعارة للجناح ما ورد في بعض من كتبه إلى أحد عماله:

«.... واخفض للرعيّة جناحك، وابسط لهم وجهك وألن جانبك...» (ص ٥١٠).

و «خفض الجناح» كناية عن المعاملة بالحسنى والتواضع، وهو من غير شك مأخوذ من أدب القرآن في قوله تعالى: ﴿ واخفض لهما (أي الوالدين) جناح الذلّ من الرحمة... ﴾ (٢٤ سورة الإسراء).

٩٥ - جند

وجاء في خطبة قالها حين غزا النعمان بن بشير عين التمر، قوله:

«.... ثم خرج إليّ منكم جُنَيد متذائب ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» (ص ٩٨).

أقول: و «الجنيد» مصغر «جُنْد» وهو اسم جمع مفرد في لفظه جمع في معناه، ومراعاة اللفظ فيه كثيرة كالفلك والنخل، ألا ترى أنه جاء في ﴿ في الفلك المشحون ﴾ (٤١ سورة يس)، كما جاء ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجَرَين بهم... ﴾ (٢٢ سورة يونس)، ومثل هذا جاء في «النخل».

كما ورد: ﴿ جُند ما هنالك مهزوم من الأحزاب... ﴾ (١١ سورة صٓ).

كما ورد: ﴿ وهم لهم جند محضرون... ﴾ (٧٥ سورة يٓس).

وقوله: «مُتذائب» أي مضطرب، وهو من قولهم: تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها. وهو في الأصل مأخوذ من كلمة «الذئب» الحيوان المعروف

لمحاً لاضطراب مشيته، وليس العكس كما ذهب الشريف الرضي في شرحه. وقد أمدّ الحيوان والطير وسائر المخلوقات العربية بمادة وفيرة استفيدت من علاقة مّا تشبيهاً أو نحو ذلك.

٩٦ - جنـــن

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا قوله:

«.... وجُعل لهم من الصفيح أجنان، ومن التراب أكفـان...»

(ص ٢١٧).

أقول: لم يذهب الإمام في نثره إلى السجع هوىً، ولم يتعمده، بل هو يأتيه وليس شيء غيره أحسن منه. إن «الأجنان» جمع «جَنَن» وهو القبر، وهذا مما يقتضيه «الكفن» فإن حصل السجع فهو شيء حسن.

ومادة «جنن» في العربية مفيدة لكل ما يتصل بالخفاء، ومن ذلك «الجَنان» للقلب، و«الجنين» معروف و«المجن» وهو من الأدوات يتستر بها المحارب، و«الجُنة» بالضم كلّ ما وقاك، وقولهم: جَنّ الليل إذا أظلم.

وعندي أن الأصل في جملة ذلك هو «الجِنّ» وعالم الجِنّ عالم لم يعرفه العرب على حقيقته، وإن كان لهم فيه أدب كثير وفكر خاص، و«الجن» مخلوقات مخفية لا تظهر للأناسي. وزعموا أن «المجنون» من داخلته الجن فأذهبت عقله، ومن هنا نشأ الجنون وهو اختفاء العقل.

وقد لمح اللغويون العرب ومنهم ابن جني فكرة الخفـاء في مادة «جنن»، ولكنهم أضافوا إلى جملة هذه الألفاظ لفظ «الجنّة» وأدرجوها في جملة هذه المواد التي تشير إلى الخفاء. غير أنهم جهلوا أن «الجنة» من المشترك السامي ولفظ «جَن» في العبرانية يعني الجنة والروضة والحديقة، وقد يكون مفيداً أن نشير إلى «جنين» من مدن فلسطين، التي جاءت بصيغة الجمع، والياء والنون علامة الجمع في الآرامية كما هي الحال في العربية.

٩٧ - جهد

وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله في البصرة، قوله:

«. . . . وسأجهَد في أن أُطهِّر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس. . .» (ص ٥٠٨).

أقول: كأنّ الفعل «جَهَد» مثل مَنَع قد استعمل على نحو ما يشيع في استعمالنا المعاصر للفعل «حاولَ» ومن أجل ذلك نوصله إلى مفعوله بالحرف «في». و «المركوس» هو المقلوب. و «الشخص» و «الجسم» ينصرفان كلاهما إلى الشاخص والقائم من الإنسان وغيره، وإن غلب لفظ «الشخص» على الرجل في لغتنا المعاصرة.

٩٨ - جهم

انظر: ذهب.

٩٩ - جهل

وجاء في خطبة له في صفات المتقين، وصفات الفاسقين، قوله:

«وآخر قد تسمَّى عالماً وليس به، فأقتبس جهائل من جُهّالٍ، وأضاليل من ضُلّال. . .» (ص ١٥٤).

أقول: و «الجهائل» جمع جَهالة، وهو جمع قياسي، وله نظائر كثيرة نحو سحابة وسحائب وعلامة وعلائم. وكأني ألمح في جمع المصدر تحوله إلى الإسمية، فكأنه إذا جمع فارق صفة «الحَدث» فيه نحو: الفتوح والقيود والسدود ونحو ذلك.

وقد يحمل على هذا ما شاع من جمع المصدر في العربية المعاصرة كالنجاحات والإنجازات والنشاطات والأنشطة وغيرها. على أن توجّه المعاصرين إلى الجمع لهذه المصادر كان بسبب النقل من اللغات الغربية. وربما حملنا على هذا الباب جمع أُضلولة «على أضاليل».

١٠٠ - جــوب

وجاء في خطبة له من «خطب الملاحم»، قوله:

«. . . . قد انجابت السرائر لأهل البصائر، ووضحت محجَّة الحق لخابطها. . .» (ص ٢٠٥).

أقول: والمراد يقوله: «انجابت السرائر» أي أنها خضعت لنور البصائر، فالبصائر هي الكاشفة للسرائر بنورها. وأصل الفعل «انجاب» من قولهم: «انجابت الناقة» إذا مدّت عنقها للحلب.

و «المحجة» جادة الطريق ومعظمه. والخابط السائر في الليل على غير هدى، جاء في الحديث:

«تركتكم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها. . .».

ومثل هذا ماورد في صفات الصالح في قول الإمام: «رحم الله امرءاً سمع حُكماً فوعى. . . . وركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء. . .» (ص ١٣١).

١٠١ - جــوح

وجاء في أقواله الموجزة المأثورة، قوله:

«. . . . ورُمينا بكل جائحة. . .» (ص ٥٨٨).

أقول: و «والجائحة» هي الآفة التي تستأصل الأصل والفرع. والكثير من المستعمل منها الفعل «اجتاح» و «أجاح».

ومن الطريف أني سمعت «الجائحة» معروفة بمعناها الصحيح في عامية أهل الجزائر.

١٠٢ - جــود

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا قوله:

«.... إن جيدوا لم يفرحوا...» (ص ٢١٧).

أقول: قوله: «جيدوا» من الجَوْد وهو المطر الغزير. وقالوا: جيدَت الأرض وأجيدت. و«الجَود» وصف من «الجُود» وهو السخاء والكرم.

١٠٣ - جـول

وجاء في خطبة له في خلق العالم واصطفاء الأنبياء وغير ذلك قوله:

«.... واجتالتهم الشياطين عن معرفته...» (ص ٣١).

وقوله: «اجتالتهم» بمعنى صرفتهم عن قصدهم الذي اصطفوا له وبعثوا لتحقيقه. والأصل هو «الجَول» و«الجولان» وكأنما كان في اختياره للكلمة تصور للحركة التي يقوم بها الشياطين لما يريدون.

١٠٤ - جـوو

وجاء في خطبة عرض فيها للخلق وشؤون أخرى، قوله:

«.... ثم أنشأ - سبحانه - فَتْق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء...» (ص ٢٦).

أقول: «الأجواء» جمع «جَوّ» وهو الفضاء بين السماء والأرض، وهو الجزء العلوي منه، وهو بالقياس إلى السماء يكون أسفل منه، ومن هنا نشأ «الجوّاني» منسوباً على غير قياس ولكنهم قابلوا به البرّاني، وهو الظاهر، فكأنّ «الجواني» هو الباطن، جاء في الحديث: «من أصلح جوّانيه أصلح الله له برّانيه».

وهذه النسبة بقيت مقيدةً بالمصطلح القديم الذي اكتسب لوناً فلسفياً، أما النسبة إلى «الجو» في عصرنا فعلى القياس فهم يقولون: الأنواء الجوية.

وقوله: «فتق الأجواء» بمعنى خلقها وفصَّل أقسامها فكان الجوهر السائل كما يقول الفلاسفة أصل كل الأجسام. وأما «السكائك» فجمع «سُكاكة» مثل «ذُؤابة» وهو الهواء الملاقي عَنان السماء.

وأما «الأرجاء» بمعنى الجوانب فجمع مفرده «رَجَا» ولكن هذا المفرد أميت وقلما يوقف عليه في نص قديم، وأما في العربية المعاصرة فلا وجود له.

ويتحدث الإمام عن الملائكة فيقول:

«. . . . وملأ بهم (أي الملائكة) فروج فجاجها، وحشا بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم في حظائر القدس، وستُرات الحجُب، وسَرادقات المجد، ووراء ذلك الرجيج الذي تستكُّ منه الأسماع سُبُحات نورٍ تردَع الأبصار عن بلوغها. . .» (ص ١٦٧).

و«الزَجَل» رفع الصوت، و«الحظائر» جمع «حظيرة» وهي الموضع يُحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل اتقاء البرد والريح، وهو هنا على المجاز ليفيد المقامات القدسية للأرواح الطاهرة.

و«السُتُرات» جمع «سُترة»، وهي ما يستتر به، و«السرادقات» جمع «سَرادق» وهو ما يمد على صحن البيت فيغطيه.

فصل الحاء

١٠٥ - حبب

وجاء في خطبة له - عليه السلام - وفيها بيان صفات الحق وموعظة للناس، قوله:

«. . . . وأنهَى إليكم - على لسانه - محابّه ومكارهه. . .» (ص ١٥١).

أقول: المحابّ جمع لا مفرد له لما يحبه الله من الصالحات، و«المكاره» ما يكرهه الله من الأعمال، وهي أيضاً جمع لا مفرد له، وهما نظيرا المحاسن والمساوىء.

١٠٦ - حبر

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا قوله:

«. . . . لا تدوم حَبْرتها. . .» (ص ٢١٤).

أقول: «الحَبْرة» كالحبور، وهي السرور والنعمة.

١٠٧ - حبس

وجاء في خطبة له بيّن فضل الإسلام وأشاد بالرسول الكريم، قوله:

«. . . . حتى أورى قبساً لقابس، وأنار عَلَماً لحابس. . .» (ص ٢٠٢).

أقول: وقوله: «أورى» بمعنى أوقد، و«القَبَس» الشعلة من النار تُقتبس

من معظم النار، والقابس آخذ النار، والمراد أن النبي أضاء للناس طريق الحق. وقد أنار بهديه الحائر الذي «حَبَس» ناقته للظلام الذي يحيط به فلا يهتدي إلى طريقه، وعقلها، فكأن ما جاء به الرسول كالنار التي تضيء في ناحية من الجبل يهتدي به الضالّون الحائرون.

١٠٨ - حتت

وجاء في كلام أوصى به أصحابه، قوله:

«.... وإنها (أي الصلاة) لتَحُتُّ الذنوب حتّ الوَرَق، وتُطلقها إطلاق الرِبَق...» (ص ٣٩٢).

و«الحتُّ» هو القَشْر وسقوط الورق، ولا يختص بالورق فقولنا: حتّ القشرة أي فركها لتسقط. وتحاتّ الورق مثل انحتّ.

وأما «الرِبَق» جمع رِبْقة، وهي العروة في الحبل الذي هو «الرِبْق» بالسكون، وفيه عدة عُرى تشدّ بها البَهْم، وجمع «الرِّبق» أرباق ورِباق. ورَبَقه يربُقه ويربِقه: جَعَل رأسه في الرِبقة، وربَقه في الأمر: أوقعه فارتَبَقَ أي وقع فيه. والرَّبق هو الشدُّ. والربيقة البهيمة المربوقة في الرِبْقة.

١٠٩ - حجج

وجاء في كلام له حين بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان، قوله:

«.... أنا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين...» (ص ١٣٠).

أقول: «الحجيج» فعيل من الفعل «حجّ»، وهو بمعنى اسم الفاعل كالعليم والقدير، وهو يريد أن يقول: أنا محاجُّهم، وقد فسره بالخصيم الشيخ محمد عبده، وكيف يكون حجيج بمعنى خصيم، والإمام يورد كلمة «خصيم» في الفقرة التالية؟.

و «المارقون» هم الذين مرقوا عن الحق أي خرجوا، وأما «الخصيم» فهو «المخاصم» لمن نكث عن الحق ونقضه وجافاه، وجمعه خُصَماء وخُصمان. ورجل «خَصِم» أي مجادل.

١١٠ - حجز

وجاء في خطبة له في صفات الصالحين، قوله:

«رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى.... وأخذ بحُجزة هادٍ فنجا...» (ص ١٣٠).

أقول: و «الحُجزة» معقد الإزار، ومن السراويل موضع التكّة، والمراد من ذلك الاقتداء به والتمسك بطريقته.

١١١ - حجل

وجاء في الخطبة التي خطبها حين ورد غزو جيش معاوية للأنبار، قوله:

«.... ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة فينتزع حِجلها وقلبها وقلائدها ورُعُثَها ما تمتنع منه...» (ص ٧٦).

«الحِجل» بالكسر والفتح وبكسرتين هو الخلخال، والقلب مثل قفل هو السوار، والرِعاث جمع رَعثه بالفتح ويحرّك بمعنى القُرط. ويروى «رُعُث» بضمتين وهو جمع رِعاث ورعثة وهو ضرب من الخرز.

وقد ورد «الحجال» مجموعاً في الخطبة نفسها في قوله:

«يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال» (ص ٧٧).

وهو جمع «حَجَلة»، وهي القبة، وموضع يزيَّن بالستور والثياب للعروس، وربّات الحجال تعني النساء.

١١٢ - حجـي

وجاء في «الشقشقية» في ترجيح الصبر، قوله:

«. . . . فرأيت أن الصبر على هاتا أحجَى فصبرت وفي العين قذًى، وفي الحلق شجاً» (ص ٤٠).

أقول: وقوله: «أحجي» من الفعل «حجي» مثل رضي بمعنى أولع به ولزمه. ويقال: هو حَجٍ بكذا أي جدير، وما أحجاه وأحجِ به، أي أخلق به، والأصل الحجا أي العقل، و«أحجَى» أي أعقل.

وأما «هاتا» فهي إشارة كهذه، وهي لغة في «هاتي» وهذي و«هذه».

و«القَذَى» ما يقع في العين، وكذلك في الشراب، والفعل «قذي» مثل «رضي».

و«الشجا» ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه، والكلام كله كناية عما كان به من ألم دفين.

١١٣ - حـدث

وجاء في خطبة له عن الخلق والخالق ومسائل أخرى، قوله:

«. . . . كائن لاعن حَدَث. . .» (ص ٢٥).

و«الحَدَث» هو ما يسمى «الإبداء» أي هو موجود ولكن ليس بإيجاد موجد له.

ويقوي هذا الفقرة التالية: موجود لاعن عدم.

١١٤ - حدبـر

وجاء في خطبة له في الاستسقاء، قوله:

«. . . . اللهمَّ خَرَّجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين، وأخلَفتَنا مخايل الجَود» (ص ٢٢٢).

وقوله: «حدابير» فهي جمع حِدْبار وهو الجَدْب من السنين، وأنها «اعتكرت» أي اشتد ظلامها على المجاز لانقطاع خيرها الذي يقابل النور، واعتكر الليل: اشتد سواده.

و«المخايل» جمع «مَخيلة» بفتح الميم لا بضمها كما ظن الشارح، وهي ما يُتَخيّل ويظنّ، أي أن علامات الجَود، وهو الغزير من المطر لم تلح لهم.

١١٥ ـ حـدو

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... فإنَّ تعاهدَك في السرِّ لأمورهم حَدْوة لهم...» (ص ٥٢٧).

و«الحَدْوة» بمعنى السوق والحث، ومن هذا «الحُداء» وهو السوق أيضاً، ولكنه انصرف إلى الصوت والغناء لمصاحبته للسوق.

١١٦ ـ حـذذ

وجاء في خطبة في التزهيد في الدنيا قوله:

«.... وأدبَرَت (أي الدنيا) حَذَّاء، فهي تحفز بالغناء سكَّانها...» (ص ١٠٨).

أقول: «الحذَّاء» هي المسرعة، ورَحِم حَذَّاء أي مقطوعة، والحذَذ هو القطع.

وفي رواية أخرى أنها «جَذَّاء» أي مقطوعة الدرّ والخير.

١١٧ ـ حـرب

وجاء في كلام له وقد استشاره عمر في الخروج إلى غزو الروم، قوله:

«.... فابعثْ إليهم رجلاً مِحرَباً، واحفِز معه أهل البلاء والنصيحة...» (ص ٢٤٦).

و «المِحرَب» صاحب الحرب المتقن لفنونها الشجاع، وهو رجل حَرْب ومِحرَب ومِحراب.

وقوله: «واحفِز معه أهل البلاء» أي ادفع معه أهل التجربة والعلم والنصيحة. وأكثر ما ينصرف «البلاء» إلى الإحسان والإجادة والمعرفة، وهو أكثر من دلالته على الشر في الاستعمال الفصيح القديم، وفي لغة التنزيل ما يؤيد هذا.

وجاء في أقواله الموجزة ـ عليه السلام ـ: ينام الرجل على الثكْل ولا ينام على الحَرَب» (ص ٦٢٧).

و «الثكل» بالضم، فقدان الولد، والحَرَب ـ بفتحتين ـ مصدر «حَرِبَ» بمعنى اشتدَّ غضبه، وليس هذا هو المراد هنا، لأن الحَرَب أيضاً ما سُلِبَ من المال، وحَرَبه أي سَلَبه فهو محروب وحريب.

١١٨ ـ حـرث

وجاء في خطبة في التزهيد في الدنيا قوله:

«. . . . إن دُعِيَ (أي الجائر) إلى حرث الدنيا عَمِل، وإنْ دُعي إلى حرث الآخرة كَسِلَ. . .» (ص ١٩٧).

أقول: و «الحرث» في الأصل هو في الأرض، ولكنه استعير للعمل في الخير وفي الشر، وهو في لغة التنزيل، قال تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نَزد له، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ (٢٠ سورة الشورى).

١١٩ ـ حـرج

وجاء في خطبة له ينهى فيها عن الغدر قوله:

«وينتهز فرصتَها (أي الحيلة) من لا حريجة له في الدين. . .» (ص ١٠٠).

أقول: و «الحريجة» هي التحرّج والتأثّم، والتحرُّز من الآثام.

١٢٠ ـ حــرر

وجاء في خطبة له في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج قوله:

«. . . .وأيمُ الله إني لأظنّ بكم أن لـو حَمِسَ الـوغى واستحـرّ الموت. . .» (ص ٩١).

أقول: وقوله «حمِس» مثل «فرِح» بمعنى اشتد وصلب فهو حَمِس مثل حَذِر وفرح، و «الوَغى» الحرب، وهي في الأصل كلمة تعرب عن الأصوات الشديدة المتصلة، ولما اقترنت الحرب بالصوت والضجيج والجلبة تحولت لها فكانت بمعناها.

وأما «استحرّ» فهي بمعنى اشتد، وقد كثر استعمالها في القتل ونظائره.

١٢١ ـ حــرم

انظر: حمي.

١٢٢ ـ حــرو

وجاء في كتاب له إلى أبي موسى الأشعري، عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب الجمل.

«. . . . فإنْ كرهتَ فتنحَّ إلى غير رحب ولا في نجاة، فبالحَرا لتُكفَيَنَّ وأنت نائم. . .» (ص ٥٥٠).

أقول: و «الحَرَا» الخليق، ومنه قولهم: بالحَرَا أن يكون ذاك. وإنه لحرَىً بكذا، وحريٌّ مثل «غنيّ» وحَرٍ. والحَرَا لا تُثنّى ولا تجمع. وقالوا: أحرِ به، وما أحراه به بمعنى ما أجدره.

١٢٣ ـ حــزن

وجاء في خطبة له في ابتداء الخلق وفي الخالق ومواد أخرى قوله:

«. . . . ثم جمع ـ سبحانه ـ من حَزْن الأرض وسهلها، وعذبها وسَبَخها تربةً سنَّها بالماء حتى خَلَصت. ولاطها بالبلّة حتى لَزُبَت. . .» (ص ٢٨، ٢٩).

أقول: و «الحَزْن» من الأرض الغليظ الخشن المرتفع قليلاً، وهو يقابل السهل، وجمع «الحزن» حُزونة.

كما أن جمع «السهل» على «سهولة» وهو أيضاً سهول، وكذلك البعولة والفحولة جمعا بَعْلٍ وفَحْل، ومنه الأُبوَّة والعمومة في الأب والعمّ.

و «السَّبَخ» ما ملح من الأرض.

وقوله: «تربةً سنّها بالماء» أي صبه عليها وملّسها كقول الشاعر:

ثم خاصرتها إلى القبَّة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

ثم «لاطها بالماء» أي ضربَها بالماء ودافها حتى لزُبت أي لصق بعضها ببعض، وطين لازب أي طين أحكم عمله وملكه حتى صار بعض منه ببعض.

وقد وردت «الحزونة» في خطبة له في تمجيد الله في قوله:

«وذلّل به (أي الضياء) الصعوبة، وسهَّل به الحزونة. . .» (ص ٤٠٧).

أقول: ويصح أن نجري الصعوبة والحزونة على أنهما جمعان لصَعْب وحَزْن، وإن كان المصدر فيهما واضحاً.

١٢٤ ـ حسب

وجاء في خطبة له عرض فيها لصفة خلق الإنسان من بين مسائل أخرى قوله:

«. . . . ثم لا يحتسب رزية» (ص ١٤٦).

والاحتساب هنا الظن، أي لا يظنها.

١٢٥ ـ حسـر

وجاء في خطبة له في أحوال العرب قبل الإسلام قوله:

«أما بعدُ، فإن الله ـ سبحانه ـ بعث محمداً ـ صلى الله عليه وآله ـ وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، . . . فقاتل بمن أطاعه من عصاه. . . . . يحسر الحسير، ويقف الكسير. . .» (ص ١٩٨).

أقـول: و«الحسير» من حَسَـرَ البعير إذا أعيـا وكلّ، والكسيـر هـو المكسور، وكلاهما على المجاز، وأراد: إن من ضعفت عقيدته وخارت عزيمته وتراخى في السير في سبيل المؤمنين، أو طرقته الوساوس وزلزلت عقيدته فأمسى كالكسير، فإن النبي ـ صلى الله عليه ـ لا يترك هذا ولا ذاك فإنّه ضرب كلاً منهما فأزال منه الداء وعاد إلى الإيمان.

١٢٦ ـ حسـس

وجاء في كلام له في بعض أيام صفين قوله:

«. . . . ولقد شفَى وَحاوح صدرى أن رأيتكم بأَخَرة تحوزونهم كما حازوكم، وتزيلونهم عن مـواقفهم كما أزالـوكم حسّاً بـالنصال، وشَجْـراً بالرماح. . .» (ص ٢٠٤).

أقول: «الوَحاوح» جمع «وَحْوَحة» وهي صوت فيه بحّة يصدر عن المتألّم.

و «الأَخَرة» ـ بحركتين ـ آخر الأمر، وقوله: «تحوزونهم» أي تجعلونهم في حوزتكم وتتغلّبون عليهم. و«الحَسّ» القتل، والنصال جمع نصل وهو طرف الرمح، و«الشجر» هو الطعن، وجاء في خطبة له ذكر فيها يوم القيامة ومصير الناس، قوله:

«. . . . فويل لكِ يا بصرةُ عند ذلك، من جيش من نقم الله! لا رهجَ له، ولا حَسّ. . .» (ص ١٩٦).

أقول: و«الحسّ» هو الصوت وأما «الرَّهجَ» فشيء يتصل به، وكأنه مقلوب هَرَج، وما أظن أنه الغبار كما ذهب الشرّاح.

١٢٧ ـ حسم

وجاء في كتاب له إلى عمّاله على الخراج قوله:

«.... ولا تحسموا أحداً عن حاجته...» (ص ٥١٥).

«أقول: و«الحَسْمْ» القطع، ومنه الحسام للسيف، ولكنه صرفه عن القطع الماديّ إلى القطع المعنويّ، فكأن المعنى: لا تمنعوا حاجة لمحتاج.

١٢٨ ـ حسي

وجاء في كلام له في شأن طلحة والزبير قوله:

«.... وأيمُ الله لأُفرطنَّ لهم حوضاً أنا ماتحه، لا يصدرون عنه بريٍّ ولا يعبّون بعده في حِسْي» (ص ٢٤٨).

وقوله: «لأُفرطنّ لهم حوضاً» أي لأملأنّه حتى يفيض. و«الماتح» هو الذي يستقى من الحوض واقفاً في أعلاه، فأما الذي يملأ منه ركوته وهو في قعر الحوض فهو «مائح». والمراد بالحوض حوض المنية.

وقوله: «يعبّون» أي يشربون بلا نَفَس. و«الحِسْيُ» سهل من الأرض يستنقع فيه الماء، أو يكون غليظاً من الأرض فوقه رمل يجتمع فيه ماء المطر فتحتفر فيه حفرة ليظهر فيها الماء فينزح، ثم يخلفه ماء آخر مما تجمع في الرمل، ومن ذلك بلد الأحساء.

١٢٩ ـ حشد

(انظر) حفد.

١٣٠ ـ حشش

وجاء في كلام له في مسألة «التحكيم» وذلك بعد سماعه للحكمين، قوله:

«.... لبئس حشاش نار الحرب أنتم...» (ص ٢٣٥).

أقول: و«الحُشّاش» جمع حاشّ، من قولهم: حشَّ النار، أي أوقدها، فهو ينكرهم ويتأفف منهم لما لقي منهم من أذى.

١٣١ ـ حصب

انظر: أبر.

١٣٢ ـ حصر

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ممَّن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكهُ الخصوم، ولا يتمادى في الزلّة، ولا يحصَر من الفيء إلى الحق إذا عرفه...» (ص ٥٢٦).

أقول: وقوله: «تمحكه الخصوم» أي تغضبه، والمحكان العسر الخُلُق. ومَحَك أي اشتد في اللجج والخصومة، وهو مَحِك مثل «فرِح» ومُماحك ومحكان، ومتمحِّك. وتماحكا أي اشتدا في اللجاجة.

وقوله: «لا يَحصَر» أي لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق، والفيء هو الرجوع.

ومنه سمي «الفيء»، وهو الظل، لأنه يعود. والفعل مثل «فرِح».

١٣٣ ـ حضر

وجاء في الخطبة «العجيبة» قوله:

«.... عباد مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومقبوضون احتضاراً...» (ص ١٣٩).

أقول: «والمربوبون» هم المملوكون اقتساراً أي قهراً وغلبةً، أي أنهم كما خلقوا بقدرته ـ جلَّ شأنه ـ فهم ملكه بسطوته وقوته، وليس في ذلك لهم

الخِيرة، وهم مقبوضون ساعة احتضارهم راجعون إليه حين يحضرهم الموت.

و«الاحتضار» هو حضور الموت للرجل، والفعل احتُضر بالبناء للمفعول.

١٣٤ ـ حضض

وجاء في الخطبة المسماة «القاصعة» قوله:

«.... ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفُرقة، واللزوم للأُلفة، والتحاضّ عليها والتواصي بها...» (ص ٣٦٨).

أقول: و«التحاضّ» هو «تفاعُل» من «الحضّ» أي الحثّ، وتحاضّوا بمعنى تحاثّوا.

١٣٥ ـ حضن

وجاء في «الشقشقية» قوله:

«إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حِضنيه بين نَثيله ومُعتلَفه...» (ص ٤٣).

أقول: وهو يشير بـ«ثالث القوم» إلى عثمان بن عفان، و«الحِضن» ما بين الإبط والكشح، فهو رافع لهما. ويُقال «نافج حضنيه» للمتكبِّر كما يقال لمن امتلأ بطنه طعاماً.

و«النثيل» الـرَّوْث، و«المعتلَف» ما تُعلَفه الدابة أو قل موضع علفها، وفي هذا كله غاية النيل والهجاء.

١٣٦ ـ حفد

وجاء في الخطبة المسمَّاة بـ«الغراء» قوله:

«.... تحمله (أي الإنسان) حَفَدَة الولدان، وحشدة الإخوان...» (ص ١٤٧).

أقول: وجمع «الحفيد» أحفاد وحَفَدة. والكثير في جمع «فاعل» على «فَعَلة» أما «فعيل» فقليل ووروده على «فَعَلة» نحو طالب وطَلَبة، وفاعل وفَعَلة، وعامل وَعَمَلة، وغيرها. و«حفدة» الرجل بناته أو أولاد أولاده، وكذلك الأصهار، وأما «الحشدة» فجمع «حاشد» وهم من يُحشَد من الناس للقيام بعمل يُندَبون له.

وجاء في خطبة «الأشباح» قوله: «وليس في أطباق السماء موضع إهاب، إلاَّ وعليه ملك ساجد أو ساع حافد...» (ص ١٧١).

و«الحافد» إسم فاعل من «حَفَدَ، يحفِد» حَفْداً وَحَفَدانا بمعنى خفَّ وأسرع في العمل.

١٣٨٧ - حفـظ

وجاء في كلام له عرض فيه لما كان من اتباعه ما أمر الله به ونهى عنه، قوله:

«ولقد علم المستحفَظون من أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله - أني لم أردَّ على الله ولا على رسوله ساعةً قطّ...» (ص ٣٨٦).

والمستحفظون الذين استحفظهم الله علمه وتكلفوا بحفظه، وقوله: «لم يردّ....» أي أنه لم يتخلَّف عن أحكام الله وما أمر به وما نهى عنه.

١٣٨ - حفـي

ومن كلام له - عليه السلام - عند دفن فاطمة الزهراء، وكأنه راح يناجي الرسول الكريم، قوله:

«.... وستنبئُكَ (الخطاب موجّه إلى رسول الله) ابنتك بتضافر امّتك على هضمها، فأحفِها السؤال، واستخبرها الحال...».

أقول: وقوله: «وستنبئك ابنتك....» يشير إلى ما لحق فاطمة من غبن فقد افتك منها أبو بكر ما كان لها من ميراث أبيها، وهي أرض فدك ونخيلها

مما اختص به الرسول من غنائم خيبر كما يرى الشيعة وغيرهم. وكان لأبي بكر رأي في أن «فدكاً» مما يجب أن يعود إلى بيت مال المسلمين. و«الهضم» هو الظلم، وقد حذف المفعول إرادة التعميم على أن الظلم كان كبيراً. و«إحفاء السؤال» هو الاستقصاء فيه.

١٣٩ ـ حقـق

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«إذا بلغ النساءُ نصَّ الحقاق فالعَصَبة أوْلَى» (ص ٦١٤).

وقد جاء في قول الشارح، وهو كلام محمد عبده راجعاً فيه إلى أقوال الأئمة الأقدمين:

«والنص منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة«.

وتقول: نصَصت الرجلَ عن الأمر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقاق يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصغر. والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حدِّ الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها. ويقول: فإذا بلغ النساء ذلك فالعَصَبة أولى بالمرأة من أمّها، إذا كانوا محرماً، مثل الإخوة والأعمام، وبتزويجها إن أرادوا ذلك. و«الحِقاق محاقة الأم للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر: «أنا أحقُّ منك بهذا»، ويقال منه: حاققتُه حِقاقاً، مثل جادلته جدالاً. وقد قيل: إن «نص الحقاق» بلوغ العقل، وهو الإدراك، لأنه ـ عليه السلام ـ إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام، ومن رواه «نص الحقائق» فإنما أراد جمع حقيقة.

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام. والذي عندي أن المراد «بنص الحِقاق» ههنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرّفها في حقوقها، تشبيهاً بالحِقاق من الإبل، وهي جمع حِقّه وحِقّ، وهو الذي

استكمل ثلاث سنين ودخل الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره، ونصُّه في السير، والحِقاق أيضاً جمع حِقّه. فالروايتان ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور.

١٤٠ ـ حكر

انظر: بيع.

١٤١ ـ حلب

وجاء في كلام له في وصف أصحاب صفين قوله:

«. . . . وأيمُ الله لَتحتلبُنَّها دما، وَلَتُتبعُنَّها نَدَما.» (ص ١١٢).

أقول: والاحتلاب هو الحلب وهو استخراج ما في الضرع من اللبن، وفي قوله هذا تذكير لهم بسوء عاقبتهم لما كان من تقصير. . . .

وجاء في خطبة له في فضل الإسلام قوله:

«. . . . رفيع الغاية (أي الإسلام) جامع الحَلْبة، متنافِس السُّبْقة. . .» (ص ٢٠٢).

أقول: و«الحلبة» خيل تجمع من كل صوب للنصرة، والإسلام جامعها وهي الكرائم العتاق.

و«السبقة» جزاء السابقين، وهو «فُعْلة» مصدر يؤدي هذا المعنى كما يؤدي معاني أخرى عرضنا لطائفة منها.

١٤٢ ـ حلس

وجاء في الخطبة المسماة بـ«القاصعة» قوله:

«. . . . وهم آساس الفسوق (أي الأدعياء من الكبراء وغيرهم) وأحلاس العقوق. . .» (ص ٣٦١).

أقول: و«الآساس» جمع أساس، و«الأحلاس» جمع حِلْس وهو كساء

رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له، فقيل لكل ملازم لشيء هو حلسه، و «العقوق» العصيان.

أقول: وفي عربيتنا المعاصرة نقول: هو حِلْس الدار، أي الملازم لها. وفي استعمالنا هذا نقل للاستعمال البدوي القديم إلى شيء آخر يتصل بالحضارة.

وجاء في خطبة له نبَّه فيها على فضله... قوله:

«.... لا يعطيهم (أي الظالم) إلاَّ السيف، ولا يُحلسُهم إلاَّ الخوف». (ص ١٨٥).

وفي هذا أخذ للفعل «أحلس» من الإسم وهو «الحلس» وهذا كثير في العربية.

١٤٣ ـ حلـق

وجاء في خطبة له في بيان صفات الحق، وفيها موعظة أيضاً، قوله:

«.... ولا تَبَاغضوا فإنَّها الحالقة...» (ص ١٥٢).

أقول: والضمير في قوله: «فإنها» يعود إلى التباغض» أي إلى حال التباغض، وتلك الحال هي الحالقة أي الهلاك الذي يُذهب كل شيء، ومنها قالوا للموت أيضاً «حَلاق».

١٤٤ ـ حلـي

وجاء في «الشقشقية» قوله:

«والله لقد سمعوها ووعوها (أي الآية): ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ ولكنهم حَلِيَت الدنيا في أعينهم، وراقهم زِبْرجها...».

أقول: و «حَليت الدنيا» من حَلِيَت المرأة إذا تزيَّنت بحليها، و «الزبرِج» الزينة من وشي وجوهر...» (ص ٤٤).

ومن المفيد أن أشير إلى ضرب من ضَمائر العربية لا يعود إلى سابق بعينه، بل يعود إلى مجهول يتأوَّل في الكلام، وقريب منه قول النحويين ضمير الشأن. وهو هنا يبرز في قوله: «ولكنهم» والهاء اسم لكن في الظاهر، والحقيقة هي أن اسم «لكن» هو الدنيا، وهذا ضرب من استعمال العربية.

١٤٥ ـ حمأ

وجاء في كلام له في طلحة والزبير قوله:

«. . . . وإنها للفئة الباغية فيها الحَمأ والحُمَةُ، والشبهة المُغدفة. . .»

(ص ٢٤٨).

أقول «الحَمَا» بحركتين هو الحَمْء بسكون الميم، والحما، بالقصر، والحَمو، بالواو، والحَمُ، وهو أبو زوج المرأة أو الواحد من أقارب الزوج والزوجة، والجمع أحماء.

والمراد هنا مطلق القريب والنسيب، وأشار بذلك كناية إلى الزبير فإنه ابن عمة رسول الله ـ صلى الله عليه ـ وجاء في الأثر في كتب الشيعة، أن النبي أخبر علياً أنه ستبغي عليه فئة فيها بعض أحمائه وإحدى أزواجه، وقد كنى عنها بـ «الحُمَة» وأصلها إبرة الحيَّة تلسع بها.

وقوله: «المغدفة» من: أغدَفَت المرأة قناعها أي أرسلته على وجهها، وأغدَفَ الليل بمعنى أرخى سدوله، والليل الغُدافي الشديد الظلمة. وكنى بـ «الشبهة» عن الطلب بدم عثمان، ودعاه شبهة لأنه ساتر للحق.

١٤٦ ـ حمد

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«. . . . فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحمَدَ عاقبة عمله، ويندَم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه. . .» (ص ٥١٣).

يريد: أنه يغتبط أي يفرح من يجعل عاقبة عمله محمودة بإحسان

العمل، أو من يجد العاقبة حميدة.

وقوله: «وأمكن الشيطان» أي مكّنه وأسلم نفسه إليه طيّعاً.

أقول: والفعل «أحمَدَ» بزيادة الهمزة تعني صيرورة الشيء ورؤية عاقبته حميدة أي محمودة، وهذا بعض فوائد زيادة الهمزة.

أما «أمكن» فالهمزة للتعدية، وكأن زيادة الهمزة المفيدة للتعدية أكثر وروداً في العربية من التضعيف.

١٤٧ ـ حمـر

وجاء في خطبة له في استنهاض أصحابه قوله:

«فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم: هذه حَمارّة القيظ، أمهلنا يُسَبَّخ عنا الحرُّ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبارّة القُرّ، أمهلنا ينسلح عنا البرد» (ص ٧٧).

أقول: و«حمارّة القيظ» هي شدة الحر، و«التسبيخ» بمعنى التخفيف.

و«صبارّة القرّ» تعني شدة البرد.

١٤٨ ـ حمـس

انظر: حرر.

١٤٩ ـ حمـش

وجاء في خطبة له عند علمه بغزوة النعمان بن بشير قوله:

«. . . . أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم. . .» (ص ٩٧).

أقول: وقوله: «تحمشكم» من قولهم: حَمَشَ القوم أي ساقهم بغضب، وأحمشه أي أغضبه.

١٥٠ ـ حمـم

وجاء في الخطبة الغرّاء قوله:

«. . . . وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم، وتصلية الجحيم» (ص ١٤٧).

أقول: و«الحميم» الماء الحار، والتصلية: الإحراق، أي دخول جهنم.

و«الحميم» و«التصلية من ألفاظ التنزيل، قال تعالى: ﴿نُزُل من حميم وتصلية جحيم﴾ (٩٤ سورة الواقعة).

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«ولا تُقطِعَنَّ لأحد من حاشيتك وحامَّتك قطيعة. . .» (ص ٥٣٥).

أقول: قوله: «لا تُقطعَنَّ» أي لا تمنح أحداً أرضاً والمصدر الإقطاع، والقطيعة هي الإقطاعة، والحاقة كالطامَّة هي الخاصة والقرابة. .

١٥١ ـ حمـو

وجاء في خطبة له في صفة المنافقين قوله:

«. . . . فهم لُمَةُ الشيطان، وحُمَة النيران. . .» (ص ٣٨٢).

أقول: و«اللُمَة» بضم وفتح، الجماعة من الثلاثة إلى العشرة، ولا تعني هذا التحديد في هذه العبارة.

وأما «الحمة» فانظر: حمأ.

١٥٢ ـ حمـي

وجاء في خطبة له يعظ فيها الناس قوله:

«عباد الله، إن تقوى الله حَمَت أولياء الله محارمه. . .» (ص ٢٢٠).

أقول: وقوله: «حمت» منعت الأولياء من ارتكاب المحرمات.

١٥٣ ـ حـوب

وجاء في خطبته المسماة بـ«الغرَّاء» قوله:

«الآن عباد الله، والخِناق مهمل، والروح مرسل في فَينة الإرشاد. . . ، وأُنف المشيّة، وإنظار التوبة وانفساح الحوبة، قبل الضنك والمضيق، والرَّوع والزهوق. . . (ص ١٤٨ ـ ١٤٩).

أقول: و «الخِناق» بالكسر حبلُ يخنَق به، وهو من الأدوات، والكثير في العربية من الأدوات سُمع على «فِعال»، وقد يصير لي أن أجمع من هذا طائفة تؤلف رسالة لطيفة. ومن العجيب أن أهل المصطلح الحديث لم يفطنوا لهذا. و «الفَينة» الحال والساعة والوقت، وقد روي في هذا «فينة الارتياد» في نسخة، والارتياد هو المطلب.

وقوله: «وأُنُف المشيّة» هو المستأنف من المشيئة، وإنما سهلت الهمزة وإدغمت في الياء إرادة السجع، والمعنى: لو أردتم استئناف المشية لأمكنكم.

و «الحوبة» الحالة والحاجة وهي هنا بهذا المعنى، غير أن الحَوبة والحَوب ينصرفان إلى جملة من الدلالات فهما الأبوان، والأخت والبنت. ويقال: لي فيهم حَوبة وحُوبة وحِيبة أي قرابة من الأم. والحوبة رقَّة فؤاد الأمّ، والهم وغير هذا مما يقرب أو يبعد.

و «الزهوق» الزوال، قال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزَهَق الباطل إنَّ الباطل كان زَهوقاً﴾ (٨١ سورة الإسراء).

١٥٤ ـ حـور

وجاء في الخطبة نفسها قوله:

«عباد الله، أين الذين عُمِّروا فنعموا. . . . وأُنظِروا فلَهَوا. . . . أولى الأبصار والأسماع. . . . هل من مناص أو خلاص، أو مَعاذ أو مَلاذ، أو فرار أو مَحار. . . » (ص ١٤٨).

أقول: قوله: «أُنظِروا» أي أُمهِلوا وأُخِّروا، والإنظار هو الإمهال.

و «المَحار» هو المرجع أي الرجوع إلى الدنيا، وهو مصدر ميمي من

حار يحور أي دار ورجع. وأريد أن أشير إلى عناية الإمام ـ عليه السلام ـ بنظم ألفاظه، فقد جعلها اثنين اثنين وكل اثنين منهما حفلت بالتناسب والتقفية.

وجاء في خطبة له في استنفار الناس إلى أهل الشام، قوله:

«. . . . يُرتَج عليكم حَواري فتعمهون. . . .» (ص ٩١).

أقول: «الحَوار» بالفتح، وقد يكسر، يعني مراجعة الكلام، وقوله: «يُرتج» أي يُغلَق» و«الرِتاج» الباب. وقالوا: أُرتج عليه، بالبناء للمجهول أي أصابه العِيّ أو الحَصَر، فلم يستطع الكلام، وهو من العيوب التي تعرض للمتكلم، وقد عرض الجاحظ لها في الجزء الأول من «البيان».

١٥٥ ـ حـوز

وجاء في كلام له في بعض أيام صفين قوله:

«وقـد رأيت جولتكم، وانحيـازكم عن صفوفكم، تحـوزكم الجفـاة الطغام، وأعراب أهل الشام، وأنتم لهـاميم العرب، ويآفيخ الشرف، والأنف المقدّم، والسنام الأعظم. . . .».

أقول: والطَغام من الناس، وهو اسم جمع لا مفرد له، السفلة، وقد قرنت الكلمة بـ «الجفاة» وهي جمع جافٍ، وهو غير الأنيس، الغليظ خُلُقاً وسيرة.

وأما «اللهاميم» فجمع لِهميم، بالكسر، وهو السابق من الخيل والناس. و«اليأفيخ» فجمع يَأفوخ، وهو من الـرأس حيث يلتقي عظم مقدّمه مع مؤخره. وإنما أضافه إلى الشرف ليقول إنه عماد الشرف وقوّته. ثم تأتي الصفتان الأخريان وهما: «الأنف المقدّم، وهو رئيس القوم وهو ما يبرز في مقدمتهم بروز الأنف في الوجه، وكذلك «السنام الأعظم».

١٥٦ ـ حـوش

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«إنَّ الله ـ سبحانه ـ وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته، ذيادة لعباده عن نقمته، وحِياشةً لهم إلى جنته» (ص ٦٤٠).

أقول: «الذيادة» هي المنع أي منعهم عن ارتكاب الذنوب التي تؤدِّي إلى نقمته ـ سبحانه. وأما «الحياشة» فهي من قولهم: حاش الصيد، أي دار حوله ليجمعه إلى دارته التي نصب فيها حبالته. وقد جانس بن «الذيادة» و «الحياشة» ليحصل له بذلك تناسب، فلم يستعمل «الذياد» ولا «الذَود» كذلك لم يستعمل «الحوش» وكلها بمعنى ما جاء به.

١٥٧ ـ حــوط

وجاء في خطبة له في تأديب الأغنياء قوله:

«.... «وهم (أي عترة الرجل)» أعظم الناس حَيْطة من ورائه.» (ص ٦٩).

أقول: و «الحَيْطة» مثل «بَيعة» تعني الرعاية والكلاءة، وقد تروى بكسر الحاء أيضاً، وهي مصدر «حاط يحوط» والمصدر حوط وحياط وحياطة وحيطة... وكأن الأصل في معنى الرعاية التي حصلت للفعل يأتي من معنى الاستدارة فكأن الذي يرعى ويكلأ يحوط غيره ويدور حولهم ويمنع عنهم، وهذا يتأتى في الكلام على الأمّ دون الأب كثيراً.

و «الحائط»، وهو الجدار، في الأصل ما يبتَنى ليحيط بالبيت، ومن هنا كان الحائط البستان لأنه كالسياج يكنف النخل وغيره، وقد جاء في الأثر أن للرسول حائطاً في المدينة، أي نخل.

١٥٨ ـ حــول

وجاء في خطبة له نهى فيها عن الغدر قوله:

«.... ما لهم! قاتَلَهم الله! قد يرى الحُوَّل القلَّب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيَدَعها رأيَ عينٍ بعد القدرة عليها.» (ص ٩٩).

أقول: و«الحُوَّل»، بضم وتشديد، هو البصير بتحويل الأمر، وتأتي دائماً في هذا المعنى مُتبَعة بـ «القُلَّب» في وزنها ومعناها لتقوية المعنى. يقول: قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده، لكنه يجد دون الأخذ به مانعاً من أمر الله ونَهيه، فيَدَع الحيلة وهو قادر عليها، خوفاً من الله ووقوفاً عند حدوده.

وجاء في خطبة له في الزهد والتقوى قوله:

«. . . . فأسلَمَتْهم المعاقل، ولفَظَتْهم المنازل، وأعيتهم المحاوِل» (ص ٣٥٦).

(في الكلام على الذين غلبت عليهم الدنيا) و«المَحاوِل» جمع «مَحال»، بالفتح، أو «مَحالة» بمعنى الحذَق وإجادة النظر. وهذا الجمع نظير «مَقام» وجمعه «مَقاوم» على التكسير.

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«. . . . وإنك إذ تُحاولني الأمور وتراجعني السطور لكالمستثقل النائم تكذبه أحلامُه. . .» (ص ٥٦١).

أقول: و«حاول» الأمر طلبه وراحه، وهو يشير إلى أنه (أي معاوية) يطالبه بولاية الشام أو نحوها، وقوله: «تراجعني السطور» أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك المسطور في كتبك. . .

١٥٨ ـ حيد

وجاء في خطبة له بعد غارة الضحاك بن قيس (وهو من قواد معاوية) قوله:

«تقولون في المجالس كيت كيت فإذا جاء القتال قلتم: حِيدي حِيادِ. . .» (ص ٨٢).

أقول: و«كيتَ كيت» كلمتان تلحق إحداهما الأخرى على هذا النحو أو مرتبطتان بواو العطف، والتاء فيهما هاء كما قال أهل اللغة، وهما كناية عن

الحديث والكلام الذي سبق. ومثل هذا «ذَيتَ ذيتَ» وهما كناية عن الفعل، وقولهم: «كذا كذا» كناية عن العدد. فيقال: قال فلان كيتَ وكيت وفَعَل ذيتَ ذيتَ وأخذ كذا وكذا درهماً.

أما «حِيدِي حَيادِ» فكلمتان على لسان الهارب، وكأنه يسأل الحرب أن تبتعد عنه مرتين مبالغة منه في تجنّبها، وهما من الحَيَدان، وهو الميل والانحراف عن الشيء، وحَيادِ من الأسماء المبنية على الكسر علماً لأنثى كقطامِ أو سبّاً لها كخباثِ أو تحقيراً كرَقاشِ.

وأما كيتَ كيتَ وذيتَ ذيتَ فإنها مبذية على فتح الجزأين للتركيب نحو بيتَ بيتَ، وبينَ بينَ.

١٦٠ ـ حيص

وجاء في كلام له في توبيخ بعض أصحابه قوله:

«كم أداريكم كما تدارى البِكار العَمدة، والثياب المتداعية، كلما حِيصَت من جانب تهتّكت من آخر...» (ص ١٢٣).

أقول و «البكار» بالكسر جمع بَكْر وهو الفتي من الإبل، وأما «العَمِدة» وهي التي انفضخ داخل سنامهَا من الركوب وظاهره سليم.

و «المتداعية» هي الخَلَقة الممزقة التي كلما تهرّأ شيء منها تداعَى له جانب آخر، كما يقال: تداعى الجدار مثلاً، واستعمالها للثوب شيء من أدب الإمام.

وقوله: «كلما حيصت» أي كلما خِيطت تهتكت وتمزقت من موضع آخر.

١٦١ ـ حيف

وجاء في كلام له وفيه يبين سبب طلبه للحكم وصفة الإمام الحق، قوله:

«وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام، وإمامة المسلمين البخيل. فتكون في أموالهم نَهْمتُه...... ولا الحائف للدول فيتخذ قدماً دون قدم...» (ص ٣٤٢).

أقول: و «النَهمة» بالفتح الإفراط في الطمع والحرص على الملاذ، وأما «الحائف» فهو من الحَيف أي الجور والظلم. والمراد «بالدُوَل» جمع «دُولة» بالضم، المال يُتداوَل أي تتداوله الأيدي.

١٦٢ ـ حيــق

وجاء في كلام له قال لبعض أصحابه حين عـزم على السير إلى الخوارج، وكان صاحبه هذا قد قال له: إن سرتَ يا أمير المؤمنين، في هذا الوقت، خشيت ألّا تظفـر بمراد ـ من طـريق علم النجوم ـ فقـال ـ عليه السلام ـ: «أتزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صُرِفَ عنه السوء؟ وتُخوِّفُ من الساعـة التي من سار فيها حاقَ به الضرّ...» (ص ١٣٢).

أقول: وقوله: «حاق به الضرّ» أي أحاط به، قال تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس معروفاً عنهم وحقا بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ (٨ سورة هود).

وقوله تعالى: ﴿ولا يَحيق المكر السيّ‌ءُ إلاّ بأهله﴾ (٤٣ سورة فاطر).

١٦٣ ـ حيــن

وجاء في خطبة عرض فيها لموضوعات شتى فقال في صفة النبي العظيم:

«... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ابتعثه والناس يضربون في غمرة، ويموجون في حيرة. قد قادتهم أزمّة الحين، واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرَّيْن...» (ص ٣٥٤).

أقول: و «الغمرة» الماء الكثير والمراد ما يغمر العقول من الجهل والضلال، والأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابّة.

و «الحيَن» بالفتح الهلاك، و «الرَّيْن» بالفتح أيضاً التغطية والحجاب تصويراً للجهل الذي يغطي عقول الناس، وفي مجيء الحَيْن والرين تناسب في الوزن والمعنى.

ومن المفيد أن أشير إلى أن «الحِين» بالكسر هو المدة والزمان أو قطعة منه، وبالفتح الهلاك، فكأن هذا المعنى الأخير مستفاد من قولهم: فلان حان حِينه، أي حقَ أَجَله وحان!.

فصـــل الـخـــاء

١٦٤ ـ خبــت

وجاء في خطبة «الأشباح» في صفة الملائكة قوله:

«. . . . وأشعر قلوبَهم إخبات السكينة. . .» (ص ١٦٨).

أقول: و «الإخبات» الخشوع والخضوع، قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة﴾ (٢٢ سورة هود).

وقال تعالى أيضاً: ﴿فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشِّر المخبتين﴾ (٣٤ سورة الحج)

١٦٥ ـ خبــط

وجاء في خطبة عرض فيها لقتال المخالفين. . . قوله:

«ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق وخابَطَ الغيّ من إدهان ولا إيهان. .» (ص ٧٠).

وقوله «خابط الغي» ذهب في الغي بعيداً، وهو أشد من «خَبَط». وإما «الإدهان» فهو المصانعة والنفاق بالغش والخداع وإظهار ما هو خلاف في الباطن. و «الإيهان»و ولوج الوهن والاتصاف به.

وجاء في خطبته المسماة بـ «الغرّاء» قوله في صفة خلق الإنسان:

«. . . . حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله (أي الإنسان بعد خلقه) نفر

مستكبراً، وخبط سادراً. . .» (ص ١٤٦).

وقوله: «استوى مثاله» أي كبر واستوى في هيئته. وقوله: «خبط سادراً» أي اضطرب كما يخبط البعير بيديه الأرض، متحيّراً لا يدري كيف يصنع.

١٦٦ ـ خدج

وجاء في وصية له أوصى بها أحد الذين استعملهم على الصدقات قوله:

«. . . . ولا تُخدِج بالتحية لهم. . . .» (ص ٤٦١).

أقول: أراد بقوله: «لا تخدج بالتحية» أي لا تبخل، وهو من قولهم: أخدجت الناقة وهو أنها تلقي ولدها قبل تمام الأيام، والفعل مثل «نَصَر» و«ضَرَبَ» وهي خادج، والولد خديج، وأخدَجَت الصيفة أي (سجاية الصيف) أي قل مطرها.

وكذلك أخدجت الناقة أي جاءت بولد ناقص وإن كانت أيامه تامة فهي مُخدِج والولد مخدَج.

١٦٧ ـ خدم

وجاء في خطبة له عرض فيها لجملة مسائل منها صفة خلق آدم ـ عليه السلام ـ قوله:

«. . . . ثم نفخ فيها من روحه فمَثُلت إنساناً أذهان يُجيلها. . . . وجوارح يَختدمها. . .» (ص ٢٩).

يريد أن الإنسان مَثُلَ مخلوقاً متصفاً بأذهان، وهي قوى العقل التي يفيد منها بإجالتها في خلق الله. ثم إنه مزوّد بجوارح، وهي أعضاؤه وأجزاؤه يجعلها في خدمته وحاجاته، والفعل «اختدم» كأنه يفيد أن الإنسان يتخذ من جوارحه خدَماً له، فهو يختدمها.

أقول: وكم بنا حاجة إلى هذا الفعل في العربية المعاصرة.

١٦٨ - خـرب

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... ومن طلب الخرّاج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد...» (ص ٥٢٨).

أقول: والفعل «أخرَبَ» هو الفاشي في الاستعمال في فصيح العربية القديم، وقد تنوسي هذا الفعل وحلّ محله المضاعف «خرّب» وكأن المعربين شعروا أنه أدل على التكثير والمبالغة والاستفضاع، ومن المضاعف شاع «التخريب» و«المخرّب».

١٦٩ - خـرم

وجاء في خطبته المسماة بـ«الغراء» قوله في التنفير من الدنيا:

«.... لا تُقلع المنيّة اختراماً، ولا يرعوي الباقون اجتراماً...» (ص ١٣٨).

ويريد أن يقول: أن المنيّة لا تكف عن «اخترامها» أي استئصالها للخلق، كما لا يرعوى الناس الباقون عن ارتكاب الجريمة، وهو «الاجترام».

١٧٠ - خسـىء

وجاء في خطبة له في التوحيد قوله:

«ولو اجتمع جميع حيوانها...... على إحداث بعوضة ما قَدَرت على إحداثها.... ولتحيّرت عقولها.... ورجعت خاسئة حسيرة...» (ص ٣٤٥).

أقول: و«الخاسئة» هي الذليلة، والحسيرة هي الكالّة المُعيية، وانظر: «حَسَر».

١٧١ ـ خشش

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«وقلتَ: إني كنتُ أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع...» (ص ٤٧٠).

أقول: و «الخِشاش» مثل «كتاب» ما يُدخَل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد. وخششتَ البعير: جعلتَ في أنفه الخشاش. وكأن في هذا إشارة معاوية إلى أن الإمام كان يجبر على مبايعة الراشدين.

١٧٢ ـ خشن

وجاء في «الشقشقية» في التعريض بأبي بكر قوله:

«.... فسيّرها في حوزة خشناء يغلُظ كُلامها...» (ص ٤١).

قوله: «فسيَّرها» الضمير فيها يعود إلى «الإمامة» و «الحوزة الخشناء» الأرض الخشنة الغليظة، ثم قال: يغلظ كُلامها، و «الكُلام» بالضم الأرض الغليظة، والكلام في الأصل الجُرْح وكأنه أراد أن يقول أن صعوبتها تؤدي إلى الجروح.

١٧٣ ـ خصص

وجاء في خطبة اشتملت على حمل الفقراء على الزهد وحث الأغنياء على الرحمة قوله:

«.... ألا لا يعدلَنَّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه...» (ص ٦٩).

أقول: و «الخصاصة» هي الفقر والحاجة الشديدة. وقد يكون مفيداً أن نؤصل هذه «الخصاصة» فنقول: الخصاصة والخصاصاء هما الفقر، وهما في الأصل الخلل وكل خَرق في باب ومنخل وبرقع ونحوه، والفعل منه «خصصت» مثل «فرحت».

أقول: وقد استوحيت دلالة الفقر من معنى الخلل أو الخرق في هذه الكلمة، وليس هذا بعيداً عن دلالة كلمة «فقر» في الأصل فأصله «الكسر»، وكأن التصور العربي للفقر يندرج في مفهوم الكسر والخلل، وكأن الفقير هو الكسير. وإذا ذهبنا إلى أبعد من هذا وجدنا «المدقع من صفات الفقر الشديد، وهذا متأتٍ من تصورهم للفقير لاطئاً بالأرض وهي «الدقعاء» لأنه لا يملك من وسائل العيش شيئاً، فهو لصيق بالأرض وترابها. وليس غريباً عن هذا أن نعرف أن «المتربة» هي الفقر، وعلاقتها بالتراب واضحة، قال تعالى: ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ (١٦ سورة البلد).

١٧٤ ـ خضـل

وجاء في خطبة الاستسقاء قوله:

«. . . . وأنزِلْ علينا سماءً مُخضِلة، يدافع الوَدْقُ منها الودْق. . .» (ص ٢٢٣).

أقول: و «السماء» هو المطر، وقوله: «مُخضِلة» من قولهم: أخضَلَه إذا بَلَّه.

و «الوَدُق» هو المطر أيضاً.

١٧٥ ـ خضـم

وجاء في «الشقشيّة» قوله:

«. . . . وقام معه (الضمير عائد إلى عثمان) بنو أميّة يخضمون مال الله خَضْمَ الإبل نِبتةَ الربيع» (ص ٤٣).

أقول: «والخضم» الأكل، وقالوا أيضاً بأقصى الأضراس، أو ملء الفم بالمأكول، أو خاص بالشيء الرطب. ويقابله «القضم» وهو الأكل بأطراف الأسنان، وهو أخف من الخضم. و «النِبتة» كالنبات في معناه.

١٧٦ ـ خطـر

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله:

«. . . . فإذا عرفت فـافعل كمـا ينبغي لمثلك أن يفعله في صِغَر خَطَره. . . » (ص ٤٧٩).

أقول: و «الخَطَر» بفتحتين هو القَدْر، وعظيم الخَطَر أي عظيم القدر.

١٧٧ ـ خطـم

وجاء في خطبة له عرض فيها لبني أمية بالوعيد قوله:

«فما احلَولَتْ لكم الدنيا في لذتها، ولا تمكَّنتم من رَضاع أخلافها إلا من بعد ما صاد فتموها جائلاً خطامها، قلقاً وَضينها. . . » (ص ١٩٩).

أقول: «الأخلاف» جمع خِلْف بالكسر، وهو حَلَمـة ضرع النـاقة. و «الخِطام» مثل كتاب: ما يوضع في أنف البعير ليقاد به، و «الوضين»: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للرحل كالحزام للسرج. وقوله: «جائلاً خطامها، قلقاً وضينها» كناية عن أنها هزيلة، أو أنها صعبة القياد، ذلك أن جولان الخطام يعني أنه لا يمسك بـالبعير فـيشـدّه، وقلق الراكب عـائد لاضطراب الوضين وقلقه.

١٧٨ ـ خفـت

وجاء في خطبة «الأشباح» في صفة الأرض والخالق، قوله:

«. . . . . ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجاً لأشطانها، وقاطعاً لمرائر أقـرانها، عـالم السرّ من ضمـائـر المضمـرين ونجـوى المتخـافتين. . . » (ص ١٧٥).

أقول: و «الأسباب» الحبال في الأصل ولكنها استعيرت للوسائط التي يوصل بها. وقوله: «خالجاً لأشطانها» أي جاذباً لأشطانها، والأشطان جمع شَطَن، بفتحتين، وهو السبب والحبل الطويل منصرفاً إلى المجاز كالحال في

«السبب» ﴾ و «المرائر» جمع مَريرة، وهي الحبل يُفتَل على أكثر من طاق، أو الشديد الفتل.

ومثل هذا «الأقران» جمع قَرَن، بفتحتين، وهو الحبل تجمع به دابتان. وكأن إضافة «المرائر» إلى «الأقران» لبيان الشدة العظيمة.

وأما «ضمائر المضمرين» فجمع ضمير، وهو ما يضمره المضمر أي يستكن في خاطره، وفي استعمال الضمير في هذا النص القديم يشعرنا بالوقفة الأولى البسيطة على ضرب من الاستعمال يقرب من المصطلح العلمي.

وأما «المتخافتون» فهم الذين يخلصون إلى النجوى في كلامهم.

١٧٩ ـ خفـض

وجاء في كلام له قاله بعد وقعة النهروان قوله:

«. . . . وكنت أخفضَهم صوتاً. . .» (ص ٩٦).

أقول: إن «خفض» الصوت شيء من فضائل أهل التقوى والمروءة نص عليه أدب القرآن إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ واقصِد في مشيك واغضُضْ من صوتك. . .﴾ (١٩ سورة لقمان).

١٨٠ ـ خفـف

وجاء في خطبة له في تخويف أهل النهروان قوله:

«. . . . . وأنتم معاشِرُ أخفّاء الهام، سفهاء الأحلام. . .» (ص ٩٥).

أقول: و «الهام» الرأس، وفلان خفيف الهام كناية عن سخفه وطيشه وبعده عن الرزانة.

ثم أيّدت هذه الفوائد بقوله: سفهاء الأحلام، والسفه هو الخفة والطيش والحمق.

١٨١ ـ خلج

وجاء في خطبته «الغرّاء» قوله:

«. . . . وأوجَفَ الذكر بلسانه، وقدَّم الخوف لأمانه، وتنكَّبَ المخالج عن وَضَح السبيل. . .» (ص ١٤٤).

أقول: وقوله: «وأوجَفَ الذكر» أي أسرع، وكأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجَف به كما توجِف الناقة بـراكبها. وروي: «وأرجف» بالراء بمعنى حرّكه.

وقوله: «وتنكّب المخالج. . .» أي أنه مال عن شعاب الطرق وعدل عنها إلى جوادّ الطرق ومحاجّها البيض. وانظر: خفت.

١٨٢ ـ خلس

وجاء في كلام له يصف أصحابه يوم صفين قول:

«. . . ولقد كان الرجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاوُل الفحلين، يتخالسان أنفسَهما: أيُّهما يسقي صاحبه كأس المَنون. . . .» (ص ١١٢).

وقوله: «يتصاولان» أي يصول كل منهما على صاحبه، وهذا هو التصاول على «تفاعُل».

وأما قوله: «يتخالسان» أي أنهما في موقف اليقظة من أمرهما يختلس كل منهما غفلة صاحبه ليقتله، وكأس المنون هي كأس المنيّة.

١٨٣ ـ خلط

وجاء في خطبة له في وصف المتقين قوله:

«قد بَراهم الخوف بَرْيَ القِداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضَى، وما بالقوم من مرض، ويقول: لقد خولطوا! ولقد خالطهم أمر عظيم. . .» (ص ٣٧٨).

و «القِداح» جمع قِدْح، وهو السهم قبل أن يُراش، وبَريُه هو نحته، والمراد أن الخوف رقق أجسامهم كما ترقّق السهام بالبَرْي.

وقوله: «لقد خولطوا» أي أصابهم مسٌّ في عقولهم، والشيء الذي «خالط» عقولهم هو الخوف من الله.

١٨٤ ـ خـلف

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

وليكن آثَرَ رءوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جِدَته بما يَسَعهم ويَسَعُ مَن وراءهم من خُلوف أهلهم...» (ص ٥٢٥).

أقول: في قوله: «من واساهم»، انظر: أسد.

وأما قوله: «خلوف أهلهم» فهو جمع «خَلْف» بفتح فسكون، وهو من تخلَّف وراءهم من الأطفال والنساء والشيوخ.

١٨٥ ـ خلـق

وجاء في الخطبة «الغرّاء» في التذكير بضروب النعم قوله:

«.... وخلّف لكم عِبَراً من آثار الماضين قبلكم، من مُستَمتَع خَلاقهم ومستَفْسَح خِناقهم...» (ص ١٤٢).

و «الخَلاق» بالفتح هو النصيب الوافر من الخير خاصة، والخِناق بالكسر، حبل يُخنَق به، وقد مَرّ بنا هذا في بعض المواد السابقة.

وجاء في كلامه في ذم أهل البصرة قوله:

«كنتم جُند المرأة وأتباع البهيمة، رَغا فأجَبتم، وعُقِرَ فهَرَبتم، أخلافكم دِقاق، وعهدكم شقاق...» (ص ٥٣).

أقول: والإشارة في قوله: «جند المرأة» إلى السيدة عائشة وما كان منها في وقعة الجمل. وأشار إلى «الجمل» بقوله: «أتباع البهيمة، رغا...».

وقوله: «أخلاقكم دِقاق» جمع «خَلْق» ويريد به أجزاء جسم الإنسان، فأهل البصرة دِقاق الأعضاء كما أراد.

١٨٦ ـ خلــو

وجاء في كلام له قبل وفاته قوله:

«. . . . أما وصيتي فـاللَّهَ لا تشركوا به شيئاً، ومحمداً ـ صلى الله عليه وآله ـ فلا تضيّعوا سُنَّته، أقيموا هذين العمودين، وأوقِدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا. . .» (ص ٢٦١).

وقوله: «وخلاكم ذم» أي برِئتم من الذم ما لم تشرُدوا أي تنفروا وتهربوا عن الحق.

١٨٧ ـ خنــن

وجاء في خطبة له عرض فيها لهوان الدنيا قوله:

«. . . . ولا يَخِنَّنَّ أحدكم خنين الأمَة على ما زُوِيَ منها.» (ص ٣٠).

أقول: و «الخنين» من المصادر الدالة على الأصوات كالأنين والحنين والخرير والهديل ونحو ذلك، والفعل «خنّ» مضاعف، وهو ضرب من البكاء يتردد فيه الصوت مشوب بما يحمل من تأثير الأنف.

وهذا هو المتداول في طائفة من الألسن الدارجة الحديثة، يقال: «فلان أخنّ» أي أنه يخرج أصواته من أنفه، والحقيقة أن للأنف تأثيراً واضحاً، وليس الأنف وحده مجرىً للصوت.

وقوله: «زُوي» أي قبض وأبعِدَ.

١٨٨ ـ خــوض

وجاء في خطبة له عرض فيها من بين ما عرض لصفة النبي ـ ﷺ ـ قوله:

«. . . . وهُـديَت بـه القلوب بعـد خـوضــات الفتن والآثـام. . .» (ص ١٢٧).

أقول: «الخوضات» جمع «خوضة» وهي المرّة من الخوض، وفي هذا بيان لما تولده الفتن من الاضطراب.

وجاء في وصيته للحسن والحسين بعد أن ضربه ابن ملجم قوله:

«يا بني عبد المطلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: «قُتِلَ أمير المؤمنين» ألا، لا تقتُلُنّ إلاّ قاتلي.» (ص ٥١٢).

وقوله: «لا أُلفينّكم» نهي وليس بنفي، وفي هذا أمر ولديه ألا يتجاوزوا في طلب الدم الحقوق المشروطة وهي قتل القاتل ليس غير، فلا يُؤخذ بجريرته غيره من أهله وجماعته.

١٨٩ - خـون

وجاء في خطبة له في قدم الخالق وعظم مخلوقاته قوله:

«.... وأحصَى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير،...» (ص ١٥٩).

أقول: و «خائنة الأعين: ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل. و «الضمير» ما تخفيه الصدور. وانظر: خفت.

قال تعالى: ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ (١٩ سورة غافر).

١٩٠ - خـوي

وجاء في خطبة له في رسول الله وأهل بيته قوله:

«ألا إن مَثَلَ محمد - صلى الله عليه وآله - كمَثَل نجوم السماء: إذا خَوَى نجم طلع نجم...» (ص ١٩٤).

وقوله: «خوى نجم» أي غاب، وهذه دلالة عزيزة للفعل «خَوَى»، قال تعالى: ﴿ أو كالذي مرّ على قريةٍ وهي خاوية على عروشها ﴾ (٢٥٩ سورة البقرة).

١٩١ ـ خيب

وجاء في خطبة له بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين، قوله:

«.... المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز ـ والله ـ بالسهم الأخيب...» (ص ٨٢ ـ ٨٣)

أقول: و «السهم الأخيب» من سهام الميسر الذي لاحظ له، وفي هذا بيان لحاله في خيبته في أصحابه.

١٩٢ ـ خير

وجاء في وصية له لابنه الحسن بعد انصرافه من صفين قوله:

«.... وأخلص في المسألة لربّك فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة....» (ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦).

أقول: و «الاستخارة» إجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوده، واسأل الله أن يختار لك فإن ذلك هو خيرك.

١٩٣ ـ خيف

وجاء في خطبة «الأشباح» قوله في صفة الملائكة:

«.... ولا اقتسمَتْهم أخياف الهمم...» (ص ١٧١).

و «الأخياف» جمع خيف ـب الفتح ـ وهو الناحية، أي ولم تتوزعهم همم متفرقة في اتجاهات مختلفة.

فصـــل الـــدال

١٩٤ ـ دثـــر

وجاء في خطبة عرض فيها للرسول الأعظم قوله:

«. . . . فهي (أي الدنيا) متجهّمة لأهلها. . . . ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف. . .» (ص ١٥٨).

و «الشعار» من الثياب ما يلي الجسد، والدثار فوق الشعار، وكأن الخوف هو الشعار، والسيف هو الدثار. وجمع الشعار والدثار شيء اقتضاه ترتيب المعاني.

١٩٥ ـ دحـــر

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفين قوله:

«فإنها عزيمة الإيمان. . . . ومرضاة الرحمن ومَدْحَرة الشيطان. . . .» (ص ٣٦).

أقول: و «المدحَرة» مصدر ميمي للفعل «دَحَرَ»، أي أنها طاردة للشيطان داحرة له.

١٩٦ ـ دحـــض

وجاء في كلام له في صفة رجل مذموم قوله:

«أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البُلعوم، مندحق البطن، يأكل

ما يجد، ويطلب ما لا يجد فاقتلوه، ولن تقتلوه...».

١٩٧ ـ دحــق

وجاء في كلام له في صفة رجل مذموم قوله:

«إمّا إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه!» (ص ١١٣).

وقوله: «مندحق البطن» أي عظيم البطن بارزه، وكأنه لعظمه مندلق من بدنه يتبينه الناظر. والأصل في الفعل «اندحق» بهذا المعنى ويكون خاصة في الرحم. والدَحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة.

«رَحْب البُلعوم» أي واسعه، كناية عن أنه يتسع للّقمة الكبيرة. وقد قيل: أراد زياداً، وقيل: أراد المغيرة بن شعبة. وكأني به أراد معاوية لانطباق الوصف عليه.

١٩٨ ـ دحــو

وجاء في خطبة له علمّ فيها الناس الصلاة على النبي ـ ﷺ، وفيها بيان صفات الله وصفات رسوله، قوله:

«اللهُمَّ داحي المدحُوّات، وداعم المسموكات...» (ص ١٢٥).

و «المدحوّات» هي المبسوطات وهي الأرضون فهو باسطها. وأما «المسموكات» فهي المرفوعات فهو داعمها أي مقيمها وهي السماوات.

والفعل: سَمَك سمكاً مثل نصرتُه نصراً، وسَمَك هو سموكاً مثل «خَرَج خروجاً» فهو متعدٍ وقاصر، ومعناه: رَفَع.

١٩٩ ـ دخــر

وجاء في خطبة له في العلم الإلهي قوله:

«.... (لم يخلق الله مما خَلَقه لتشديد سلطان، ولا تَخَوُّفٍ من

عـواقب زمـان. . . .) ولكن خـلائق مـربـوبـون، وعبـاد داخـرون. . . .»
(ص ١١٩ ـ ١٢٠).

أقول: و «المربوبون» هم المملوكون، و «داخرون» أي أذلّاء، والفعل: دَخَرَ.

٢٠٠ ـ درج

ومن أقواله الموجزة قوله:

«ورُبَّ مُنعَمٍ عليه مُستَدْرَجٍ بالنُّعمَى. . . .» (ص ٦٢٢).

أراد من ذلك: أن المنعَم عليه ينبغي ألّا يغترّ بالنعمة، فقد يكون ذلك إن الله أراد أن يستدرجه فيمتحنه ثم يأخذه من حيث لا يشعر، والاستدراج: التأتي في الأمر بلطف ودراية.

٢٠١ ـ درك

وجاء في كلام له في حث أصحابه على القتال قوله:

«. . . . إنهم لن يزولوا عن مـواقفهم دون طعنٍ دِراكٍ يخرج منـه النسيم. . .» (ص ٢٣٤).

والطعن الدِراك هو المتتابع الذي لا ينقطع.

٢٠٢ ـ دعـو

وجاء في كلام له في توبيخ بعض أصحابه قوله:

«كم أداريكم كما تُدارى البِكار العمِدة، والثياب المتداعية. . .» (ص ١٢٣) انظر: حيص.

٢٠٣ ـ دغـل

وجاء في كتاب له إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه، قوله:

«. . . . ولكن ليس أميّة كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو

سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطِل، ولا المؤمن كالمدغل...» (ص ٤٥٥).

أقول: والطليق: من أسر فأطلق بالمنّ عليه أو الفدية، وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح. و«المهاجر» من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها. و«الصريح» صحيح النسب في ذوي الحسب، و«اللصيق» من ينتمي إلى قوم وهو غريب عنهم.

و «المُدغِل» هو المفسد، وهذا يعني أنه خص بني هاشم بالفضائل ونفاها عن بني أمية.

٢٠٤ ـ دكــك

انظر: ثني.

٢٠٥ ـ دلــح

وجاء في خطبة له في وصف الملائكة قوله:

«.... ومنهم من هو في خَلْق الغمام الدُلَّح، وفي عِظَم الجبال الشُمَّخ، وفي فَترة الظلام الأبهم...» (ص ١٦٨).

أقول: و «الغمام الدُلَّح» وهو الثقيل بالماء من السحاب، جمع دالح، والشُمَّخ جمع شامخ، والظلام الأبهم هو البهيم أي الشديد الظلمة الذي تنبهم فيه الرؤية.

والذي نلاحظه أن جمع «فاعل» على فُعَّل كثير في العاقل كالسجَّد والرَّفَّع والقُوَّم والغُزَّى، وهذا الذي ورد في كلام الإمام يشهد بكثرته أيضاً في غير العاقل.

٢٠٦ ـ دمــث

وجاء في الخطبة المسماة بـ «القاصعة» في قوله في الكعبة:

«. . . . ثم وضعه (أي البيت الحرام) بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقل نتائق الدنيا مَدَراً. . . . بين جبال خَشِنة، ورمالٍ دَمِثة، وعيون وَشِلة، . . . . لا يزكو بها خُفٌّ، ولا حافر ولا ظِلْف. . .» (ص ٣٦٤).

أقول: و «النتائق» جمع نتيقة، وهي البقاع المرتفعة، ومكة في هذه الأرض الجهات المرتفعة. وأما «الدَمِثة» فهي اللينة الرخوة التي يصعب فيها السير ولا تصلح للزرع، وقوله: «وَشِلة» أي قليلة الماء. وقوله: «لا يزكو» أي لا ينمو، والخف كناية عن الجمل، والحافر كناية عن الخيل، والظلف كناية عن البقر والغنم.

٢٠٧ ـ دهس

وجاء في كتابه إلى معاوية قوله:

«أصبحتَ (الخطاب إلى معاوية) كالخائض في الدَهاس والخابط في الدَّيْماس. . .» (ص ٥٥٣).

أقول: و «الدَّهاس»، بالفتح، أرض ليست برمل ولا تراب، رخوة، والماشي فيها يعسر عليه المشي ومن أجل ذلك عبّر عنه بـ «الخائض» الذي يخوض في المخاضة، و «الدَيماس» هو المكان المظلم ولذا قال في الماشي فيه هو خابط كمن يخبط في الظلام، ومعنى هذا كله أنك على غير هدى ولا حق.

٢٠٨ ـ دهم

وجاء في الخطبة «الغرّاء» في صفة خلق الإنسان قوله:

«. . . . دهمته فجعات المنيّة في غُبَّر جماحه. . .» (ص ١٤٦).

أقول: وقوله: «دهمته» مثل سَمِع ومَنَع، أي غَشِيته المنيّة بفواجعها وهو في جماحه وتعنته الملازم له، وهذا حاصل في «الغُبَّر» جمع غابر، وهو الباقي والمقيم.

٢٠٩ ـ دهــن

انظر: خبط.

٢١٠ ـ دور

وجاء في خطبة له يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس:

«كأنه قَلْع داريٍّ عَنَجه نُوتيّه...» (ص ٢٩٤).

أقول: و «القلع» شراع السفينة، و «عنجه» بمعنى جذبه، و «النوتيّ» هو الملّاح، وكذلك «الداريّ».

٢١١ ـ دول

وجاء في خطبة له وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد.... قوله:

«.... أُنبئتُ بُسْراً (وهو بُسر بن أرطاة، صاحب معاوية الذي استولى على اليمن) قد اطَّلع اليمن، وإني والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيُدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرُّقكم عن حقكم...» (ص ٧٢).

وقوله: «اطَّلع اليمن» أي بلغها وتمكن منها. وقوله: «سيُدالون منكم» بمعنى ستكون لهم الدولة بدلاً منكم.

وجاء في خطبة أخرى يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو جيش معاوية للأنبار:

«... وأديل الحق منه (الضمير يعود على تارك الجهاد) بتضييع الجهاد، وسيم الخَسْف، ومُنع النَصَف.» (ص ٧٥).

وقوله: «أديل الحق منه» أي صارت الدولة لصاحب الحق، وقوله: «سيم الخسف» أي حُمِل عليه الذُلّ والمشقة. وأما «النَصَف» فهو العدل.

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا قوله:

«. . . . سلطانها (الضمير يعود على الدنيا) دُوَّل، وعيشها رنق، وعذبها أجاج، وحلوها صَبِر، وغذاؤها سِمام، وأسبابها رِمام. . » (ص ٢١٥).

أقول: و «الدُوَّل» أي المتحوّل، و «الرَّنِق» هو الكَدِر، والأجاج شُديد المِلح، و «الصَّبِر» مثل «كتف» عصارة شجر مرّ، و «السِمّام»، جمع سم، والسين مثلثة، وهو من المواد ما خالط المزاج فأفسده وقتل صاحبه، وقوله: «وأسبابها رِمام» فهي جمع سبب، وهو الحبل، والرِّمام جمع رُمّة، بالضم، وهي القطعة البالية من الحبل، أي أن صاحب الدنيا يمسك منها بسبب بالٍ.

٢١٢ ـ دوي

وجاء في خطبة له بعد ليلة الهرير في صفين قوله:

«. . . اللهم قد ملّت أطباء هذا الداء الدويّ، وكلَّت النَزَعة بأشطان الرَّكيّ. . . » (ص ٢٣٩).

أقول: و «الداء الدويّ» هو المؤلم، وقد وصف «الداء» بصفة من لفظه، والدويّ على فعيل.

وأما «النَزَعة» فجمع نازع، و «الأشطان» جمع شَطَن، وهو: الحبل. والركيّ جمع رَكِيّة، وهي البئر.

٢١٣ ـ ديث

وجاء في خطبة له استنهض فيها الناس حين ورد خبر غزو جيش معاوية للأنبار، قوله:

«. . . . ودُيِّثَ (أي التارك للجهاد) بالصَّغار والقماءة. . . » (ص ٧٥).

وقوله: «دُيِّث» بالبناء للمجهول من قولنا: «ديَّثه» أي أذلّه. و «قَمُؤ الرجل» مثل كَرُم قَماْةً وقَماءة، أي ذلّ وصَغُر، والصَّغار هو الذلّ.

فصـــل الـــذال

٢١٤ ـ ذأب

انظر: جند.

٢١٥ ـ ذخــر

وجاء في كتاب له إلى عماله على الخراج، قوله:

«. . . . ولا تدَّخروا أنفسكم. . .» (ص ٥١٦).

أي: لا تستبقوا نصيحة ولا تمنعوها عنكم. وكأن الفعل «ادخر» قد ضمن معنى «قصَّر».

والأصل فيه «الذال» ولمجاورة الدال التي هي مبدلة من تاء «افتعل» أبدلت الذال الأصل وهي فاء الفعل دالاً للمجاورة والتناسب، وقد تبدل الدال التي هي في الأصل تاء «افتعل» ذالاً ثم تدغم في الذال فتكون «اذَّخر» كما أدغمت الدال في الدال في «ادَّخَرَ».

٢١٦ ـ ذرأ

وجاء في خطبة له اشتملت على فوائد في العلم الإلٓهي، قوله:

«. . . . لم يَؤودُه خلْقُ ما ابتدأ، ولا تدبير ما ذَرَأ. . .» (ص ١٢٠).

أي لم يثقل ويعسر أمر بداية الخلق، ولا تدبير ما ذرأه أي خلقه. قال تعالى: ﴿ وما ذَرَأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه ﴾ (١٣ سورة النحل).

٢١٧ - ذرع

وجاء في كتاب له إلى معاوية، قوله:

«. . . . ألا تَربَع أيها الإنسان على ظَلْعك، وتَعرِف قصور ذرعك. . .» (ص ٤٦٨).

وقوله: «ألا تربع على ظلعك» أي أنك ضعيف فانتهِ عمّا لا تطيقه. ويدخل في هذا المثل قولهم: «وارقَ على ظلعك» أي تكلّف ما تطيق، ويقال: ارقأْ مهموزاً، أي أصلح أمرك أولاً وتكلّفْ ما تطيق، لأن الراقي في سُلّم إذا كان ظالعاً يرفق بنفسه، أي لا تجاوز حدَّك في وعيدك، وابصر نقصك نقصك وعجزك عنه، والمعنى: اسكت على ما فيك من العيب. وظلع البعير أي غمز في مشيه.

ولا بد أن نشير إلى المثل: «لا يربَعْ على ظَلْعك من ليس يحزنه أمرك»، أي لا يهتم لشأنك، أو لا يقيم عليك في حال ضعفك إلا من يحزنه حالك.

والذَرْع: بسط اليد، ويقال للمقدار، وقصور الذرع هو العجز والنقص.

٢١٨ - ذرف

وجاء في خطبة قالها في استنهاض الناس بعد ورود الخبر بغزو جيش معاوية للأنبار، قوله:

«. . . . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنذا ذرَّفت على الستين. . .» (ص ٧٨).

وقوله: «ذرَّفت» أي زدتُ وتجاوزت. وروى المبرد في «الكامل»: نيَّفت. . .

٢١٩ - ذرو

وجاء في كلام له عرض فيه لصفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس

هو بأهل، قوله:

«.... يُذري (والضمير عائد على الجاهل) الروايات إذراءَ الريح الهشيم...» (ص ٦١).

وأذرَت الريح الهشيم، أي أطارته ففرّقته، و«الهشيم» ما جف من النبت، قال تعالى: ﴿ فأصبح هشيماً تذروه الرياح ﴾ (٤٥ سورة الكهف).

٢٢٠ ـ ذلــل

وجاء في خطبة «الأشباح» في صفة الملائكة، قوله:

«.... وفتح لهم أبواباً ذللاً...» (ص ١٦٨).

أقول: و«الذُلُل» جمع «ذَلول» وهو خلاف الصعب، وقد وصفت «الأبواب» وهي هنا المسالك والطرائق بكونها «ذُللاً»، ومثل هذا ما ورد في لغة التنزيل: ﴿ فاسلكي سُبَلَ ربك ذُلُلاً ﴾ (٦٩ سورة النحل).

وجاء في خطبة له خطبها وهو في «صفين»، قوله:

«.... وجَرَتْ على أذلالها السُنَن...» (ص ٤١٠).

أقول: و«الأذلال» جمع «ذِلّ» بالكسر، وذِلّ الطريق: محجّته، وهو يريد أن السنن جرت على وجوهها.

٢٢١ ـ ذمــر

وجاء في خطبة له حين بلغه خبر الناكثين ببيعته....، قوله:

«ألا وإن الشيطان قد ذَمَر حزبه، واستجلَبَ جَلبه...» (ص ٦٦).

وقوله: «ذَمَر حزبه» أي حثهم وحضهم، والفعل مثل ضَرَب ونَصَرَ. وهذه العبارة نظير ما ورد في مادة «جلب». انظر: جلب.

وقد جاء في دعاء له في بعض حروبه، قوله:

«.... واذمُـروا أنفسكم على الطعن الدَعْسيّ...» (ص ٤٥٤).

يقول: خذوا أنفسكم وحضّوها على القتل الشديد، وهو «الدعسي»، ثم وصف الضرب بـ «الطَلَحفيّ» بفتحتين، وهو الشديد أيضاً.

٢٢٢ ـ ذمـم

وجاء من أقواله الموجزة، قوله:

«السخاء ما كان ابتداءً، فأمّا ما كان عن مسألة فحياء وتَذُمُّم...» (ص ٥٧٥).

أقول: و«التذمُّم» هو الفرار من الذمّ كالتأثّم والتحرُّج.

٢٢٣ ـ ذهـب

وجاء في خطبة «الاستسقاء»، قوله:

«.... يحفز القَطر منها (الكلام على السحابة) القطَر، غيرَ خُلَّب بَـرقُها، ولا جَهـام عارضهـا، ولا قزع رَبـابُها، ولا شفّـانٍ ذِهابُهـا...» (ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤).

أقول: و«الجَهام» بالفتح، السحاب لا مطر فيه، و«العارض»: ما يعرض في الأفق من السحاب، و«القَزَع» قِطَع السحاب، والواحدة «قَزْعة»، و«الرَباب» بالفتح السحاب الأبيض.

وقوله: «ولا شَفّانٍ ذِهابها» فإن تقديره كما يقول الرضي: ولا ذات شفّان ذهابها، و«الشفّان»: الريح الباردة، و«الذِهاب» جمع ذِهْبة، وهي المطر القليل.

وجاء في خطبته المسماة بـ «القاصعة» قوله في تواضع الأنبياء:

«.... ولو أراد الله ـ سبحانه ـ لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذُّهبان ومعادن العقيان...» (ص ٣٦٣).

و«الذُهبان» جمع ذهب، وهو من الجمع النادر، و«العقيان» نوع من الذهب ينمو في معدنه.

٢٢٤ - ذهــن

وجاء في خطبة له فيها مسائل عدة اشتملت على الخلق وغيره، قوله:

«.... ثم نفخ فيها (والضمير عائد على التربة) من روحه فمَثُلت إنساناً ذا أذهانٍ يُجيلها...» (ص ٢٩).

وقوله: «مَثُلت» مثل كَرُمَ وفَتَح، أي قامت منتصبة، و«الأذهان» جمع ذِهْن، وهي قوى العقل.

٢٢٥ - ذيــع

انظر: بذر.

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«وإن البغيَ والزورَ يُذيعان بالمرء في دينه ودنياه...» (ص ٥١٢).

وقوله: «يُذيعان» أي يُشهِّران بالمرء ويفضحانه. وفي رواية: «يوتغان بالمرء» أي يُهلكانه. و«الوَتَغ» بحركتين، هو الهلاك.

٢٢٦ - ذيــل

وجاء في خطبة له ينصح فيها أصحابه، قوله:

«.... أما والله ليُسَلَّطَنَّ عليكم غلامُ ثقيف الـذيّال الميّـال...» (ص ٢٢٥)

و«الذيّال» الطويل الذيل كناية عن زهوه ومشيته التي يتبختر فيها.

وقد زاد على هذا فقال: الميّال، أي أنه يتمايل في مشيته. وغلام ثقيف هو الحجاج.

حــرف الــراء

٢٢٧ - رأي

انظر: جذذ.

٢٢٨ - ربــب

وجاء في خطبة له في ابتداء مسألة الخلق، قوله:

«.... ثم أنشأ - سبحانه - ريحاً اعتقم مَهَبَّهـا وأدامَ مُرَبَّهـا...» (ص ٢٦ - ٢٧).

وقوله: «اعتقم مهبَّها» أي جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم تلك التي لا تلقح شجراً ولا تمطر سحاباً. و«المُرَبّ»: الملازمة، وقد تكون الإدامة من قولك: أدَمتُ الدلو، أي ملأتها، وقد يكون «المُرَبّ» بكسر الميم وفتح الراء للدلالة على المكان والمحل. وانظر: حضر، دخر.

وجاء في خطبة عرض فيها للملاحم قوله:

«.... واستمعوا من ربّانيّكم، واحضروه قلوبكم...» (ص ٢٠٦).

أقول: و«الربّانيّ» هو المتألّه العارف بالله تعالى.

٢٢٩ - ربــض

انظر: رعي.

٢٣٠ - ربـع

وجاء في كتاب له إلى عبد الله بن عباس عامله على البصرة، قوله:

«. . . . فاربَعْ أبا العباس، رحمك الله، فيما جرى على لسانك ويدك من خير. . .» (ص ٤٥٦).

وقوله: «اربع» أي ارفق وقِفْ عند حدّ ما تعرف.

وانظر: ذرع.

٢٣١ - ربـق

وجاء في خطبة «الأشباح» في صفة الملائكة، قوله:

«. . . . ولا أطلَقَ عنهم عظيمُ الزُلفة رِبَقَ خشوعهم. . .» (ص ١٦٩).

أقول: و«الرِبَق» جمع ربقة، بالكسر والفتح، وهي العروة من عُرَى «الربْق» وهو الحبل فيه عُرىً عدّة.

وجاء في خطبة أخرى أومأ فيها إلى الملاحم، قوله:

«. . . . ألا وإنّ من أدركها (الضمير إلى الملاحم التي يحارب فيها المؤمنون الضالين) منّا يسري فيها بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين ليُحلّ فيها «رِبقاً»، ويُعتِق رِقّاً. . .» (ص ٢٦٢).

وقوله: «يحذو على مثال الصالحين» أي على طريقتهم.

٢٣٢ - رتـج

وجاء في خطبة اشتملت على قِدَم الخالق وعظم مخلوقاته، قوله:

«الحمد لله. . . . . الذي لم يزل قائماً دائماً، إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حُجُب ذات أرتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج. . .» (ص ١٥٩).

أقول: و«الأرتاج» جمع رَتَج، بحركتين، وهو الباب العظيم، والرتاج بالكسر أيضاً هو الباب وأرتَجَ أي أغلق وسدَّ.

ومن المفيد أن نلاحظ التزام الجيم في هذه العبارات المسجوعة ومثلها غيرها مما لم نثبته، يذكّر بما نسب إلى قيس بن ساعدة الأيادي في خطبته المشهورة التي كانت مما يستظهره الطلبة الشداة.

٢٣٣ - رجح

وجاء في خطبة له ينصح فيها أصحابه، قوله:

«.... قوم، والله، مَيامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحق، متاريك للبغي، مضوا قُدُماً على الطريقة، وأوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة...» (ص ٢٢٥).

أقول: و«الميامين» جمع ميمون، وهو المبارك، واليُمْن هو الأصل وهو الخير والبركة والسعادة، والمراجيح هم الرُجَحاء في العقل، والمفرد راجح وهو من الفعل «رَجَح» إذا ثَقُل ومال بغيره، والرجاحة في الحلم هي رزانة العقل في القول والعمل.

قلت: كأنّ المفرد «راجح» وليس «مرجوح» مما يومىء إليه الجمع «مراجيح» كما قلنا في «الميامين»، وذلك لأن المرجوح هو اسم المفعول وغيره يرجح عليه. وكأن الإمام أراد أن يساوي الكلمة بسابقتها ولواحقها فحرص على التناسب فعمد إلى ما كان منه. وإرادة التناسب معروفة في العربية، ومنها ما ورد في الأثر الشريف: «ارجعنَ مأجورات غير مأزورات» وكان الحق أن يقول: «موزورات» من الوزر، ولكنه عدل عنه إلى المهموز ليتم التناسب. انظر كتاب «المثل السائر» لابن الأثير.

و«المقاويل» جمع مِقوال للمحسن في القول المكثر منه، و«المتاريك» جمع «مِتراك» على المبالغة.

و«القُدُم»، بضمتين، المضي إلى الأمام أي أنهم سبّاقون. وقوله: «أوجفوا على المحجة» أي أنهم أسرعوا في سلوكهم الصراط المستقيم،

والوجيف ضرب من سير الخيل والإبل، وأوجف خيله: سيرها هذا السير، وهو الوجيف.

و «العُقبى» هي العاقبة وهي لا تختص بقوم دون آخرين، فقد وردت في عدة آيات للمتقين والكافرين على السواء.

٢٣٤ - رجـع

وجاء في خطبة له استنهض الناس حين بلغه أن جيش معاوية استولى على الأنبار، قوله:

«.... ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلَها وقُلْبها....... ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين...» (ص ٧٦).

و «الاسترجاع» ترديد الصوت بالبكاء مع تلاوة قوله تعالى: ﴿ إنّا لله وإنّا إليه راجعون ﴾. و «الاسترحام» هو طلب الرحمة.

وجاء في الخطبة المسمّاة بـ «الغرّاء»، قوله:

«.... ثم ألقِيَ (أي الإنسان) على الأعواد رجيع وَصَب، ونِضْو سَقَم...» (ص١٤٧).

أقول: و «الرجيع» من الدوابّ ما رجع به من سفر إلى سفر فكَلَّ، و «الوصَبَ»: التعب، و «النِضو» هو المهزول.

وجاء في خطبة عرض فيها للرسول الكريم، قوله:

«اللهمَّ اجعل نفسي أوّل كريمة تنتزعها من كرائمي، وأوّل وديعةٍ ترتجعها من ودائع نعمك عندي» (ص ٤٠٩).

أقول: وقوله: «ترتجعها» أي تستردّها.

٢٣٥ - رجـل

انظر: جلب.

٢٣٦ - رحـض

وجاء في خطبة له في أركان الدين، قوله:

«.... وصوم شهر رمضان فإنّه جُنّة من العقاب، وحَجُّ البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحَضان الذنب...) (ص ٢١٣).

وقوله: «جُنّة من العقاب» أي ما يقي من العقاب ويدفعه، وكل شيء سُتِر به فإنه «جُنّة»، ومنه «المِجَنّ» لضرب من آلة الحرب كالترس والدرع ونحوهما يستتر به المقاتل.

وقوله: «يرحضان» أي يغسلان، و «المِرحاض» هو «المتوضّأ» الذي يتوضّأ فيه ويغتسل. ورَحَض الثوب أي غَسَله. واستعمال الفعل في هذا الصدد على المجاز.

٢٣٧ - رحـل

وجاء في خطبة له ورد فيها ذكر القيامة، قوله:

«.... ومنها: فتن كقِطَع الليل المظلم، لا تقوم لها قائمة ولا تُرَدُّ لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة: يحفزها قائدها، ويُجهدها راكبها، أهلها قوم شديد كَلَبُهم، قليل سَلَبُهم...» (ص ١٩٥ - ١٩٦).

و «القِطَع» من الليل مثل قوله تعالى: ﴿ كأنما أغشيت وجوههم قِطَعاً من الليل مظلماً ﴾ (٢٧ سورة يونس).

وقد يكون «قِطْعاً» بسكون الطاء كما في قوله تعالى: ﴿ فأسرِ بأهلكَ بقِطْعٍ من الليل واتبِّعْ أدبارهم ﴾ (٦٥ سورة الحجر).

وقوله: «مزمومة مرحولة» أي زُمَّت بالأزمّة موضوع عليها «الرَّحـل» والرَحْل تمام آلة الراكب على فرسه من السرج واللجام ونحو ذلك، والجمع الرحال. وارتحل فرسه: وضع عليه الرحل.

أقول: ومن هذه الآلة التي هي «الرَّحْل» جاء الرحيل الذي يفيد السفر

والانتقال، وما يرجع إلى هذا من الفعل ونحوه، مثل: رَحَـلَ وارتَحَل، والمَرْحَلة وغير ذلك.

و «الكَلَب» بفتحتين، جملة معـان هي العطش والحـرص والشدة، والأكل الكثير بلا شِبَع، وما يعتري الذي عضه الكلب من الصياح وهو جنون الكلاب الذي يتسبب من عضة الكلب، والفعل «كَلِبَ» مثل «فَرِح» و «الكَلَب» على «فَعَل» هو الداء، وبناء «فَعَل» كثير في الأدواء نحو الجَرَب والبَجَل وسائر الأعراض كالعَرَج والعَمَى ونحو ذلك.

و «التكالُب» هو التـواثب، وقد صـرفه المعـاصرون إلى المهـارشة والحرص في الشرّ خاصة. وأما «السَلَب» بفتحتين، وهو ما يسلبه المقاتل من القتيل».

ومثل «رَحَل» هذا في الدلالة على «الرحْل» وهو آلة الناقة توضع عليها في السفر. قوله أيضاً في كتاب له إلى أهل البصرة:

«فها أنذا قد قرَّبت جيادي ورحلتُ ركابي...» (ص ٤٧٢).

أي إنه شدَّ الرحال عليها، والركاب: الإبل.

٢٣٨ - ردغ

انظر: رنق.

٢٣٩ - رده

وجاء في الخطبة المسماة بـ «القاصعة»، قوله:

«.... وأمّا شيطان الرَّدْهة فقد كُفيتُه بصَعْقةٍ سمعت لها وَجْبة قلبه ورَجّة صدره...» (ص ٣٧٣).

أقول: و «الردهة» بالفتح، النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، وشيطانها ذو الثُدَيّة من رؤساء الخوارج وُجِد مقتولاً في رَدْهة. والصعقة: الغشية تصيب

الإنسان من الهول، والمعاصرون على حق في ضمها إلى «الصعقة الكهربائية».

و «وَجْبَةُ» القلب: وجيبه أي ضَرَبانه وخفقانه.

و «الرَدهة» عند المعاصرين الحجرة الكبيرة الواسعة التي تسع جملة من الناس، وهي في فصيح العربية مثل هذا، فقد قالوا: إنها البيت الذي لا أعظم منه، والبيت حجرة أيضاً.

٢٤٠ ـ رسخ

وجاء في كلام له بعد تلاوته قوله تعالى: ﴿ ألهاكم التكاثر... ﴾ قوله:

«.... وتنكَّرت معارف صورنا..... وقد ارتَسَخَتْ أسماعهم بالهوام فاستكَّتْ...» (ص ٤١٨).

وقوله: «ارتسخَتْ» مثل رسخت وكأنها أقوى في الرسوخ بسبب الزيادة.

و «الهوام» الديدان ونحوها، و «استكّت الأذن» أي صمَّت.

٢٤١ ـ رسل

وجاء في الخطبة المسماة بـ «الغرّاء» قوله في التنفير من الدنيا:

«.... يحتذون (والكلام على الخلف يأتون بعد السلف) مثالاً ويمضون أرسالاً إلى غاية الانتهاء وصيّور الفناء...» (ص ١٣٨).

أقول: و «الأرسال» جمع «رَسَل» وهو القطيع من الإبل والغنم والخيل، وهي هنا قد تجاوزت هذه الخصوصية لأنها أطلقت على الناس متتابعين في «أرسالهم».

و «الصَيّور» مثل «تنّور» المصير الذي يُصار إليه.

٢٤٢ ـ رصد

وجاء في الخطبة «الغرّاء»، قوله:

«.... وأحاط (أي الله) بكم الإحصاء، وأرصَدَ لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ، والرِفَد الروافغ، وأنذركم بالحُجُج البوالغ...» (ص ١٣٧).

قوله: «أحاط بكم الإحصاء» أي جعل إحصاء أعمالكم والعلم بها كالسور لا تنفذون منه ولا تتجاوزونه.

وأما قوله: «وأرصَدَ لكم الجزاء» أي أعدّه لكم فلا محيصَ عنه، و«الرِفَد» جمع «رِفدة» مثل: «كِسرة»، وهي العطية، و«الروافغ» هي الواسعة. وهذا الالتزام بالفواصل المسجوعة غير كثير في أدب الإمام.

٢٤٣ - رضـخ

انظر: أتو.

وجاء في كتاب له إلى أهل مصر مع مالك الأشتر، قوله:

«.... فإنّ منهم الذي قد شرب فيكم الحرام، وجُلِدَ حدّاً في الإسلام، وإن منهم مَن لم يُسلم حتى رُضِخت له على الإسلام الرضائخ...» (ص ٥٤٨).

أقول: و«الرضائخ» هي العطايا. وقد أشار بقوله: «فإن منهم الذي قد شرب...» إلى عتبة بن أبي سفيان، وقد حدّه خالد بن عبد الله في الطائف، و«الحرام» هو الخمر. كما أشار إلى عمرو بن العاص بقوله: «رُضِخت له على الإسلام الرضائخ».

٢٤٤ - رعـد

انظر: برق.

٢٤٥ - رعـي

وجاء في كتاب له إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، قوله:

«.... أتمتلىء السائمة من رِعْيها فتبرُكَ، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض...» (ص ٥٠٩).

قوله: «رِعيُها» أي ما ترعاه من النبت، و«الرِعْي» بكسر الراء هو الاسم ويقابله المصدر بفتح الراء، ومثل هذا كثير في العربية في المواد الثلاثية ومنه «الشِرْب» للقدر المشروب من الماء، والمصدر «الشُرب» بضم الراء، ومنه «المِسخ» للممسوخ من ولد وغيره، والمصدر «المَسخ» بفتح الميم، وكذلك «النقض» بكسر النون هو المنقوض، والمهزول من السير ناقة أو جملاً، وما نُكث من الأخبية والأكسية فغزل ثانية، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ كالتي نقضت غَزْلها﴾. و«النقض» بالفتح هو المصدر، وهو ضد الإبرام.

وقد يكون من المفيد أن نشير إلى جواز إطلاق المعاصرين على بقايا ما يتهدم ويتخلف من الأبنية القديمة مصطلح «الأنقاض»، على أنهم نسوا المفرد. و«الربيضة» الغنم عامة مع رعاتها إذا كانت في مرابضها، والرَّبوض للغنم كالبروك للإبل.

٢٤٦ ـ رغـب

وجاء في خطبته في ذمّ الدنيا، قوله:

«. . . . لا ينال امرؤ من غضارتها (والضمير عائد على الدنيا) رَغَباً إلاّ أرهقَته من نوائبها تَعَباً. . .» (ص ٢١٥).

«الغضارة» هي النعمة والسعة، والرَغَب ـ بحركتين ـ: المرغوب.

أقول: و«الرَغَب» بحركتين دلّ على المرغوب، وقد يكـون لنا أن نستقري في العربية طائفة من الثلاثي على «فَعَل» بمعنى «مفعول» مثل: الحَلَب والجَلَب، والـرَصَد والقنص، والنَفَض وغيرهـا، وهي المحلوب والمجلوب والمرصود والمقنوص، والمنفوض.

٢٤٧ ـ رفـد

وجاء في شرح خطبة له في تهذيب الفقراء بالزهد مما أورده السيد الرضي، قوله:

«.... فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يدٍ واحدة، فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مُرافدتهم قَعَدوا عن نُصرته...» (ص ٧٠).

أقول: و «المرافدة» العَون. وكذلك «الرِفد»، كما ورد في كتابه إلى الأشتر في قوله:

«.... ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم»، فالرفد هو العطاء. وانظر: رصد.

٢٤٨ - رفـغ

انظر: رصد.

وجاء في الخطبة «الغراء»، قوله:

«.... وأرفَغَ الله لكم المعاش...» (ص ١٣٧).
بمعنى أوسَعَ.

٢٤٩ - رفـق

وجاء في الخطبة «الغراء» أيضاً، قوله:

«ومنها (أي النعم) جعل لكم أسماعاً لتعيَ ما عناها، وأبصاراً لتجلوَ عن عشاها، وأشلاءً جامعةً لأعضائها، ملائمة لأحنائها، في تركيب صورها، ومُدَد عُمُرها، بأبدانٍ قائمة بأرفاقها، وقلوبٍ رائدة لأرزاقها، وموجبات مِنَنه...» (ص ١٤٢).

وقوله: «لتجلوَ عن عشاها» أي لتتخلص عن عَشاها، و «العَشا» سوء البصر في الليل والنهار، والفعل «عَشِيَ» مثل «رَضِيَ». و «الأشلاء» جمع «شِلْو» أي الجَسَد وقد يكون الشِلو عضواً. و «الأحناء» جمع «حِنْو»، وهو كل ما اعوج من البدن، و «ملائمة الأحناء» أي تناسب بعضها بعضاً. و «الأرفاق» جمع «رِفق» أي المنفعة أو ما يستعان به عليها.

وجاء في خطبة له أوصى الناس فيها بالتقوى والزهد، قوله:

«.... فمن ناجٍ معقور (في الكلام على أهل الدنيا) معقور، ولحم مجزور..... وصافق بكفّيه، ومرتفق بخدّيه، وزارٍ على رأيه...» (ص ٣٥٦).

قال: «ومنهم ناج معقور» أي أنه نجا من الموت، ولكنه معقور أي مجروح، وأصل «العَقر» للشاة أو البعير إذا ضرب ساقه وهو قائم. و«الصافق بكفّيه» النادم الذي يضرب كفّاً بأخرى. و«مرتفق بخدَّيه» وهو الواضع خدَّيه على مرفقيه، ومرفقيه على ركبتيه وهو جالس على أليتيه، وفي هذا كله بيان عن حيرتهم وندمهم. ويكتمل جماع هذا كله بكون كل منهم «زارياً على رأيه» أي مقبّحاً لرأيه ساخراً منه.

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله في الكلام على القضاة والعمّال والكتّاب:

«.... ولا قِوام لهم جميعاً إلاّ بالتجّار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفّق بأيديهم ما لا يبلغُه رِفْق غيرهم...» (ص ٥٢٣).

أقول: و«القوام» ما يقيم من الحاجات والوسائل، وكأنه اسم على «فعال»، وقد يكون لنا أن نعده مصدراً كالقِيام، أي أنهم لا يقومون إلاّ بالتّجار، والاسم أولى كما نقول: إن الماء قِوام الحياة. و«المرافق» جمع «مَرفق» وهي المنافع، ووجوه العمل وأبوابها. و«الترفق» هو التكسّب، أي أنهم يكسبون بأيديهم ما لا يكون برفق، أي بكسب غيرهم.

٢٥٠ - رقم

وجاء في خطبة له عرض فيها لخلق الأرض والسموات، قوله:

«.... وأجري فيها (أي السموات) سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر...» (ص ٢٧).

أقول: و«السراج المستطير» هو المنتشر الضوء وأراد به الشمس. وأما

«الرقيم» فهو اسم من أسماء الفلك، وقد سُمِّي كذلك لأنه رُقم بالكواكب، و «المائر» هو المتحرك.

٢٥١ - رقـي

وجاء في كتاب له إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولّاه من أعماله، قوله:

«.... فإذا أنت فيما رُقي إليَّ عنك لا تدع لهواك انقياداً، ولا تبقي لآخرتك عتاداً» (ص ٥٥٩).

وقوله: «فيما رُقي إليّ» أي فيما أُنهيَ إليّ من خبرك. و «العَتاد» الذخيره المُعَدّة لوقت الحاجة، ومنه الفعل «أعتَدَ»، قال تعالى: ﴿ أولئك أعتَدْنا لهم عذاباً أليماً ﴾ (١٨ سورة النساء)، وقوله تعالى: ﴿ أرسلَتْ إليهنّ وأعتَدَتْ لهنّ مُتَّكَئاً ﴾ (٣١ سورة يوسف)، والمعنى: أعدَّت وهيَّأت، ومنه «العتيد» بمعنى الحاضر والمهيّأ، قال تعالى: ﴿ ما يلفظ من قولٍ إلا له رقيب عتيد ﴾ (١٨؛ سورة قٓ).

ومن هنا كان المعاصرون على شيء من الحق في استعارة العتاد للذخيرة الحربية من الأسلحة وما يتصل بها، فقد صرفوها إلى الخاص بدلاً من العام.

٢٥٢ - ركس

وجاء في كلام له وقد أرسل رجلاً من أصحابه يعلم له علم أحوال قومٍ من جند الكوفة، قد همّوا باللحاق بالخوارج.... قوله:

«.... فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى، وصدّهم عن الحق، وجماحهم في التيه.» (ص ٣٢٢ - ٣٢٣).

أقول: و «الارتكاس» هو الانقلاب والانتكاس. و «المركوس» الذي قلب على رأسه.

والمعنى: يكفيهم من الشر خروجهم من الهدى..... والباء في قوله: «بخروجهم» زائدة.

٢٥٣ ـ ركض

وجاء في كتاب له إلى أخيه عقيل، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، وهو جواب عن كتاب لعقيل، قوله:

«.... فدَع عنك قريشاً وتَركاضَهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه...» (ص ٤٩٤).

أقول: «التَركاض» مصدر للفعل «ركَّض» بالتضعيف للمبالغة في الرَكْض، ومثله «التَجوال» مصدر للفعل «جَوَّل» ومثل هذا كثير نحو تَرحاب وتحلاق وتسفار وترحال وغير ذلك، ولكنه مقيّد بالسماع، والقياس في مصدر «فَعّل» تفعيل نحو: درَّبَ ومصدره تدريب وقد يأتي تفعلة كثيراً في هذا المضعف المهموز خاصة نحو: جزّأ ومصدره تجزئه، ووطّأ ومصدره توطئة، وتأتي «تَفعلة» دون سواها في المضعف الناقص نحو: زكّى ومصدره تزكية وصلّى ومصدره تصلية ولا يأتى فيهما تفعيل. وقد تأتي تفعلة قليلاً في المضعف غير المهموز وغير الناقص نحو: تقدمة مصدر قدَّم، والكثير فيه التقديم، و«جرَّب» ومصدره تجربة والقياس تجريب.

٢٥٤ ـ ركن

وجاء في خطبة له في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج، قوله:

«.... وما أنتم برُكنٍ يمال بكم، ولا زوافر عزٍّ يُفتقَر إليكم...» (ص ٩١).

والمعنى: لستم بالمعتمد الذي يُركن إليه ويعتمد عليه، والركن في البناء وكذلك الزافرة بمعنى، والزافرة أيضاً من الرجل عشيرته وانصاره، وهذا على التشبيه بالمعنى الأصيل وهو الركن الذي يعتمد عليه. وقوله: «يمال

بكم» أي يمال على العدو بقوتكم وعزتكم.

٢٥٥ ـ رمـز

وجاء في كلام له وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه، قوله:

«اللهمّ اغفر لي رَمَزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان.» (ص ١٣٢).

أقول: «رمزات الألحاظ» ما يُرمَز بها من دلالة، و«الألحاظ» جمع لحظ، وهو باطن العين، وأما اللِّحاظ فهو مؤخّر العين، وجمعه «لُحُظ». و«الهفوات» هي الزلاّت.

٢٥٦ ـ رمـق

وجاء في كلامه الموجز قوله فيما نقله نوف البكالى:

قال: رأيت أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق. . . .» (ص ٥٨٣).

وأراد بـ «الرامق» المنتبه العين اليقظ، في مقابلة «الراقد»، يقال: رمقه إذا لحظه لحظاً خفيفاً.

٢٥٧ ـ رمـم

انظر: دول.

٢٥٨ ـ رمـي

وجاء في خطبة حين تواترت الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عباس، وسعيد بن نَمران لما غلب عليهما بسر بن أرطاة، بيت استشهد به، وهو قول الشاعر:

هنالكَ لو دَعوتَ أتـاكَ منهم   فـوارسُ مثـل أرميـة الحميمِ

قال السيد الرضي: «الأرمية» جمع «رَميّ» وهو السحاب، والحميم هو وقت الصيف، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشدّ جفولاً وأسرع خفوفاً (أي انتقالاً، مصدر خفّ، وهو نادر).

٢٥٩ - رنق

وجاء في الخطبة «الغراء» في التنفير من الدنيا قوله:

«.... فإن الدنيا رَنِق مشربها، ردغ مشرَعُها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها، غرور حائل، وضوء آفل، وسناد مائل...» (ص ١٣٧).

أقول: «الرَنِق» مثل «فِرح» هو الكدِر، وأما «الردغ» فكثير الطين والوحل، و«المشرَع» هو المورد أي الشِرعة أو الشريعة. وقوله: «يونق» أي يُعجب، و«يُوبق» أي يُهلك. و«الحائل» هو الذي يحول وينتقل، وقد شبه الغرور بما يحول ويتبدّل ويزول كالضوء الذي من شأنه الأفول. و«السناد» بالكسر: ما يستند إليه أو الدعامة تسند السقف.

٢٦٠ - رهج

انظر: حسس.

٢٦١ - رهق

وجاء في خطبة له عرض فيها للحق وموعظة الناس، قوله:

«... فليعمل العامل منكم في أيام مَهَله، قبل إرهاق أجَله، وفي فراغه قبل أوان شغله، وفي متنَفَّسه قبل أن يؤخَذَ بكَظَمه...» (ص ١٥١).

و«إرهاق الأجل» أن يعجِّل المفرّط عن تدارك ما فاته من العمل، أي يحول بينه وبينه.

وأما «الكظم»، بحركتين، فهو الحَلْق أو مخرج النفس. والأخذ بالكظم كناية عن التضيق عند مداركة الأجل.

ومثل هذا ما جاء في خطبة له وهو قوله:

«.... والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت...» (ص ٣٨٥).

وجاء الفعل «رهق» في خطبة له في تمجيد الله وهو قوله:

«.... الذي لا تغشاه الظلم (والكلام على الله تعالى) ولا يستضيء بالأنوار، ولا يرهَقه ليل، ولا يجري عليه نهار...» (ص ٤٠٨).

وقوله: «لا يرهقه ليل» أي لا يغشاه.

٢٦٢ - رهـن

وجاء في خطبة له عرض فيها للرسول الأعظم قوله:

«.... فاعتبروا عباد الله، واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم مُرتَهنون...» (ص ١٥٨).

«تيك» اسم إشارة هو «تي» والكاف للخطاب، والمشار إليه سيئات الأعمال ونحوها من منكرات في العقيدة والسلوك، وهذا المشار إليه مستفاد معنىً من مادة الخطبة ولم يُذكر.

وقوله: «مرتَهنون» أي محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذلّ والضعف.

٢٦٣ - رهـو

وجاء في خطبته المسماة بـ«الأشباح» قوله في صفة السماء:

«.... ونَظَمَ بلا تعليق رَهَوات فُرَجها، ولاحَمَ صدوع انفراجها، ووشَّج بينها وبين أزواجها...» (ص ١٦٥).

أقول: و «الرَهَوات» جمع «رَهْوة» أي المكان المرتفع، ويقال للمنخفض أيضاً، فهو من الأضداد. و«الفُرَج» جمع «فُرجة»، وهي المكان الخالي، وهو بهذا أفاد أن الله قد فرج ما بين الأجرام في السماء وجعل من ذلك المنظوم سماءً، دون أن يعلق إحداها بالأخرى. ولاحم بين الشقوق التي

تفصل بعضها عن بعض وسوّاه على أحسن حال، ووافق ووصل بين أمثال هذه الأجرام وجعلها متقاربة متواشجة تواشج الرحم.

٢٦٤ - روح

وجاء في خطبة له عرض فيها لمسائل الخلق فأطال الكلام، قوله:

«... فَطَر الخلائقَ بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتّد بالصخور مَيَدان أرضه...» (ص ٢٤).

وقوله: «فطر الخلائق» أي شقها وابتدعها على غير مثال سبق، والفطر هو الشق. وجاء في صفاته ـ سبحانه ـ قوله: «فاطر السموات والأرض» أي الذي فطرها وأنشأها» (١٤ سورة الأنعام).

وقوله تعالى: ﴿فسيقولون من يُعيدنا قل الذي فطركم أوّلَ مرة﴾ (٥١ سورة الإسراء).

والمعنى: خلقكم وأنشأكم.

وقال تعالى: ﴿تكاد السموات يتفطّرن من فوقهن﴾.

والفَطر والفطور بمعنى، قال تعالى: ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ (٣ سورة الملك).

وقيل: الفطور جمع فطر.

و «الفِطرة» هي الخلق، قال تعالى: ﴿فِطرة الله التي فَطَر الناس عليها لا تبديل لخلق الله...﴾ (٣٠ سورة الروم).

و «الرياح» جمع «ريح». وزعم محمد عبده في شرحه: أن العرب استعملت كلمة الريح للعذاب، والرياح للرحمة، وكأنه وجد في قول الإمام علي هذا شاهداً يستدلّ به.

أقول: وليس هذا بشيء، فالذي ورد في التنزيل العزيز يفسد هذا القول، قال تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا

بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم. . . ﴾ (٢٢ سورة يونس).

وأما «الرياح» فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بين يَدَي رحمته. . . ﴾ (٥٧ سورة الأعراف).

وقال تعالى: ﴿ واضربْ لهم مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الريـاح. . . ﴾ (٤٥ سورة الكهف).

ومن هنا نعلم أن الاختصاص الذي قال به الإمام محمد عبده لا يعضده الاستقراء.

وقوله: «وَتّدَ بالصخور مَيَدان أرضه» يعني أنه ثبّت بصخور.

وجاء في خطبة له عرض فيها لأهل زمانه وأصنافهم، قوله:

«. . . . ومنهم من أبعده عن طلب الملك ضؤولةُ نفسه وانقطاع سبَبه، فقصَّرَته الحال على حاله، فتحلَّى باسم القناعة، وتزيَّن بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مَراحٍ ولا مغدَى. . . » (ص ٨٦ ـ ٨٧).

و «الزهادة» الزهد، وأما قوله: «وليس من ذلك في مَراحٍ ولا مغدَى» أي أنه بعيد عن أهل الزهادة والعبادة، وليس في قوله وعمله. و «المَراح» هو الرجوع، والمغدَى هو الذهاب، والأصل أن يذهب الرجل من غدوته ويؤوب في المساء، فالغدوّ في الغداة وهي الضحا، والمراح والرواح بين الزوال والعشي.

ومن هذا قوله في أقواله الموجزة وقد قال لكُميل بن زياد النخعي:

«يا كُميل مُرْ أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويُدلجوا في حاجة من هو نائم. . . » (ص ٦١٢).

«الرواح» هنا يفيد الذهاب غير مقيد بمقابلة كما رأينا في «الغـدوّ

والرواح» في الأسطر المتقدّمة، وهذا الذهاب في النهار لمقابلته «الإدلاج» وهو السير أول الليل.

وجاء في خطبة له حذّر فيها من الفتن، قوله:

«. . . . يتنافسون في دنيا دنية (أي أهل الفتن)، ويتكالبون على جيفة مُريحة. . .» (ص ٢٦٥).

و «المريحة» من قولك: «أراحَ» اللحم أي أنتن، ولذلك جاءت وصفاً للجيفة.

٢٦٥ ـ رود

وجاء في كلام له وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلى إلى معاوية، ولم يبايع معاوية، قوله:

«. . . والرأي عندي مع الأناة فأروِدوا، ولا أكرَهُ لكم الإعداد. . .» (ص ١٠١).

وقوله: «فارودوا» أي تأنوا وسيروا برفق. مع إشارته إلى أنه لا يكره لأصحابه أن يُعدّوا أنفسهم للقتال.

وجاء في الخطبة المسماة بـ «الغراء» في الكلام على الناس، قوله:

«. . . . وخُلّوا لمضمار الجياد، وروية الارتياد، وأناة المقتبس المرتاد. . .» (ص ١٤٠).

وقوله: «خُلّوا» بمعنى «تُركوا» في مجال يتسابقون فيه إلى الخيرات. و «المضمار» هو المكان التي تضمَّر فيه الخيل، و «الرويّة» هي إعمال الفكر في الأمر ليأتي على أسلم وجوهه، و «الارتياد» هو طلب ما يراد. و «الأناة»: الانتظار والتؤدة، و «المقتبس» صفة أخرى للمرتاد، و «المقتبس» هو الحامل للقبس أي ما يُقتَبس به.

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«أن لبني أميّة مُرْوَداً يجرون فيه، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضِّباع لغلَبتهم» (ص ٦٥٨).

٢٦٦ - روق

انظر: ثبج.

٢٦٧ - روي

انظر: رود.

٢٦٨ - ريط

وجاء في خطبة «الأشباح» قوله:

«.... وتزدهي (أي الأرض) بما أُلبسَتْه من رَيْط أزاهيرها، وحِلية ما سُمِطت به من ناضر أنوارها...» (ص ١٧٤).

و «الرَّيْط» جمع «رَيْطة وهو الثوب الرقيق» وقوله: «سُمِطت به» أي عُلِّق عليها السموط وهي أسلاك القلائد، والواحد «سِمْط».

٢٦٩ - ريع

وجاء في خطبة «الاستسقاء» قوله:

«.... اللهم سُقياً منك مُحيية مُروِيَة، تامّة عامّة، طيّبةً مباركةً، هنيئة مَريعة.» (ص ٢٢٣).

و «المرَيعة» هي الخصيبة، و«الرَّيْع» هو الخِصْب. و«مَريع» اسم مفعول من الرَّيْع مثل مَدين ومَبيع.

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله:

«... فأمّوا منزلاً خصيباً وجَناباً مَريعاً...» (ص ٤٨٠).

٢٧٠ - رين

وجاء في خطبة «الأشباح» قوله:

«. . . . وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم (أي الملائكة) ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برَيْنها على فكرهم. . .» (ص ١٦٨).

أقول: وقوله: «تقترع» من الاقتراع بمعنى ضرب القُرعة، و«الرَّيْن» هو الدَنَس، وما يرين على القلب من الضلالة والجهالة.

ومن هذا ما جاء في كتاب له:

«. . . لتعلمَ أيُّنا المَرينُ على قلبه. . .» (ص ٤٥٠).

فصــل الـزاي

٢٧١ - زبــر

وجاء في الخطبة «الغراء» في الكلام على النشور، قوله:

«... وأُرعِدَت الأسماع لزَبْرة الداعي إلى فصل الخطاب، ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، ونوال الثواب.» (ص ١٣٩).

أقول: و «الزَّبْرة» الصيحة والصوت للداعي، ولا تكون «زبرة» إلا في الزجْر والنَّهْر.

و «الزَجرة» المرّة من الزجر.

و «المقايضة» هي «المبادلة»، وهي هنا مقابلة الخير بالخير، والشر بالشر. واختصت المقايضة بمبادلة السلع والبضاعة، والمادة معروفة في مصطلحنا المعاصر.

و «نكال العقاب» أي عذابه وقسوته.

٢٧٢ - زبــرج

وجاء في الخطبة «الشقشقية» قوله:

«.... ولكنهم حَليَت الدنيا في أعينهم، وراقَهم زِبْرجُها» (ص ٤٤).

و «الزبرج» الزينة من وشيٍ وجوهر.

وجاء في كلام له حين عزم المسلمون على بيعة عثمان:

«.... وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبْرِجه» (ص ١٢٩).

و «الزخرف» في الأصل للذهب، ولكنه انصرف إلى الزينة عامّةً.

٢٧٣ - زبـــن

وجاء في خطبة بيّن فيها فضله وأشار إلى فتنة بني أمية قوله:

«.... وأيمُ الله لتجدُنَّ بني أمية لكم أرباب سوءٍ بعدي كالناب الضروس: تعذم بفيها، وتخبِط بيدها، وتَزبِن برجلها، وتمنع درّها...» (ص ١٨٤).

أقول: و «الناب الضروس» هي الناقة المسنّة، و «الضروس» هي السيّئة الخُلُق، تعضّ حالبها. وقوله: «تعذِم بفيها» أي تأكل بجفاء وتعض، و «تزبِن» أي تضرب.

أقول: وقد اشتهرت «الضروس» في العربية المعاصرة صفة للحرب على التشبيه.

٢٧٤ - زخـــرف

انظر: زبرج.

٢٧٥ - زرع

وجاء في خطبة بعد انصرافه من «صفين» قوله:

«.... زرعوا (أي الخوارج) الفجـور، وسقوه الغـرور، وحصدوا الثبور.

أقول: ومن المفيد أن نقف على عناية الإمام - عليه السلام - بكلامه وتسوية صدور وأعجازه ابتغاء التناسب بين أجزائه. ألا ترى هذا الجمع بين الزرع والسقى والحصد، وكيف صرفه بجملته إلى فوائد بديعة.

٢٧٦ ـ زعـج

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«. . . . ولا يخطرُ ببالي أن العرب تُزعج هذا الأمر من بعده ـ ﷺ ـ عن أهل بيته. .» (ص ٥٤٧).

أراد أن العرب «تزعج هذا الأمر» أي تنقل أمر الخلافة إلى غير أهل بيت رسول الله.

٢٧٧ ـ زعـر

وجاء في خطبة «الأشباح» في صفة الأرض، قوله:

«. . . . أخرَجَ به (أي الماء) من هوامد الأرض النبات، ومن زعر الجبال الأعشاب. . . .» (ص ١٧٤).

أقول: و «الزُعْر» جمع أزعر، وهو الموضع القليل النبات.

٢٧٨ ـ زعـق

وجاء في كلام له في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل قوله:

«. . . . عهدكم شِقاق. . . وماؤكم زُعاق. . .» (ص ٥٣).

و «الماء الزُعاق» هو الماء الملح.

٢٧٩ ـ زعـم

وجاء في كلام له بعد بيعته في المدينة، قوله:

«. . . ذمّتي بما أقول رهينة، وأنابه زعيم. . .» (ص ٥٥).

أقول: و «الذمّة» العهد، يقال: هو في ذمتي أي في عنقي، وذلك كناية عن الضمان والتعهد. و «الزعيم» هو الكفيل، الضامن لصدق ما يقول.

وكأنّ جملة هذا يشعر بشيء من أدب التنزيل قال تعالى: ﴿ كل نفس بما كسَبَت رهينة ﴾ (٣٨ سورة المدثر).

وقوله تعالى: ﴿ قالوا نفقد صُواع الملك ولمن جاء به حِمل بعير وأنابه زعيم ﴾ (٧٢ سورة يوسف).

٢٨٠ - زفـر

وجاء في كلام له بعد سماعه أمر الحكمين، قوله:

«.... ما أنتم بوثيقةٍ يُعْلَق بها، ولا زوافر عزٍّ يُعتَصَم إليها...» (ص ٢٣٥).

أقول: قوله: «بوثيقة» أي بعروة وثيقة يستمسك بها، وأما «زوافر العزّ» فهم الأنصار والأعوان. وانظر: ركن.

٢٨١ - زلـل

وجاء في كتاب إلى بعض عماله، قوله:

«.... واختطفن ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المِعزَى الكسيرة...» (ص ٤٩٨).

أقول: والذئب الأزلّ هو السريع الجري، القليل اللحم.

وجاء في كتاب له إلى زياد بن أبيه قوله:

«وقد عرفت أن معاوية قد كتب إليك يستزلّ لبّك، ويستفلّ غربك...» (ص ٥٠١).

أقول: «يستزل» بمعنى يستدرجك إلى الزلل ويسعى له. وقوله: «يستفلّ» أي يفلّ «غربك» أي نشاطك.

٢٨٢ - زمـع

وجاء في خطبة له قوله:

«.... فلم يبق منها (أي الدنيا) إلاّ سَمَلة كسَمَلة الإداوة، أو جُرعةٌ كجُرعة المَقْلة، لو تمزّزَها الصديان لم ينقَع. فأزمعوا عبادَ اللهِ الرحيلَ عن هذه

الدار المقدور على أهلها الزوال..» (ص ١٠٨ - ١٠٩).

و «السَمَلة - بحركتين - بقية الماء في الحوض، و «الإداوة» هي المِطهرة، وهي إناء الماء يتطهر به. و «المَقْلة» حصاة يضعها المسافرون في إناء، ثم يصبون الماء فيه ليغمرها، فيتناول كل منهم مقدار ما غمره، لا يزيد أحدهم عن الآخر في نصيبه، وهم يفعلون ذلك إذا قل الماء وأرادوا القسمة بالسوية. و «التمزُّز» المص قليلاً قليلاً.

وقوله: «هذه الدار المقدور على أهلها الزوال» أي أن «قَدَر» أهلها أن يزولوا.

وأريد هنا أن أشير أن الفعل من «القَدَر» هو الثلاثي، ولذلك قال: «المقدور».

ومن المفيد أن أشير أن العربية المعاصرة تحولت في هذا إلى المضعف المزيد فيقال فيها: «المقدَّر على أهلها الزوال.

٢٨٣ - زمـــل

وجاء في خطبة له أشار فيها فيما أشار إلى حال بني أمية، قوله:

«.... وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام...» (ص ٢٧٩).

أقول: و «الزوامل» جمع زاملة، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل وغيرها.

٢٨٤ - زمـــم

انظر: رحل.

٢٨٥ - زهـــق

انظر: حوب.

٢٨٦ - زيـح

وجاء في خطبته المسماة بـ «القاصعة» في الكلام على المال، قوله:

«فإذا تفكَّرتم في تفاوت حاليهم (أي الأغنياء) فألزموا كل أمر لزمت العزّة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم. . .» (ص ٣٦٨).

وقوله: «زاحت» أي بَعُدت مثل انزاح.

٢٨٧ - زيـف

وجاء في خطبته المسماة بـ «الأشباح» قوله:

«وكَعَمتْه (أي أن الأرض كعمت البحر) على كِظّة جَريته، فهمد بعد نَزَقانه، ولَبَدَ بعد زيفان وَثَبانه. . . .» (ص ١٧٢).

أقول: و «كعم» البعير مثل مَنَع: شدّ فاه لئلا يعَضّ أو يأكل، وما يُشَدّ به يُدعَى «كِعام» مثل كتاب. وقد قلنا أن بناء «فِعال» بالكسر كثير في أسماء الأداة والآلة. وأما «الكِظّة» بالكسر فهي ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام، غير أن المراد بها ها هنا ما يعرض في جري الماء من ثقل الاندفاع.

و «النَزَق» و «النَزَقان»: الطيش. و «الزَيَفان» هو التبختر في المشية.

و «لبد» مثل فَرِحَ ونَصَر، أي قام ووثب.

٢٨٨ - زيـل

وجاء في الخطبة «الغرّاء» في التذكير بضروب النعم، قوله:

«. . . . فهل ينتظر أهلُ بضاضة الشباب إلاّ حَوانيَ الهرم؟ وأهل غضارة الصحة إلاّ نوازل السقم، وأهل مدّة البقاء إلاّ آونة الفناء مع قرب الزِيال، وأزوف الانتقـال وعَلَز القَلَق، وألم المضَض، وغُصَص الجَـرَض. . .» (ص ١٤٢ - ١٤٣).

أقول: و «بضاضة» الشباب: رَخَص الجلد ورقتـه وامتلاؤه ونَعمـة الشباب.

و «الغضارة» النعمة والسعة والخصب. و«الزِيال» مصدر الفعل «زايل» وكذلك «المزايلة» وهي الفراق.

و «الأزوف» الدنوّ والقرب. و«العَلَز» القلق والهلع يصيب المريض والمحتضر.

وأما «المَضَض» فهو بلوغ الحزن من القلب. و«الجَرَض» هو الريق.

فصـــل الســـين

٢٨٩ - سبــب

وجاء في كلام له في عمرو بن العاص قوله:

«. . . . فإذا كان ذلك كان أكبرُ مكيدته أن يمنَحَ القومَ سُبَّته. . .» (ص ١٤٩).

أقول: و «السُبَّة» بالضم: الاست. وفي هذا إشارة إلى ما ورد في الخبر من أن عمرو بن العاص كشف عن عورته حين أقبل عليه أمير المؤمنين في صفين صائلاً مقاتلاً وكاد أن يضرب عنقه، فلما كان منه ذلك خلّى سبيله وتركه. ومن الطريف أن «السُّبّة» هذه تصحفت في شرح الإمام محمد عبده فصارت «السَّبّت» مع ضبطها على هذا النحو.

٢٩٠ - سبــخ

وجاء في خطبة له في ابتداء خلق الأرض والسموات، قوله:

«. . . . ثم جمع - سبحانه - من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسَبَخها تربة سنها بالماء حتى خَلصَت. . .» (ص ٢٨).

انظر: حزن.

وجاء في خطبة له استنهض بها الناس قوله: أمهِلْنا يُسَبِّح عنا الحرّ. . .» (ص ٧٧).

انظر: حمر.

٢٩١ - سبــق

وجاء في خطبة وعظ بها الناس وذكّرهم بالآخرة، قوله:

«ألا وإنّ اليـوم المضمار وغـداً السِّباق، والسَّبَقـةُ الجنّة، والغـايـة النار. . . .» (ص ٧٩).

أقول: و «المضمار» المكان الذي تجرى فيها الخيل لتضمرُ بعد أن تكون قد سَمِنت وثقلت.

و «السَّبَقة»، بحركتين - الغاية التي يجب على السابق أن يبلغها، و «السَّبقة» بسكون الباء: المرّة من السبق.

قال السيد الرضي: وقد جاء في رواية أخرى: «والسُّبْقة» بالضم، وهو اسم لما يُجعَل للسابق إذا سبق من مال أو عَرَض.

وقال أيضاً: «. . . . . ومن أعجبه قوله - عليه السلام -: «ألا وأن اليوم المضمار وغداً السباق، والسَّبَقة الجنة والغاية النار» فإن فيه - مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه - سرّاً عجيباً ومعنى لطيفاً وهو قوله - عليه السلام -: «والسَّبَقة الجَنّة، والغاية النار» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «السَّبَقة النار» كما قال: «السَّبَقة الجنّة»، لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب، وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة، وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها! فلم يجز أن يقول: «والسَّبَقة النار»، بل قال: «والغاية النار» لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسرّه الانتهاء إليها.

وجاء في خطبة له عرض فيها الفضائل الإسلام، قوله:

«. . . . فهو أبلج المناهج، وأوضح الولائج، مشرف المنار، مشرق الجوادّ، مضيء المصابيح، كريم المضمار، رفيع الغاية، جامع الحَلْبة،

متنافَس السُّبْقة. . .» (ص ٢٠٢).

أقول: وقوله: «أوضح الولائج» هو أوضح المذاهب، والولائج جمع وليجة وهي الدخيلة والمذهب.

و «مشرف المنار» يعني المكان ترتفع عليه فتطّلع من فوقه على ما تريد، ومنار الدين هي دلائله من العمل الصالح الذي به تتحقق مكارم الأخلاق التي تتقدمها عناصر العقيدة.

وهو «مشرق الجواد» أي أن طرائق الدين واضحة بيّنة يهتدي فيها السالك إلى الخير، والجوادّ. جمع جادّة، وهي الطريق الواضح. و«الحَلْبة» خيل تجمع من كل صوب للنصرة، و«السُّبْقة» بالضم، جزاء السابقين.

٢٩٢ - سبـــل

وجاء في كتاب له إلى طلحة والزبير، قوله:

«. . . . فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهار كما الطاعة، وإسرار كما المعصية. .» (ص ٥٤١).

أقول: انصرف «السبيل» هنا إلى الحُجّة، وإن كان معناه في الأصل الطريق، وغير عسير أن نصرف السبيل إلى الحجّة.

٢٩٣ - سجـــح

وجاء في كلام له في تعليم الحرب والمقاتلة، قوله:

«. . . . وامشوا إلى الموت مشياً سُجُحاً. . .» (ص ١٢١).

وقوله: «سُجُحاً» أي سهلاً مطمئناً.

٢٩٤ - سجـــس

وجاء في خطبة له في استنفار الناس إلى أهل الشام قوله:

«. . . ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي. . .» (ص ٩١).

أقول: وكلمة «سجيس» بفتح السين، كلمة ترد في قولهم: «لا آتيك سَجيس الليالي، وسجيس الأوجَس، والأوجُس، وسَجيس عَجيس، أي لا آتيك أبداً. وهي هنا في قوله ـ عليه السلام ـ بهذا المعنى أيضاً.

٢٩٥ ـ سـدر

انظر: خبط.

٢٩٦ ـ سـدم

وجاء في خطبة استنهض الناس حين ورد خبر غزو جيش معـاوية للأنبار، قوله:

«.... لوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم معرفةً ـ واللهِ ـ جرَّت نَدَماً وأعقبَت سَدَماً...» (ص ٧٧).

أقول: و «السَدَم» الهم والغيظ والحزن، والفعل سَدِم مثل فَرِحَ.

٢٩٧ ـ سدو

وجاء في خطبة له حث الناس على التقوى وجلائل الأعمال، قوله:

«.... فإن الله ـ سبحانه ـ لم يخلقْكم عبثاً، ولم يَترُكْكُم سُدًى....» (ص ١١٧).

وقوله: «سُدًى» بضم السين، تعني مهملين بلا راع يزجركم عما يضرّكم ويسوقكم إلى ما ينفعكم.

والأصل في الكلمة أن «سُدًى» تفيد الإبل المهملة بلا راعٍ، واللفظ واحد في الأفراد والتثنية والجمع تذكيراً وتأنيثاً.

٢٩٨ ـ سربـل

انظر: سطع.

٢٩٩ - ســرح

وجاء في كتاب له إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه من توجّده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها، قوله:

« أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك، وإني لم أفعل ذلك استبطاءً لك في الجهد، ولا ازدياداً لك في الجدّ. . .» (ص ٤٩٢).

أقول: و «التسريح» هو الإرسال، و «العمل» هو الولاية.

ومن المفيد أن أشير إلى أن «التسريح» قد تحول في القرون المتأخرة إلى صرف الرجل عن عمله، وإعفائه منه، وهذا هو الجاري في العربية المعاصرة، إذ يقال: سُرِّح الجند، أي انتهت مدة تكليفهم.

٣٠٠ - ســري

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفين قوله:

«والناس في فتن انجذَمَ فيها جمل الدين، وتزعزَعَت سواري اليقين، واختلف النجْر. . .» (ص ٣٦).

و «سوارى اليقين» تعني دعائم الحق، و «السواري» جمع سارية، وهي العمود أو الدعامة. وأما «النجْر» بسكون الجيم، فهو الأصل، وأراد اختلاف الأصول، فكل يرجع في رأيه إلى أصل يراه حقاً.

٣٠١ - سطـع

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

« . . . وأنا مُرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، شديدٍ زِحامهم، ساطعٍ قتامهم، متسربلين سرابيل الموت. . .» (ص ٤٧٢).

أقول: و «المرقل» هو المسرع، والأصل هو الإرقال، وهو ضرب من السير سريع. و«الجحفل» الجيش العظيم، وهو ما أعيد استعماله في نظام الجيوش في بعض البلدان العربية، وكأنه أقلّ من الفرقة.

و «الساطع» هو المنتشر، صفة للقتام وهو الغبار الذي يثيره الجحفل.

و «السربال» هو اللباس، وقد أخذ منه الفعل «تسربَلَ». وهو معرّب وأصله في الفارسية «شلوار»، وقد نقل إلى بعض الألسن الدارجة العربية فكان «شروال» على القلب، مع أنه عرّب إلى العربية في العصور المتقدمة، وكان من الكلم المعرّب في لغة التنزيل، قال تعالى: ﴿ وجعل لكم سرابيلَ تَقيكم الحرَّ ﴾ (٨١ سورة النحل).

٣٠٢ ـ سعد

وجاء في خطبة له في بيان قدرة الله... قوله:

«.... قد أوحشوا من جانبه (في الكلام على الموتى)، وتباعدوا من قُربه، ولا يُسعد باكياً، ولا يُجيب داعياً، ثم حملوه إلى مَخطٍّ في الأرض...» (ص ٢١١).

وقوله: «لا يُسعد راكباً» من الإسعاد.

وجاء من المصادر على التثنية قولهم: سَعْدَيك، أي إسعاداً بعد إسعاد.

و «المخَطّ» ما يُختَطّ في الأرض ويُحفَر، وهو الضريح أو القبر.

٣٠٣ ـ سعر

وجاء في خطبة له في استنفار الناس إلى أهل الشام... قوله:

«لبئس ـ لعمر الله ـ سَعْرُ الحرب أنتم، تُكادون ولا تكيدون، وتُنتَقَصُ أطرافكم فلا تَمتعضون» (ص ٩١).

قال ـ عليه السلام ـ: لبئس ما توقَد به الحرب أنتم، و«السَّعْر» في

الأصل مصدر قولك: سَعَرَ النار، مثل «خَشَع». وكأن المصدر قد صُرف إلى الاسم والمراد الوَقود.

وقوله: «تمتعضون» أي تغضبون.

٣٠٤ - سعي

وجاء في خطبة له في ذمّ الدنيا، قوله:

«.... ومن ساعاها (أي الدنيا) فاتته، ومن قَعَد عنها واتته، ومن أبصَرَ بها بصَّرتْه...» (ص ١٣٥).

وقوله: «ساعاها» أي جرى معها في مطالبها، أي أنه اهتم بها وسعى إليها، فمن كان هذا شأنه معها «سبقته» وقد عبَّر عن السبق بالفوت.

وقال الإمام محمد عبده في قوله: «ومن قعد عنها واتته»: يريد به أن من قوّم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقية، وعلم أن الوصول إليها إنما يكون بالعناء، وفواتها يعقب الحسرة عليها، والتمتّع بها لا يكاد يخلو من شوب الألم، فقد واتته هذه الحياة وأراحته، فإنه لا يأسف على فائت منها، ولا يبطر لحاضر، ولا يعاني ألم الانتظار لمقتبل».

وقوله: «أبصَرَ بها» أي أنه اتخذ الدنيا مرآةً له يُبصر فيها وأفاد منها في معرفته للناس والدنيا وهذا هو التبصير، فهو لم يتخذ هذه المرآة معجباً بنورها وبما يرى فيها من نِعَمه التي سعى إليها بنفسه مزهوّاً بدنياه.

٣٠٥ - سفف

وجاء في «الشقشقية»، قوله:

«.... لكنّي أسفَفتُ إذا أسَفُّوا، وطِرتُ إذ طاروا فصَغَى رجل منهم لضِغنه، ومال الآخر لصِهره مع هَنٍ وهَنٍ إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حِضنيه بين نثيله ومُعتَلَفه».

أقول في هذا النص تعريض بالثلاثة الخلفاء الراشدين، وفي التعريض

قسوة عليهم وتعنيف، وهذه القسوة تظهر ما كان ـ عليه السلام ـ يكتمه من ألم...

«أسف الطائر» دنا في طيرانه من الأرض، وهو يريد أنه لم يخالف في شيء ولم يشاكس، ولم يتسبب في فتنة.

وأما قوله: «صَغَى»، والمصدر صَغياً وصغاً وصَغواً بمعنى مال. و«الضِغن» هو الضغينة، وهو يعني بذلك سعد بن أبي وقاص، وهو من بني عم عبد الرحمن بن عوف، فكلاهما مِنْ بني زهرة، وكان في نفسه شيء من علي ـ عليه السلام ـ من قبل أخواله لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. ولعلي في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور. وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان، لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيط كانت أختاً لعثمان من أمه، وكان طلحة ميّالاً لعثمان لصلات بينهما كما ورد في الأثر. وقد يكفي في ميله إلى عثمان انحرافه عن علي لأنه تيمي، وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواجد لمكان الخلافة في أبي بكر، وبعد موت عمر بن الخطاب اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا، وانضم طلحة في الرأي إلى عثمان، والزبير إلى علي، وسعد إلى عبد الرحمن.

اجتزىء بهذا القدر وتفصيل الأمر معروف مبسوط في مصادر التاريخ.

وقوله: «مال الآخر» إشارة إلى عبد الرحمن، وصهره هو عثمان بن عفان.

وقوله: مع هَن وهَن إلى الآخرين الذين مالوا إلى عثمان مع عبد الرحمن. وكلمة «هن» على النقص أصلها «هنو» للدلالة على الشيء غير متعين.

و«ثالث القوم» هو عثمان، وقوله: «نافجاً حِضنيه» أي رافعاً لهما، و«الحِضن» ما بين الإبط والكشح. وانظر تتمة هذه المواد في «حضن».

٣٠٦ ـ سفـر

وجاء في كلام له حين اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم استعتابه لهم فدخل عليه فقال:

«إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينك. . .» (ص ٣٩١).

أقول: وقوله: «استَسفروني» أي جعلوني سفيراً.

٣٠٧ ـ سقـط

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقُّط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت. . .» (ص ٥٣٩).

أقول: و«التسقُّط» من قولهم: «تسقَّط في الخير أو الخبر» إذا أخذه قليلاً، وهو يريد به ها هنا التهاون في الأمور حين يكون لها مناسبة وحاجة. وأما «اللجاجة» فهي الإصرار والإلحاح على منازعة الأمر وهو عسير، وقوله: «تنكَّرت» أي أُنكِرت ولم يعرف وجه الصواب فيها.

٣٠٨ ـ سقـف

وجاء في خطبة له في مسألة خلق الأرض والسموات، قوله:

«. . . . ويُروهم (أي الأنبياء) الآيات المقدَّرة: من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحييهم، وآجال تفنيهم، وأوصاب تُهرِمُهم. . .» (ص ٣٢).

أقول: و«السقف المرفوع» يعني السماء، وهو من قوله تعالى: ﴿ والسقف المرفوع والبحر المسجور. . . ﴾ (٥ سورة الطور)، و«المهاد الموضوع» هو الأرض، وهذا من قوله تعالى: ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ (٦ سورة النبأ)، و«الأوصاب» جمع وصب وهو المشقة والتعب.

٣٠٩ ـ سكـك

وجاء في خطبة له في مسألة الخَلْق، قوله:

«.... ثم أنشأ ـ سبحانه ـ فتق الأجواء وشق الأرجـاء، وسكائـك الهواء...» (ص ٢٦).

انظر: جور.

٣١٠ ـ سلـب

انظر: رحل، زمـم.

٣١١ ـ سلـح

وجاء في خطبة له استنهض فيها الناس حين بلغه أن جيش معاوية قبض على الأنبار، قوله:

«.... وهذا أخو غامد وقد وردَت خيلُه الأنبار، وقد قتل حسّان بن حسّان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها...» (ص ٧٦).

أقول: و«أخو غامد» هو سفيان بن عوف، من بني غامد، قبيلة في اليمن من أزد شنوءة، بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق، والأنبار بلدة على الجانب الشرقي من الفرات، يقابلها هيت في الجانب الغربي.

و«المسالح» جمع «مَسْلَحة»، وهي الثغر أو المرقب الذي يراقب منه العدو.

٣١٢ ـ سلـف

وجاء في كلام له بعد تلاوته قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ قوله:

«أولئكم سَلَف غايتكم، وفُرّاط مناهلكم، الذين كانت لهم مقاوم العزّ، وحلبات الفخر سلوكاً وسُوَقاً...» (ص ٤١٦).

أقول: و «سَلَف الغاية» هو السابق إليها، والغاية التي يتسابقون إليها هي الموت.

و «الفرّاط» جمع فارط، وهو كالفَرَط ـ بالتحريك ـ، وهو متقدم القوم إلى الماء الذي يهيّىء لهم موضع الشرب.

و «السُّوَق» بضم ففتح، هم الرعية وغير الملوك.

٣١٣ ـ سمت

وجاء في كلام له وفيه علة تسمية الشُبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها، قوله:

«وإنما سُمِّيت الشُبهة شبهة لأنها تُشبه الحق: فأمّا أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين، ودليلهم سَمْت الهُدى. . .» (ص ٩٧).

أقول: و «سَمْت الهدى» طريقه.

٣١٤ ـ سمط

انظر: ريط.

٣١٥ ـ سمل

انظر: أدو.

٣١٦ ـ سمو

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«. . . . إياك ومُساماة الله في عظمته. . .» (ص ٥١٩).

أقول: والمساماة هي المقابلة في السمو، والفعل بناء فاعل من السمّو، والمصدر مفاعلة وهو مساماة.

٣١٧ ـ سنخ

وجاء في خطبة له قسَّم فيها الناس إلى ثلاثة أقسام، قوله:

«. . . . لا يهلِك على التقوى سنخ أصل. . .» (ص ٥٨).

أقول: و«السِّنْخ» هو المنبت، وأصل كل شيء، فسِنْخ السنّ منبته.

٣١٨ - سنـم

وجاء في خطبة له وعظ فيها الناس، قوله:

«بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّمتم ذروة العلياء، وبنا انفجرتم عن السِّرار، وُقِرَ سَمْع لم يفقه الواعية. . .» (ص ٤٥ - ٤٦).

أقول: وقوله: «تسنّمتم العلياء» أي ركبتم سنامها وارتقيتم إلى ذراها.

وقوله: «بنا انفجرتم عن السرار» أي أنكم كنتم في ظلام من الشرك والكفر فتحولتم بنا إلى الهدى والنور وسلكتم بنا طريق الرشاد. والفعل «انفجرتم» يعني أنكم دخلتم في الفجر، و«السرار» بفتح السين وكسرها آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر، أو آخر ليلتين فيه.

وقوله: «وُقِر سَمْع لم يفقه الواعية» جملة دعاء فهو يدعو على أولئك الذين لم يسمعوا نداء الحق بالصمم، و«الواعية» تعني الصراخ والصوت الشديد.

٣١٩ - سنـو

وجاء في خطبة له خطبها بعد ليلة الهرير، قوله:

«. . . . إن الشيطان يُسَنّي لكم طُرَقَه. . . . . فاصرفوا عن نزغاته ونفثاته. . .» (ص ٢٣٠).

وقوله: «يُسَنّي» أي يُسهِّل. وقوله: «اصرِفوا» أي اعرضوا.

و«النزغات والنفثات» ما يغري به الشيطان من الضلالات، و«النزغات» جمع «نزغة»، ونزغه أي طعن فيه.

٣٢٠ - سهب

وجاء في خطبة له استنهض فيها الناس، قوله:

«.... وضُرِبَ على قلبه (الضمير عائد على تارك الجهاد) بالإسهاب...».

أقول: و«الإسهاب» ذهاب العقل، أو كثرة الكلام التي تذهب بجوانب الخير. وفي رواية أخرى: «وضُرِب على قلبه بالأسداد» وكأن هذه الرواية أوجه، لأن فعل «الضرب» موافق لها.

و«الأسداد» جمع سد، أي الحجاب الذي يعمي البصائر.

وجاء في خطبة له في صفة الأرض وخلقها، قوله:

«.... فجَّر ينابيع العيون من عرانين أنوفها، وفرَّقها في سهوبِ بيدها وأخاديدها...» (ص ١٧٢).

أقول: و«العرانين» جمع عرنين، وهو في الأصل ما صَلُب من عظم الأنف، وهو ذرى الجبال هنا على التشبيه.

و«السهوب» جمع سَهْب، بالفتح، أي الفلاة، والبيد جمع بيداء، و«الأخاديد» جمع أخدود، وهو حفرة مستطيلة في الأرض، وأراد بالأخاديد مجاري الأنهار.

٣٢١ - سهم

وجاء في خطبة له عرض فيها لصفات الرسول وتهديد بني أمية وعظة الناس، قوله:

«.... إنه ليس على الإمام إلاّ ما حُمّل من أمر ربّه، الإبلاغ في الموعظة.... وإصدار السُّهمان على أهلها، فبادروا العلم من قبل تصويح نبته...» (ص ٢٠١).

قول: و«السُّهمان» جمع سهم، بمعنى الحظ والنصيب، وإصدار

السهمان إعادتها إلى مستحقيها.

وكأن «الإصدار» لقربه من الصدور كان مما التزم به الإمام، لأن في ردّ الأسهم وإرجاع الحقوق إلى أهلها ما يشعر بالصدور الذي هو رجوع الشاربة من الماء إلى أعطانها.

وجاء في خطبة له استنهض فيها أهل الشام، قوله:

«. . . . كلما نسخ الله الخلق فرقتين، جعله في خيرهما، لم يُسهِم فيه عاهرٌ، ولا ضَرَب فيه فاجر» (ص ٤٠٦).

أي لم يكن لعاهر سهم في أصوله (أي في الدين)، ولم يضرب فيه فاجر بنصيب.

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سُهْمته. . .» (ص ٦٤١).

و «السُهْمة» بالضم: السهم والنصيب.

٣٢٢ - ســـور

وجاء في الخطبة المسماة بـ «القاصعة»، قوله:

«فاللّهَ اللّهَ في عاجل البغي، وآجل وخـامة الظلم وسوء عاقبة الكِبْر، فإنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى، التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فما تُكدي أبداً ولا تُشوي أحداً. . .» (ص ٣٦٦).

أقول: والمساورة هي المواثبة والأصل: السورة، وهي الشدّة والحدة وارتفاع النشاط، وسورة السلطان سطوته. وكأن «السورة» تعتمد على الحركة والاندفاع فهي من هنا تنظر إلى الثورة، ومن حيث الاشتقاق تومىء إلى «السير» إذ في السير والسورة حركة وانطلاق.

و «الإكداء» العجز والقصور، وأكدَى الحافر إذا عجز عن التأثير في الأرض.

و «أشوى»: أخطأ، وأشوت الضربة: أخطأت المقتل.

٣٢٣ - سـوط

انظر: بلبل.

٣٢٤ - سـوف

وجاء في أقواله الموجزة، قوله:

«جاهلكم مُزداد وعالمكم مسوِّف» (ص ٦٢٣).

أراد أن الجاهل يزداد في عمله على غير علم ودراية، وأن العالم فيكم يسوِّف في عمله، فهو مرجىء مؤخِّر لما يجب أن يعمله في حينه.

٣٢٥ - سـوق

وجاء في خطبة له عرض فيها لنفسه، قوله:

«أما والله إنْ كنت لفي ساقتها حتى تولّت بحذافيرها...» (ص ٨٩).

أقول: جاءت «إن» الساكنة هذه، نافية لاستواء المعنى بذلك، ومجيء «حتى» يؤذن أنها نافية وليست مخففة كما ذهب الإمام محمد عبده. والمعنى: ما كنت في «ساقتها» أي مؤخرة الجيش.

«الحذافير» جمع حذفار أو حذفور، وهو الجانب، وترد الكلمة جمعاً كثيراً في قولهم: أخذه بحذافيره، أي أخذه بأسره، ونحو هذا.

ولنرجع إلى أن النفي ينتقض بـ «حتى»، ومجيء «حتى» يشعر أن «إنْ» نافية، ونستدل على ذلك بقوله تعالى:

﴿ قالوا لن نؤمَن حتى نُؤتَى مثل ما أوتيَ رسلُ الله ﴾ (١٢٤ سورة الأنعام).

﴿ لن تنالوا البر حتى تَنفقوا مما تحبّون ﴾ (٩٢ سورة آل عمران).

ومثل هذا ما ورد في حيّز النهي:

قال تعالى: ﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ (٢٢١ سورة البقرة).

ومثل هذا غيره في لغة التنزيل العزيز.

وجاء في خطبة له في صفات الجلال قوله:

«دَهَمتكم مفظعات الأمور، والسِّياقة إلى الورد المورود، فكل نفسٍ معها سائق وشهيد...» (ص ١٥٠).

أقول: و«المفظعات» هي ما اشتد من الأمور، وأفظع الألم: اشتدّ، و«السياقة» مصدر للفعل «ساق» كالسِّياق والسوق. وأما «الورد» بالكسر فهو الماء الذي يورَد، ولكنه أريد به المنيّة. وأما قوله: «فكلّ نفس معها سائق وشهيد»، فهي في قوله تعالى: ﴿ وجاءت كل نفسٍ معها سائق وشهيد ﴾ (٢١ سورة قٓ).

إشارة إلى يوم البعث والنشور.

وجاء في كلام له، وقد سأله الناس مخاطبة عثمان واستعتابه لهم، قوله:

«.... فلا تكونن لمروان سيِّقةً يسوقُك حيث شاء بعد جلال السن وتقضّي العمر...» (ص ٢٩٢).

و«السيِّقة» ما يستاقه العدو من الدوابّ.

و«مروان» كان كاتباً لعثمان، وهو ابن الحكم، وقد لحق عثمان بسببه كلام كثير. وفي قوله ـ عليه السلام ـ بعد جلال العمر (أي علو السن والتقدم في العمر) كما في قوله: «تقضي العمر» لوم وتقريع لعثمان.

٣٢٦ - سوم

انظر: دول.

٣٢٧ - سيح

انظر: بذر.

٣٢٨ - سيل

وجاء في «الشقشقية» قوله:

«. . . . وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى. ينحدر عني السيل، ولا يرقَى إليَّ الطير، فسدَلتُ دونها ثوباً، وطويت عنها كَشْحاً. . .» (ص ٣٩).

أقول: الضمير في قوله: «منها» يعود إلى الخلافة فهو يشير إلى أنه صاحبها وكان ينبغي أن تكون له، وأن محله منها بمحل القطب من الرحى، فهي تدور عليه، وإن ما حظي به غيره إنما انحدر إلى غيره، وهو المصدر الذي يتدفق منه السيل من عَلٍ، فهو في المكان الأسمى الذي لا يرقى إليه الطير ولا يبلغه في طيرانه، وفي ذلك كله بيان فائق في إظهار منزلته التي لا يساميه بها أحد. ولكنه أغضى الطرف عن كل هذا وسدل الثوب، وأرخى السُتُر، وطوى كشحاً عن كل ذلك وصرف نفسه عن هواها.

فصـل الـشيـن

٣٢٩ - شبـه

وجاء في كلام له في علة تسمية الشبهة، قوله:

«وإنما سُمِّيت الشُبهة شُبْهةً لأنها تشبه الحق...» (ص ٩٧).

أقول: وقال أهل العربية: الشبهة الالتباس والمَثَل. وشُبِّهَ عليه الأمر تشبيهاً: لُبِس عليه.

٣٣٠ - شجـر

انظر: حسس.

٣٣١ - شجـو

وجاء في خطبة له في بعض مواعظه، قوله:

«... فـاللّهَ اللّهَ أن تشكـوا إلى من لا يُشكي شجـوكم...» (ص ٢٠١).

و«الشَجْو» الحاجة. وأشكاه: أزال شكواه وما يشتكي منه.

٣٣٢ - شجـي

وجاء في خطبة له في صفة ما قبل البيعة له، قوله:

«... وأغضيتُ على القذى، وشربتُ على الشَجَى...» (ص ٧٤).

وقوله: و «أغضيت» بمعنى غضضت طرفي على قذًى في عيني، كما شربت على «الشجى» وهوما يعترض في الحلق عند الشرب، وفي العبارتين بيان للصبر على ألم قاساه.

ومثل هذا جاء في كلام له متظلماً شاكياً، وهو قوله:

«. . . . فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشَجَى. . .» (ص ٤١٣).

٣٣٣ ـ شحن

وجاء في خطبة استنهض فيها الناس، قوله:

«قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرَّعتموني نُغَب التَّهمام أنفاساً. . .» (ص ٧٨).

أقول: وقوله: «شحنتم» أي ملأتم، و «النُّغَب» جمع نُغبة كجرعة وهي مثلها لفظاً ومعنًى. و «التَّهمام» تفعال من الهمّ، وقوله «أنفاساً» أي نَفَساً بعد نفس، والمعنى: إنكم جرعتموني الهموم جرعة فجرعة.

٣٣٤ ـ شخص

وجاء في خطبة له صنف فيها أهل السوء من الناس، قوله:

«. . . . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن شخصه، وقارب من خطوه. . .» (ص ٨٦).

وقوله: «طامن شخصه» أي سكَّن وصغَّر، و «الشخص» هو الجِرْم والجسم.

والمراد بقوله هذا وقوله: قارب من خطوه أنه تواضع ولم يتطاول زهواً.

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«فلا تشخص همك عنهم (أي الرعية)، ولا تُصعِّر خدّك لهم. . .» (ص ٥٣٢).

أقول: وأراد بقوله: «فلا تشخص همك عنهم» أي لا تبعد عنهم همك أي اهتمامك بهم. وقد احتمل «الإشخاص» هذا المعنى، وهو «الإبعاد» أو «الانحراف» بسبب تعديته إلى مفعوله بالحرف «عن» الذي يفيد التجاوز. ولو أن قائلاً قال: أشخصت همي إلى كذا وكذا لانصرفت إلى الضد مما ورد في النص لأن المعنى في هذه الحال ينصرف إلى التوجّه والميل.

٣٣٥ - شــذر

وجاء في خطبته المسماة «القاصعة» قوله في «العصاة»:

«ولئن أذن الله في الكرَّة عليهم لأُديلنّ منهم إلاّ ما يتشذّر في أطراف البلاد تشذّراً» (ص ٣٧٣).

وقوله: «لأُديلنّ منهم» أي لأمحقنّهم فتكون الدولة لغيرهم إلا ما يتفرَّق منهم في البلاد، و«التشذّر» هو التفرق.

٣٣٦ - شــذو

وجاء في كتاب له إلى العمال الذين يمر الجيش في أرضهم فيخربها، قوله:

«أما بعد، فإني قد سيَّرت جنوداً هي مارّة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يَجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذَى...» (ص ٥٤٥).

أقول: و«الشذى» جمع شذاة، وهي الشرّ.

٣٣٧ - شــرج

وجاء في خطبة «الأشياح»، قوله في صفة السماء:

«.... وناداها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عُرى أشراجها، وفَتَقَ بعد الارتتاق صوامت أبوابها...» (ص ١٦٦).

أقول: و«أشراج» الوادي ما انفسح منه، وفي العبارة تصوير إلى أن

السماء كانت قِطَعاً دخاناً فالتحم بعضها ببعض، ومن هنا جاءت «العُرَى» ليُدَلَّ بها على القِطَع.

و«الارتتاق» هو فِعل «الرَّتْق» وهو سدّ الفتق.

٣٣٨ - شــرر

وجاء في خطبة له في ذم النساء، قوله:

«.... فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر...» (ص ١٣٤).

أقول: و«الشرار» اسم كالخيار، فكما تقول: خيار الشيء وخيره وخيرته.

تقول: شرار الشيء وشرُّه وشرَّته. غير أن الشرار والخيار اكتسبا صفة الجمع بإضافتهما إلى النساء، فكأن المراد بشرارهن وخيارهن ما كان منهن خيراً وما كان منهن شرّاً أو ما كان منهن شريرةً وخيّرةً.

٣٣٩ - شــرط

وجاء في خطبة عرض فيها لأصناف أهل السوء، قوله:

«.... ومنهم المصلتِ لسيفه، والمعلن بشرّه.... قد أشرط نفسه وأوبَق دينه لحطام ينتهزه، أو مِقنب يقوده، أو منبرٍ يفرعه...» (ص ٨٦).

وقوله: «أشرط على نفسه» أي أخذها بالضلال وقيّدها به فأوبق دينه أي أهلكه وضيّعه ابتغاء حطام الدنيا، وهو ما يكسبه من المال الذي هو عبث كالحطام البالي من يبيس الشجر ونحو ذلك.

وبما يحوزه من الخيل، و«المِقنب» طائفة من الخيل بين الثلاثين والأربعين، ثم ينبري فيعتلي منبره يخطب في الناس.

٣٤٠ - شــرف

وجاء في خطبة له في ذكرى النحر، قوله:

«ومن تمام الأُضحية استشراف أذنها، وسلامة عينها، فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت - ولو كانت عضباء القَرن تجرّ رجلها إلى المنسك. . .» (ص ١١٠).

و«الأضحية» الشاه تذبح بعد شروق الشمس من عيد الأضحى. و«استشراف» الأذن: تفقدها كي لا تكون مجذوعة أو مشقوقة. وفي الحديث: «أمِرنا أن نستشرف العين والأذن» أي نتفقدهما. وقالوا في «استشراف» الأذن أيضاً هو طولها وانتصابها، ومنه: «أذن شرفاء»، أي منتصبة طويلة، و«عضباء القرن»: مكسورته.

٣٤١ - شــرك

وجاء في خطبة له قالها بعد انصرافه من صفين، قوله:

«. . . . وعَفَت شُرُكه (في الكلام على الإيمان). . .» (ص ٣٧).

أقول: و«الشُرُك» جمع شراك مثل كتاب، وهو الطريق ويؤيد هذا العبارة السابقة لقوله هذا وهي: «ودَرَسَت سبُلهُ». وقد تكون «شركه» بفتحتين، وهو جوادّ الطريق أو ما لا يخفى عليك ولا يستجمع من الطرق، وهو «فَعَل» من أسماء الجمع.

٣٤٢ - شســع

وجاء في كتاب له إلى المنذر بن الجارود العبدي، قوله:

«. . . . ولئن كان ما بلغني عنك حقّاً لجَمَل أهلك وشِسْع نعلك خير منك. . .» (ص ٥٥٩).

قوله: «لجَمَل أهلك» إشارة إلى المتعارف عندهم من ذل الجمل وصبره على الأذى. وأما «الشسع»، بالكسر، فهو سَيْر الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل وهو القِبال، بالكسر، أيضاً.

٣٤٣ - شطـر

وجاء في «الشقشقية»، قوله:

«فيا عجَباً! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشَدَّ ما تَشَطَّرا ضَرْعَيها. . .» (ص ٤١).

جاء في كتب الشيعة ما رووه من أصحابهم من أن أبا بكر قال بعد البيعة: «أقيلوني فلست بخيركم» ولم يرد ذلك عند أهل السنّة، وقد روى عندهم: «وليتكم ولست بخيركم».

وقوله: «لشدّ ما تشطّرا ضرعَيها»، وهي عبارة فصل بها بين المتعاطفين، بين هذه الجملة والتي تليها وهي قوله: «فسيّرها في حوزة خشناء» وقد مرّ الكلام عليها.

٣٤٤ - شعـر

وجاء في خطبة له عرض فيها للبيعة له، قوله:

«. . . . واستشعروا الصبر فإنه أدعَى إلى النصر. . .» (ص ٧٥).

أقول، وقوله: «استشعروا الصبر» أي اتخذوه شعاراً لكم، و«الشِعار»: ما تحت الدثار من اللباس، وهو يلي شعر الجسد، وهو بالكسر ويفتح أيضاً، وجمعه أشعره. والمعنى: اتصفوا بالصبر وألزموه.

ومثل هذا ما ورد في خطبة له يعض الناس:

«واستشعر الحزن وتجليب الخوف» (ص ١٥٣).

والمعنى: اتصفوا بالحزن واتخذوه لكم ملازماً ملازمة «الشعار»، ويعضد هذه العبارة الأخرى وهي قوله: «وتجلبب الخوف» أي اجعلوه جلباباً لكم كناية عن ملازمته.

وجاء في كلام له كشف فيه الشبهة للخوارج ومسألة «الحكَمين»، قوله:

«. . . . فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذّ من الغنم للذئب. ألا مَن دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمـامتي هذه. . .» (ص ٢٣٧).

أقول: ليس «الشعار» في هذه العبارة بعيداً عما بسطناه، فهو شعار القوم في الحرب، وما يَتنادَون به ليتعرفوا بعضهم، فقد قيل: كان للخوارج شعارهم وهو نداؤهم «لا حكم إلاّ الله» وكأنّ الإمام يعرّض بهم حين يشير إلى أن الشاذّ من أصحاب الشيطان فهو مستحق القتل.

وفي العبارة ما يُلمح إلى أصل «الشعار» في دلالته الحقيقية، وهو قوله: «ولو كانت تحت عمامتي هذه».

وجاء في خطبة له في حمد الله والثناء على رسوله عرض فيها للحيوان، قوله:

«. . . . واحد (أي الله) لا بعدَد، ودائم لا بأمَد. . . تتلقّاه الأذهان لا بمُشاعَرة، وتَشهد لهه المَرائي لا بمُحاضَرة. . .» (ص ٣٣٤).

أقول: و«المشاعرة» من الشعور، وهو إحساس الأذهان بوجوده في كل حركة ونبأة ولمحة. و«المَرائي» جمع «مَرآة» بالفتح، أي المنظر، والعبارة تعني أن النظر للمحسوسات يشهد بوجوده لا بشخوصه للأبصار.

وجاء في خطبة له في التوحيد ومسائل أخرى، قوله:

«. . . . سبق الأوقاتَ كونُه، والعَدَمَ وجودُه، والابتداء أزَلهُ. بتشعيره المشاعر عُرِفَ أنْ لا شعرَ له. . .» (ص ٣٤١).

وأراد بـ«المشاعر»، وهي جمع مَشعَر، وهو ما يدخل في حيز الأدوات التي تشعر، وهي حواس الإنسان، فهو الذي خلقها وأوجدها وأفرغ فيها قدرة الانفعال والإحساس، وهذا هو «التشعير»، وهو مجرد عن هذه المشاعر لأنه ليس ضداً للخلق، إذ قال:

«وبمضادّته بين الأمور عُرف أن لا ضدّ له» (ص ٣٤١).

٣٤٥ ـ شغـر

وجاء في خطبة له عرض فيها لبني أمية قوله:

«فالأرض لكم شاغرة، وأيديكم فيها مبسوطة...» (ص ٢٠٠).

أقول: وفي هذا إشارة إلى أن الأرض شغرت لكم بعد النبي ـ ﷺ ـ، وقوله: «شاغرة» بمعنى أنها خلت لكم وكانت فارغة.

وجاء في خطبة له قوله: «سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنةٌ تَطأ في خطامها...» (ص ٣٥٠).

أقول: وقوله: «تشغر برجلها» كناية عما استشرى من الفساد. وشغر برجله أي رفعها. أي إن حال الناس أو حال البلاد معرضة للشر، ومن أجل ذلك جاء قوله:

«فتنة تطأ في خطامها» لتقوى هذا البيان، أي أن الفتنة ستحدث، فقوله: «تطأ في خطامها» أي كالناقة تتعثر في خطامها لأنها سائبة أهملها راكبها فهي متعثرة.

٣٤٦ ـ شفـق

وجاء في خطبة له في صفة الملائكة، قوله:

«.... لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاءَ منهم شفقاتُ وجلهم» (ص ١٧٠).

أقول: و«الشفقات» جمع شفقة، وهي المخاوف، والفعل: أشفق. وكأنه أضاف الشيء لمثله توكيداً، أو أنه أراد بـ «الشفقات» ما يتصل بالخوف من حالات.

٣٤٧ ـ شفــو

وجاء في خطبة له حث الناس فيها على التقوى، قوله:

«. . . . الصادق على شفا مَنجاة وكرامة، والكاذب على شَرَف مهواة ومهانة. . .» (ص ١٥٢).

أقول: «الشفا» بفتح الشين، حرف كل شيء وطرفه، وأشفى عليه بمعنى أشرف.

ومن المفيد أن نشير إلى أن «الشفا» غلب استعماله فيما هو دنو من موت أو هلاك أو سقوط أو نحو هذا، وكأنَّ هذا التخصيص مستفاد مما ورد في التنزيل العزيز وهو قوله تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها﴾ (١٠٣ سورة آل عمران).

﴿أم مَن أسّس بنيانه على شفا جُرُف هارٍ فانهار به في نار جهنم. . .﴾ (١٠٩ سورة التوبة).

وعلى هذا جرى المعاصرون في إعرابهم فقالوا مثلاً: «إن فلاناً أو إن الأمر على شفا هاوية».

وأما «الشفا» في قوله ـ عليه السلام فقد ورد في حيز النجاة والكرامة، وعلى هذا فليس في «الشفا» اختصاص بالموت والهلاك ونحوهما، وأما استعمال المعاصرين فهو حمل على ما ورد في لغة التنزيل فذهبوا إلى تخصيص لم يكن للكلمة، فكما يكون «الشفا» في الهلاك ونحوه يصح كذلك في النجاة والسلامة، وبذلك كان التخصيص لدى المعاصرين محمولاً على الوهم. ويدل على هذا قول الإمام أيضاً:

«. . . . فإن النازل بهذا المنزل (أي الجهالة) نازل بشفا جُرُف هارٍ». (ص ٢٠٠).

وأما «الشَرَف» فهو العلوّ والمكان العالي والمجد. . . . وكذلك هو

الإشفاء على خطر من خير أو شر. إلى هذه الدلالة الأخيرة كان كلامه ـ عليه السلام ـ.

٣٤٨ ـ شفي

وجاء في خطبة له في بيان فضل القرآن، قوله:

«. . . . ولا لأحد قبل القرآن من غنىً فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأواكم. . . .» (ص ٣١٣).

أقول: و«الإستشفاء» من الأدواء هو طلب الشفاء من الأمراض والأعراض. وأما «اللأواء» فهي الشدَّة.

٣٤٩ ـ شقق

وجاء في آخر خطبته «المشقشقية» قوله:

«. . . . فقال: هيهات يا ابن عباس! تلك «شقشقة» هَدَرت ثم قرَّت. . . .» (ص ٤٥).

أقول: جاء قبل هذه العبارة في الصفحة ٤٤ بعد أن أتم ـ عليه السلام ـ خطبته: قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطَّردت خطبتك من حيث أفضَيت، فأجابه بالعبارة التي أثبتناها.

و«الشقشقة» بكسر فسكون فكسر: شيء كالرئة يخرجه البعير من فِيه إذا هاج، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير. وكأنه ناسب بين الأصل والفرع حتى استعمل «شقشقة» ثم اتبعها بالفعل «هدر».

وفي «القاموس»: والخطبة الشقشقية العلوية، واسمها «المقمِّصة» أيضاً لقوله ـ عليه السلام ـ في أولها:

«أما والله لقد تقمَّصها فلان. . .» (ص ٣٩).

وقوله: «تقمَّصَها» أي لبسها كالقميص، وهو يشير بالضمير إلى «الإمامة»، وأراد بـ «الأول» الصديق ـ رضي الله عنه.

٣٥٠ ـ شكل

وجاء في وصية له بما يُعمل في أمواله كتبها بعد مُنصرفه من صفين، قوله:

«ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله، ويُنفق من ثمره حيث أُمِرَ به وهُدِي له، وألا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى ودِيَّةً حتى تُشكِل أرضُها...» (ص ٤٦٠).

أقول: والضمير في الفعل «يشترط» يعود إما إلى علي نفسه، وإما إلى ابنه الحسن. والذي يجعله إليه هو من يتولى المال بعده أو بعدهما بوصيته، وأن يترك «المال»، وهو جنس عام وأراد به النخيل، على أصوله لا يباع منه ولا يخلع شيء من فسيله.

وقد عبر عن «الفسيل» بـ«أولاد النخيل»، و«الوديَّة» واحد «الوديّ» وهو صغار النخل. وتركها كما أراد بسبب صيانتها وحفظها حتى تستوي جذوعها.

وأما قوله: «تشكل أرضها» فالمراد أن تنضج حتى يطيب رُطَبها.

٣٥١ ـ شمخ

انظر: بذخ.

٣٥٢ ـ شمر

وجاء في خطبة له نبَّه فيها على فضله وأشار إلى فتنة بني أميَّة قوله:

«.... ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور، وحوازب الخطوب، لأطرق كثير من السائلين، وفَشِلَ كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلَّصت حربكم وشمَّرت عن ساق...» (ص ١٨٣).

و«حوازب الأمور» أشدّها، جمع حازب، وحَزَبه الأمر إذا نزل به واشتدَّ عليه.

وقوله: «قلَّصته» بالتشديد، أي تمادت واستمرت، وبالتخفيف بمعنى «وثبت».

وقوله: «شَمّرت عن ساق» أي ثارت واستطارت، والعبارة من مجاز الحرب، يقال: شمرت الحرب عن ساقها أي هاجت واستطارت، كما نقول: شمَّر فلان عن ساعديه إذا جدَّ ونهض لأمر مًّا.

٣٥٣ ـ شمس

وجاء في خطبة له أخبر فيها الناس بما تؤول إليه أحوالهم، قوله:

«ألا وإن الخطايا خيل شُمُس حُمل عليها أهلها، وخُلعت لُجُمها فتقحمت بهم في النار...» (ص ٥٦).

أقول: و«الشُمُس» بضمتين، جمع شَموس، وهي الصعبة التي لا تسمح بركوبها.

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«لَتعطفنَّ الدنيا علينا بعد شِماسها عطف الضروس على ولدها...» (ص ٦٠٤).

و«الشماس» مصدر للفرس الشموس، وقد عرضنا لها. و«الضَروس»: الناقة سيِّئة الخُلُق، تعضّ حالبها، وهو يريد أن الدنيا ستأتي طيّعة لنا بعد نفارها وجموحها وشماسها. فتلين عريكتها كما تعطف الناقة على ولدها.

وجاء مثل هذا في «الشقشقية» قوله:

«فمُنيَ الناس ـ لعَمر الله ـ يَخْبط وشِماس...» (ص ٤١).

و«الخَبْط» هو السير على غير الجادة الواضحة.

٣٥٤ ـ شنق

وجاء أيضاً في «الشقشقية» قوله:

«فصاحبها (أي الخلافة) كراكب الصَعْبة إنْ أشنَقَ لها خَرَم، وإنْ أسلَسَ لها تَقَحَّمْ. . .» (ص ٤١).

و «الصعبة» هي القوية وهي ليست بذَلول، و «أشنَقَ» البعِيرَ وَشَنَقَه: كفّه بزمامه حتى ألصَقَ ذِفراه (وهو العظم الناتَىء خلف الأذن) بقادمة الرحل، أو رفع رأسه وهو راكبه، واللام في «لها» بعد «أشنق» زائدة، وقد جيء بها لمشاكلة «أسلس» التي توصل بمدخولها باللام. و «تقحَّم» أي رَمَى بنفسه في «القحمة» أي الهلاك.

وراكب الصعبة إما أن يشنقها فيخرم أنـفها، وإمـا أن يُسلس لها فترمي به في التهلكة.

٣٥٥ ـ شــول

وجاء في خطبة له يحث فيها على التقوى قوله:

«. . . . فكأنكم بالساعة تحدوكم حَدْو الزاجر بشَوله. . .» (ص ٢٧٦).

أراد أن «الساعة» تسوقكم كما يسوق زاجر الإبل، وهو راعيها وسائقها «بشوله، و «الشَّول» جمع شائل أو شائلة، وهي من الإبل التي مرَّ على حملها أو وضعها سبعة أشهر.

٣٥٦ ـ شــوي

انظر: سور.

٣٥٧ ـ شيــب

وجاء في كلامه على أهل البيت وفساد الزمان، قوله:

«واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل بالحق فيه قليل. . . . . . أهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الإدهان، فتاهم عارم، وشائبهم آثم. . .» (ص ٤٣٤).

أقول: لقد مرَّ بنا «الإدهان» في «دهن»، وأريد أن أقف على «شائب»

وهو فاعل من «شابَ» أي أدرك الشيب. وهذه كلمة تنوسيت وغلبت عليها كلمة «شيخ»، ولكنها بقيت في العامية الدارجة في جملة من البلاد.

٣٥٨ ـ شيم

وجاء في خطبة له حث فيها على الزهد والتقوى قوله:

«ولا ترفعوا من رَفَعته الدنيا. ولا تشيموا بارقها، ولا تسمعوا ناطقها...» (ص ٣٥٥).

أقول: وقوله: «ولا تشيموا بارقها» أي لا تنظروا لما يروقكم من ملاذ الدنيا، و«شام البرق»: نظر إليه أين يمطر، والبارق هو السحاب.

فصــل الـصــاد

٣٥٩ ـ صبــح

وجاء في خطبة له عرض فيها لصفات الرسول وحث على التقوى، قوله:

«أيها الناس، استصبحوا من شعلة مصباح واعظٍ متَّعظ، وامتاحوا من صفو عين قد رُوِّقَت من الكَدَر. . .» (ص ٢٠٠).

وقوله: «استصبحوا» بمعنى استضيئوا واستنيروا بشعلة «المصباح» وهو يعني الواعظ الذي يعظكم بما اتّعظ به. وقوله: «امتاحوا» أي استقوا ورِدوا الماء من عين صافية صُفِّيت من الكدر، والراووق هو المصفاة.

٣٦٠ ـ صبــر

انظر: حمر.

وجاء في خطبة له أشار إلى فضائل أهل البيت، قوله:

«. . . . نحن أهلَ البيت منها بمَنجاة، ولسنا فيها بدُعاة، ثم يُفرِّجها الله عنكم كتفريج الأديم: بمن يسومهم خَسفاً. . . . ويسقيهم بكأس مصبَّرة».

أقول: و«الكأس المصبَّرة» هي المملوءة إلى أصبارها، جمع صُبر (بالضم والكسر) بمعنى الحرف: أي إلى رأسها.

وجاء في كلام له أوصى به أصحابه قوله:

«.... فكان يأمر أهله (أي النبي) ويصبر عليها نفسه...» (ص ٣٩٣).

أقول: وقوله: «يصبر عليها نفسه» بمعنى يحبسها.

ومثل هذا ما جاء في خطبة له حث فيها الناى على التقوى:

«.... فاستدركوا أيّامكم، واصبروا لها أنفسكم...» (ص ١٥٢).

٣٦١ ـ صحر

وجاء في كتاب له إلى محمد بن أبي بكر قوله:

«.... فأصحِر لعدوِّك وام على بصيرتك...» (ص ١٩٢).

وقوله: «فأصحِر لعدوك» على الأمر أي فابرُز له. والفعل من غير شك قد ولد من كلمة «صحراء» وهي معروفة، والأصل في «أصحَرَ» أنها تعني: دَخَل الصحراء كسائر الأفعال التي أخذت من كلمات دالة على الأمكنة والبلاد نحو «أنجَدَ» دخل نجداً، وأعرَقَ بمعنى دخل العراق، وكذلك «أتهَمَ» أي دخل تهامة، ومثل هذا «أصعَدَ» ذَهَب صُعوداً، وأغورَ أي نزل الغور، ومثل هذا شيء كثير.

٣٦٢ ـ صدر

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... ومنها (أي ما يجب أن يعمله العامل) إصدار حاجات النفس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك...» (ص ٥٣٣).

أقول: و«الإصدار» بمعنى القضاء والبت في أمور الناس وحاجاتهم، وبذلك تحرج صدور أعوانك، وهم العمال معك في التدبير، لأن هؤلاء يسعون إلى الإرجاء بقصد منفعتهم ومطامعهم.

٣٦٣ ـ صدع

وجاء في خطبة له عرض فيها لرسول الله وأهل بيته قوله:

«من الشجرة التي صَدَع منها أنبياءه، وانتَجَب أمناءه، عِترتُه خير العِتَر...» (ص ١٨٦).

أقول: وقوله: «صدَعَ منها أنبياءه» أي اشتق من الشجرة المباركة أنبياءه.

والصدع هو الشق. وليس هو من قولك: «صَدَع فلاناً أي قصده لكرمه كما ذهب الإمام محمد عبده في شرحه. ويؤيد هذا الفعل الذي جاء بعد ذلك وهو انتجَبَ» الذي يفيد الاختيار والاصطفاء.

وجاء في خطبة له عرض فيها لرسول الله أيضاً، قوله:

«.... أرسلَه بأمره صادعاً...» (ص ١٩٣).

أقول: ليس هذا بعيداً من قوله تعالى: ﴿فاصدَعْ بما تؤمر﴾ (٩٤ سورة الحجر).

قال المفسرون: أي شُقَّ جماعاتهم بالتوحيد، أو أجهر بالقرآن واحكم بالحق، وافصل بالأمر واقصد به، وافرق بين الحق والباطل.

أقول: وفي جماع كل هذا يبقى لمح الأصل واضحاً، وهو الشقّ. وهذا الأصل، وهو المعنى الحقيقي، قد ورد في وصية له لبعض من استعملهم على الصدقات:

«واصدَع المال صدعَين...» (ص ٤٦٠).

والمعنى: أقسمه قسمين أو أشطره شطرين. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿والأرض ذاتِ الصَّدْع﴾ (١٢ سورة الطارق). و«العِترة»: أسرة الرجل وأهله الأدنون.

٣٦٤ ـ صـدي

وجاء في خطبة له في الحث على الزهد والتقوى قوله:

«.... ألا وهي (أي الدنيا) المتصدِّية العَنون، والجامحة

الحَرون. . .» (ص ٣٥٥).

وصف الدنيا فقال: هي المرأة التي تتعرض للرجال تستميلهم إليها، و«العَنون» التي تظهر لهم وتبدو، وهي على «فَعول» مبالغة. ثم قال، وهي كالدابة الجامحة التي تصعب على راكبها، وهي الحرون أي التي لا تطيع صاحبها فتمضي بل تتوقف عن السير فتعسر عليه.

٣٦٥ ـ صـرف

وجاء في خطبة له في أصحابه وأصحاب رسول الله، قوله:

«.... لوددت، والله، أن معاوية صارفني بكم صرف الدنيا بالدرهم، فأخذ مني عشرةً منكم وأعطاني رجلاً منهم. . .» (ص ١٨٩).

أقول: وقوله: «صارفني بكم» أي بادلني بكم، من الصرف في النقد. . .

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«يا أسرى الرغبة أقصروا، فإنَّ المعرّج على الدنيا لا يروعه منها إلاّ صريف أنياب الحِدْثان. . .» (ص ٦٣٧).

أقول: لقد أهاب بأصحاب المطامع أن يكفوا عما يضطربون فيه وذلك لأن المعرّج على الدنيا، أي المائل إليها والجاري بما تسوله له من وسائلها يفزعه منها أهوالها وخطوبها.

و«الصريف»: صوت الأسنان ونحوها عند اصكاكها. والحِدثان. النُّوَب.

٣٦٦ ـ صـرم

وجاء في خطبة له في حث الناس على التقوى، قوله:

«.... في يوم تشخص فيه الأبصار، وتظلِم له الأقطار، وتُعطَّل فيه صروم العِشار. . .» (ص ٣٨٤).

أقول: و «الصِروم» جمع صِرمة، وهي القطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين. و «العشار» جمع عُشَراء كنُفَساء، وهي الناقة مضى عليها عشرة أشهر، وتعطيل هذه العشار يعني إهمالها من الرعي. وهو يشير بذلك إلى أن يوم القيامة تهمل فيه شؤون الدنيا من معايش وغيرها.

٣٦٧ ـ صعب

وجاء في وصيته لابنه الإمام الحسن، قوله:

«.... أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا، فتكون كالصَّعْب النَّفور...» (ص ٤٧٦).

أي يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الأهواء، فليس في طرقي أن تكون بنصيحتي تجد سبيلها إلى فؤادك، وبهذا تكون كالفرس الصعب شامساً نفوراً.

٣٦٨ ـ صعد

وجاء في خطبة نصح فيها أصحابه، قوله:

«.... ومنها: لو تعلمون ما أعلم ممَّا طوي عنكم غيبه، إذاً لخرجتم إلى الصُّعُدات تبكون على أعمالكم، وتلتدمون على أنفسكم، ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها، ولهمَّت كلَّ امرئٍ منكم نفسه...» (ص ٢٢٥).

أقول: و «الصُعُدات» بضمتين جمع صعيد، وهو الطريق، ومنه الحديث: «إياكم والقَعود في الصُعُدات». ولعل الأولى أن نقول: إن «الصُعُدات» جمع صُعُد التي هي جمع «صعيد» وذلك لأنَّ ما كان على «فَعِيل» من غير العاقل يجمع على «فُعُل»، بضمتين، فكأن «الصُعُدات» جمع الجمع مثل رجالات وبيوتات وغيرهما.

وقوله: «تلتدمون»، والالتدام: ضرب النساء صدورهن أو وجوهن للنياحة.

و«الخالف» من يترك في الأهل والمال إذا خرج ربّ الأسرة لسفر أو حرب.

وقوله: «ولهمّت كلّ امرىءٍ نفسه» أي أن نفسه حزنته وشغلته بالهموم. ومن المفيد أن نشير إلى أن هذا الفعل قد ورد مزيداً في التنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿وطائفةٌ قد أهمَّتْهم أنفسهم يظنّون بالله غيرَ الحق﴾ (١٥٤ سورة آل عمران).

٣٦٩ ـ صغر

انظر: ديث.

٣٧٠ ـ صغو

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... وإنما عماد الدين وجماع المسلمين، والعُدّة للأعداء العامَّةُ من الأمّة، فليكن صَغْوُك لهم وميلك معهم...» (ص ٥٢٠).

أقول: و«الصَغْو» مصدر الفعل «صغا». ويأتي الفعل على «صَغى» مثل «فَرِحَ» ومصدره «صَغاً» مثل «صَدىً» كما يأتي المصدر من «صغَا» على «صُغِيّ» وكله بمعنى الميل، وصاغيتك: الذين يميلون إليك في حوائجهم. وأصغَى بمعنى استمع ومن الصغو أيضاً قوله في الشقشقية»:

«فصغا رجل منهم لضِغنه...» (ص ٤٢).

٣٧١ ـ صفو

وجاء في خطبة له عند خروجه لقتال أهل البصرة، قوله:

«... وبلّغهم (أي الرسول) منجاتَهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنّت صَفاتُهم...» (ص ٨٩).

و «القناة» العود والقصبة والرمح، والمراد باستقامة القناة استقامة الأمور واستتباب الأمن وشيوع الطمأنينة، والغلبة والسيادة.

وأما «الصفاة» فهي الحجر الصلد الضخم، والمراد باطمئنان الصفاة أي أنهم ثبتوا واستقروا فلا يُخْشَى عليهم. واطمئنان الصفاة يأتي من أنهم استقروا وإن كانت مواطىء أقدامهم هذه الحجارة التي من شأنها أن تزلزلهم ولكنهم ثبتوا واستقروا.

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... واجعل لهم (أي الفقراء) قسماً من بيت مالك، وقسماً من صوافي الإسلام في كل بلد...» (ص ٥٣٢).

و «الصوافي» جمع صافية، وهي أرض الغنيمة وغلاتها وخيراتها.

٣٧٢ ـ صلصل

وجاء في خطبة له في مسألة الخَلق، قوله:

«.... أجمَدَها (أي التربة) حتى استمسكَت، وأصلَدَها حتى صَلْصَلت...» (ص ٢٩).

وقوله: «أصلدها» أي جعلها صَلْدة صلبة، حتى «صَلصلت» أي يبست أي غدت «صِلصالاً».

٣٧٣ أ ـ صمد

وجاء في كلام له في تعليم الحرب والمقاتلة قوله:

«.... فصَمْداً حتى ينجلي لكم عمود الحق...» (ص ١٢١).

أقول: وقوله: «صمداً صمداً» أي اثبتوا على قصدكم. وفي هذا ما يسعف أن نقول: إنَّ الفعل «صمد» يفيد مع القصد الثبات وهذا ما منعه أهل التصحيح في عصرنا في ردهم على المصدر الجديد وهو «الصمود».

٣٧٣ب ـ صنع

وجاء في كتاب له إلى عماله على الخراج قوله:

«. . . . فإن الله ـ سبحانه ـ قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجُهدنا. . .» (ص ٥١٦).

وقوله: «قد اصطنع عندنا» أي أن الله ـ سبحانه ـ قد طلب منا أن نشكر له بما نقدم من عمل صالح وبما نرعى من حدوده وذلك هو التقوى.

٣٧٤ ـ صنو

وجاء في كتاب له إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها، قوله:

«. . . . وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو، والذراع من العضد. . .» (ص ٨: ٥).

أقول: و«الصنوان» النخلتان يجمعهما أصل واحد، والمراد من العبارة: أنه هو ورسول الله من أصل واحد، وفي رواية أخرى: كالضوء من الضوء.

٣٧٥ ـ صوب

وجاء في كلام له في ذم اختلاف العلماء في الفُتيا، قوله:

«. . . . ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوِّب آراءهم جميعاً. . .» (ص ٦٢).

أقول: و«التصويب» هو الحكم بالصواب وليس تصحيح الخطأ كما هو الشائع في العربية المعاصرة.

٣٧٦ ـ صوح

وجاء في خطبة له في الاستسقاء، قوله:

«اللهمَّ قد انصاحت جبالنا، واغبرَّت أرضنا. . .» (ص ٢٢).

وقوله: «انصاحت» أي جفَّت الجبال وجدبت، والأصل في الفعل «انصاح» هو بمعنى انشقَّ، ولا سبيل إلى هذا باللجوء إلى التأويل توسُّعاً.

٣٧٧ - صيخ

وجاء في خطبته المسماة بـ «الأشباح» قوله في صفة الأرض:

«. . . . وما أصغَت لاستراقهْ مصائخ الأسماع، ومصائف الذرّ، ومشاتي الهوام، ورجع الحنين من المولَّهات. . .» (ص ١٧٦).

أقول: هذا النص ورد في كلامه على صفة الأرض فقال: إنه يعلم الأصوات الخفية التي تسترقها الأسماع والآذان. و«المصايخ» جمع مصاخ، وهو موضع الإصاخة.

وقد جمع بين «المصايف» للذر وهو صغار النمل، والمشابيَ للهوام وهي الحشرات، وحنين المولَّهات وهي الحزينات اللواتي يرددهن في بكائهن. إنه - سبحانه - يسمع كل ذلك.

٣٧٨ - صير

انظر: رسل.

فصل الضاد

٣٧٩ ـ ضرب

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«ثم استوصى بالتجّار وذوي الصناعات.... المقيم منهم والمضطرب بماله، والمترفق بِبُدُنه، فإنَّهم موادّ المنافع...» (ص ٥٣٠).

أقول: و «المضطرب بماله» هو الساعي به بين البلاد احترافاً واكتساباً، والمال كلمة تتصف بالعموم ولكنها أكثر ما تدل على الإبل والدواب ونحوها وأما «المترفق» فهو أيضاً المكتسب، والمرافق هي المكاسب التي يزاولها أصحابها. غير أنه خصَّ «المترفق» بالبُدُن ـ بضمتين ـ، وهي جمع بَدَنة مثل شجرة، من الإبل والبقر كالأضحية تُهدى إلى مكة، وليست «البدن» بمعنى الجسد على قراءة الإمام محمد عبده.

٣٨٠ ـ ضغث

وجاء في كتاب له إلى بعض عماله قوله:

«.... واخلِط الشدَّة بضِغْثٍ من اللين...» (ص ٥١٠).

و «الضِغث» كل ما يخلط به، وقد يكون الحزمة أو الباقة من النبت وقالوا: أضغاث أحلام...

٣٨١ ـ ضـرح

وجاء في خطبته «الغرَّاء» في الموت والبعث قوله:

«..... حتى إذا تصرَّمت الأمور، وتقضَّت الدهور، وأزِف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوجرة السباع مهطعين إلى معاده، رعيلاً صمُوتاً، قياماً صفوفاً يَنفُذُهم البصر، ويُسمِعُهم الداعي...» (ص ١٣٩).

قوله: «ازِفَ النشور» أي قرب البعث. و«الضرائح» جمع «ضريح»، وهو جمع نادر لأن المشهور الكثير فيه «ضُرُح» و«أضرحة» نظير رغيب رُغُف وأرغفة وغير هذا مثله.

والذي يفرض التوقف عليَّ في هذا الجمع أن «فعائل» جمع فعيلة وفَعالة كثيراً، ولكننا لا نعدم أن نجد لهذا الجمع النادر نظيراً فنقول: هو مثل «أصيل» وأصائل وأُصُل، وأُصْلان. وأصل «الضَرْح» هو الدَّفْع وكأن الميت يُدفَع به في الحفيرة في شَقّ في وسطها.

و«الأوجرة» جمع وِجار، بالكسر والفتح وهو بيت الضب ونحوه من سباع الأرض.

وقوله: «مهطعين» أي مُسرعين إلى المعاد الذي وعدهم ـ سبحانه ـ أن يعيدهم إليه.

و«الرعيل» القطعة من الخيل، وقد وصفهم بالرعيل على التشبيه، وليس في هذا التشبيه غضاضة فهو من أساليبهم ذلك أن الخيل تنصرف إلى الجياد والكرائم فهنَّ ممن كُرِّمن في أدب العرب ألا ترى أنه جاء في الأثر الشريف «الخيل معقود بنواصيها الخير».

وقوله: «ينفُذُهم البصر» أي يتجاوزهم، ويحيط بهم.

٣٨٢ ـ ضـرس

وجاء في خطبة له عرض فيها لبني أمية قوله: «وايم الله لتجدُنَّ بني أمية

أربابَ سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها... وتـزبن برجلها...» (ص ١٨٤).

انظر: شمس.

وجاء في كتاب له إلى أهل الأمصار قوله:

«.... فلما ضرَّسَتْنا (أي الحرب) وإياهم، ووضعت مخالبها فينا وفيهم...» (ص ٥٤٤).

وقوله: «ضرَّستنا» أي عضَّتنا بأضراسها، وفي هذا تشبيه للحرب بالكاسر المفترس، ولذلك عطف عليها فجاء بـ «المخالب».

٣٨٤ ـ ضـر ع

وجاء في كلام له موبخاً بعض أصحابه قوله:

«.... أضرَع الله خدودكم، وأتعَس جدودكم...» (ص ١٢٣).

وقوله هذا في أسلوب الدعاء عليهم بالإذلال، و«اضرَع» تعني «أذلّ». وكأن «الإضراع» هو «الخَسْف» وهو في حقيقته نزول، ومن أجل ذلك صرفوه إلى الذل. و«الإضراع» نقيض التصعير، وللمتكبر قالوا: هو مصعّر خدَّيه، ولذلك قال تعالى: ﴿ولا تصعِّر خدَّك للناس﴾ (١٨ سورة لقمان).

وقال ابن الرومي في شمس الأصيل:

ولاحـظَت النُوّارَ وهي مـريضـةٌ وقد وَضَعَت خدّاً على الأرضِ أضرعا

ثم قال: «واتعَسَ جدودكم» والجدود جمع جَدّ وهو الحظ وقد نسب إليه «التَعْس» عن طريق الفعل «أتعَسَ» و«التَعْس» هو الهلاك والعثار والسقوط.

٣٨٥ ـ ضـر و

وجاء في خطبة له يصف فيها المنافقين قوله:

«.... قلوبهم (أي المنافقين) دَويَّة.... يمشون الخفاء، ويَدبّون

الضَّراء. . .» (ص ٣٨١).

أقول: «الدويّة» ذات الداء أي المصابة. انظر «دوي».

وقوله: «يدبّون الضراء» أي إنهم يدبّون مستخفين، و«الضَّراء» هو الاستخفاء والشجر المتلف في الوادي أو أرض تأوي إليها السباع. وكأني ألمح فيه الاستخفاء قبل كل شيء هنا، ويدل على ذلك العبارة السابقة وهي قوله: «يمشون الخفاء». وقد فهم منها الإمام محمد عبده: أنهم يمشون على هيئة دبيب الضَّراء أي يسرون سريان المرض في الجسم، أو سريان النقص في الأموال والأنفس والثمرات (كذا).

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«. . . . أيها الناس تولّوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضَراوة عاداتها» (ص ٦٣٨).

أقول: و«الضراوة» في الشيء هي اللهج به والوَلَوع، ولكنها كثيراً مَّا ينحى بها إلى الشر وإلى ما لا يرتضى، كأن يقال: قاتلَ بضراوة، أو استولى بضراوة، ونحو هذا.

٣٨٦ ـ ضعـف

وجاء في كلام له بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي ـ وهو من أصحابه ـ يعوده، فلما رأى سعة داره، قال:

«إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدِّروا أنفسهم بضَعَفة الناس كيلا يتبيَّغ بالفقير فقره. . .» (ص ٤٠١).

أقول: قوله: «يقدروا أنفسهم» أي يقيسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغنى في النفقة للأموال في وجوه الخير ليتعزى بذلك الفقير ويجد راحته لكيلا يهيج به ألم الفقر فيهلكه.

أقول أيضاً: إنَّ الضعيف يجمع على ضعفاء وهو الكثير، ويجمع على

«ضعَفَى» وهو أقل منه، ولكني لم أره على «ضَعَفة» وفي هذا زيادة على المعروف المسموع. ومن المفيد أن أشير أن «فَعَلة» يأتي جمعاً لـ «فاعل» نحو: طَلَبَة وكَتَبة وغير ذلك، والمفرد فيهما طالب وكاتب.

٣٨٧ ـ ضلع

وجاء في خطبة له بعد ليلة الهرير، قوله:

«. . . . وأنتم دائي، كناقش الشوكة بالشوكة، وهو يعلم أن ضَلْعَها معها. . .» (ص ٢٢٩).

و«الضَّلْع» بفتح فسكون، وهو الميل. وفي العبارة إشارة إلى المثل القائل: «لا تنقش الشوكة بالشوكة فإنّ ضلعها معها» يضرَب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بذوي قرابته أو جماعته.

و«نقش الشوكة» هو إخراجها من العضو تدخل فيه.

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«. . . . واردُدْ إلى الله ورسوله ما يُضلعك من الخطوب. . .» (ص ٢٢٥).

والمراد بقوله: «ما يُضلعك من الخطوب» أي ما ينزل بك ويضربك وينالك.

٣٨٨ ـ ضلل

انظر: جدَد.

وجاء في خطبة عرض فيها للملاحم، قوله:

«. . . . لكأني أنظر إلى ضِلّيل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان. . .» (ص ١٩٤).

أقول: و«الضِّلّيل» مثل «شِرّير» الكثير الضلال والإضلال.

وقوله: «فحَصَ براياته» آت من قولهم: فحص القطا التراب، إذا اتخذ فيه أفحوصاً، وهو مجثمه. يريد أنه نصب راياته في الكوفة أي أنه كاد أن يدخلها.

وانظر: جهل.

٣٨٩ - ضمر

انظر: جدد، رود، سبق.

وجاء في خطبة له في وصف الملائكة، قوله:

«.... ولا سلَبَتْهم الحيرة ما لاقَ من معرفته بضمائرهم (أي الملائكة)...» (ص ١٦٨).

أقول: وقوله: «لاق»: لصق، والأصل: لاقَ الدواةَ يليقها لَيقةً ولَيقاً، وألاقها، جعل لها لِيقةً، وأصلح مدادها. ولاقت الدواةُ: لصق المداد بصوفها، وهي «الليقة» بالكسر، و«اللِيقة» أيضاً الطينة اللزجة يرمَى بها الحائط فتلزَق.

و«الضمائر» جمع ضمير، وهو القوة الخفية التي تتحرك في القلوب وتتأثر للخير فيعرب الرجل بما يدفعه إليه ضميره.

ومثل هذا ما جاء في خطبة «الملاحم»، قوله:

«.... إذا كانت الرويّات لا تَليق إلاّ بذوي الضمائر...» (ص ٢٠٥).

وجاء في خطبة له عرض للحال التي يكون فيها الرجاء، قوله:

«.... وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده، وأعطاه ما لا يُعطي ربَّه، فجَعَل خوفَه من العباد نقداً، وخوفه من خالقه ضِماراً ووعداً...» (ص ٢٨٢).

أقول: و «الضِّمار»: ما كان مسوَّفاً به من الوعد.

ومثل هذا قوله في كلام له وقد تلا قوله تعالى: ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾:

«.... فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون، وضِماراً لا يوجَدون...» (ص ٤١٦).

أقول: و «الضِمار» هنا هو المال لا يُرجَى رجوعه مما لا يُرى.

٣٩٠ ـ ضمــز

وجاء في خطبة له في «الراغبين في الله»، قوله:

«.... فهم في بحر أجاج، أفواههم ضامزة، وقلوبُهم قَرِحة...» (ص ٧٧).

أقول: وقوله: «ضامزة» أي ساكتة، والفعل «ضَمَز» مثل نَصَرَ وضَرَب بمعنى سَكَتَ.

فصل الطاء والظاء

٣٩١ - طبب

وجاء في خطبة عرض فيها للفتن والملاحم، قوله:

«.... ومنها (أي فتنة بني أمية) طبيب دوّار بطبّه، قد أحكم مراهمه، وأحمَى مواسِمه» (ص ٢٠٥).

أقول: أشار إلى «الطبيب» وأنه كان دوّاراً يرتفق بحرفته، ويبدو أن من أصحاب الطب في ذلك العهد من كان يطوف في المحال اكتساباً.

و«المراهم» جمع «مَرْهم» وهو من أصناف معاجين الدواء التي يعدها بالخلط والعجن حتى تصبح أجزاؤها مادة واحدة ليضعه على الجرح أو الدمَّل أو شيء آخر من الأدواء.

وأما «المواسم» فجمع «ميسم» بالكسر، وهو المكواة، وقد يجمع على «مياسم» بتوهم أصالة الياء كما تقول في «مكان» أمكنة بتوهم أن الألف نظير الألف في «متاع».

٣٩٢ - طبق

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«.... ثم اللّهَ اللّهَ في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البُؤسَى والزَّمْنَى، فإنّ في هذه الطبقة قانعاً ومعتَرّاً...» (ص ٥٣١).

أقول: وإثبات كلمة «الطبقة» ووصفها بـ «السفلى» شيء مفيد، وذلك في أن فكرة بناء المجتمع وقيامه على طبقات كان لها بعض الظهور في ذلك العهد المتقدم برغم أن الإسلام ساوَى بين الناس غنيّهم وفقيرهم، حرّهم وعبدهم، أسودهم وأحمرهم.

قلت: وفي وصف «الطبقة» هذه بـ «السفلى» وهي صفة ومؤنث أسفل، تومىء إلى التفضيل، وهذا يعني أن في ذلك العهد درجات التي هي طبقات.

وأهل «البؤسَى» هم أهل البؤس أي البائسون الفقراء.

وأما «الزَّمْنى» فهم جمع «زمين» وهو صاحب «الزَّمانة» بفتح الزاي، أي العاهة التي تصيب الرجل فتصرفه عن العمل والاكتساب كالأعمى والمقعد وغير هذا من العاهات.

و «القانع» هو السائل، والفعل «قَنَع» مثل منع، ويعني «سأل وخَضَع وذلّ»، وكذلك «الكانع» على البدل.

وأما «المعترّ» فهو المتعرِّض للعطاء دون أن يسأل.

قال تعالى: ﴿ فإذا وجَبَت جُنوبُها فكلوا منها وأطعِموا القانعَ والمُعترّ ﴾ (٢٦ سورة الحج).

٣٩٣ - طخـي

وجاء في الخطبة «الشقشقية»، قوله:

«. . . . أو أصبرَ على طَخْيةٍ عمياء يَهرَم فيها الكبير ويَشيب فيها الصغير. . .» (ص ٣٩).

أقول: و «الطخية» بالفتح، هي الليلة المظلمة الشديدة الظلام، ووصفها بالعمَى يشير إلى أن الخابطين فيها ليس في طوقهم أن يتبينوا وجه الحق، وهو يعني بها القضية التي شقي بها المسلمون في ذلك العهد، وهي

مسألة الخلافة، ثم زاد في وصفها وبيانها فأشار إلى أنها «يهرَم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير».

٣٩٤ ـ طفــل

وقد جاء في كتاب له إلى أخيه عقيل بن أبي طالب جواباً عن كتاب كتبه إليه عقيل، قوله:

«.... وقد طفَّلت الشمس للإياب...» (ص ٤٩٣).

أقول: وقوله: «طفَّلَت» أي دنت واقتربت من المغيب، و«الطَّفَل» هو الظلمة نفسها عند الغروب.

٣٩٥ ـ طلــع

وجاء في خطبة له وقد تواترت الأخبار أن جيش معاوية دخل الأنبار، قوله:

«أُنبِئتُ «بُسْراً» (أي بُسْر ابن أرطاة قائد معاوية) قد اطَّلَعَ اليمن.....».

أقول: وقوله: «اطَّلع اليمن» أي بلغها بجيشه واستولى عليها.

وانظر: دول.

٣٩٦ ـ طلــق

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«.... ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمُبطل...» (ص ٤٥٥).

أقول: «الطليق» هو الذي أسِرَ فأطلِق منّاً عليه، وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح، والإمام يفخر على معاوية ويطول فيذكّره بهذا.

وانظر: دَغل.

٣٩٧ - طلـــل

وجاء في خطبة له في ذمّ الدنيا، قوله:

«. . . . ولم تطُلَّه (والضمير يعود على الرجل في الدنيا) فيها دِيمةُ رخاء إلّا هتنت عليه مُزنةُ بلاء» (ص ٢١٥).

أقول: والفعل «تَطُلّه» من «الطَلّ» وهو المطر الضعيف، وطلَّته سحابةأي أمطرته، وأما «الدِيمة» بالكسر، فهي المطر يدوم في سكون لا رعد فيه ولا برق معه. و«الرخاء» هو السعة. وقوله: «هَتَنَت» أي انصبّت.

٣٩٨ - طمـــن

انظر: شخص.

٣٩٩ - طـــوح

وجاء في خطبة له في تخويف أهل النهروان، قوله:

«. . . . لا سلطان مبين معكم: قد طوَّحت بكم الدار، واحتبلكم المقدار. . .» (ص ٩٤ - ٩٥).

وقوله: «طوّحت بكم الدار» أي أمسيتم في مضلة وتيـه، وقالـوا: تطاوحت به النوى، أي ترامت.

وقد يكون المراد: أن الدنيا أهلكتكم بضلالها. وقوله: «احتبلكم» أي أوقعكم القَدَر في حبالته فهلكتم.

٤٠٠ - طـــور

وجاء في كلام له لما عوتب على التسوية في العطاء، قوله:

«. . . . والله لا أطور به (أي الجور) ما سَمَرَ سمير. . .» (ص ٢٣٦).

وقوله: «لا أطور به» من الطَّور، وطار يطور بمعنى حام حول الشيء.

والمعنى لا أقرب من الجور ولا أعمل به مدى الدهر. وقوله: «سَمَر سمير» أي مدة حياة الناس.

٤٠١ ـ طــوي

وجاء في «الشقشقية»، قوله:

«.... فسدَلتُ عنها ثوباً، وطويت عنها كَشْحاً...» (ص ٣٩).

قوله: «سدلت عنها...» أي أغضيت عنها. و«سَدَلَ الثوب» أي أرخاه.

وأما قوله: «طويت عنها كشحاً»، أي انحرفت عنها. والقول مشهور شهرة الأمثال، وأصله أن الجائع يطوي كشحه بعكس الذي يشبع فهو مملوء الكشح، وكأنه من أمر الخلافة على مثل الذي طوى كشحاً.

وجاء في خطبة أخرى، قوله:

«.... فإنّ الموت هادم لذّاتكم، ومكدِّر شهواتكم، ومُباعد طيّاتكم» (ص ٤٣١).

أقول: و«الطيّات» جمع طِيّة، بالكسر، وهي القصد، أي أن الموت يبعدكم عن مقاصدكم.

٤٠٢ ـ طيــر

وجاء في كتاب له إلى أبي موسى الأشعري، قوله:

«.... فإن شِرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء» (ص ٥٦٤).

وقوله: «طائرون» أي أنهم «مسرعون إليك بأخبار السوء».

٤٠٣ ـ طيــش

وجاء في كلام له حين خُوِّف من الغِيلة، قوله:

«وإنّ عليّ من الله جُنّـة حصينة، فـإذا جاء يـومي انفـرجت عنّي

وأسلمتني، فحينئذٍ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكَلْم» (ص ١١٥).

أقول: و «الجُنّة» ما يُوقَى بها كالتُرس والمِجَنّ وغيرهما.

وأما «طيش السهم» عن الهدف أي أنه لم يصبه وإن قاربَه، و «الكَلْم» بالفتح، هو الجرح.

٤٠٤ ـ ظعـن

وجاء في خطبة له في ذمّ الدنيا، قوله:

«.... ثم ظعنوا عنها (أي الدنيا) بغير زاد مبلِّغ، ولا ظهرٍ قاطع...» (ص ٢١٦).

و «الظعن» هو الرحيل، و «الظَهْر القاطع» أي الراحلة تبلِّغ في السفر.

٤٠٥ ـ ظلـف

وجاء في خطبة في التحذير من الصراط، قوله:

«.... وأظمَأَ الرجاءُ هواجَر يومه، وظَلَفَ الزهدُ شهواتِه، وأوجب الذكر بلسانه...» (ص ١٤٤).

وقوله: «وأظمَأَ الرجاءُ...» أي أظمَأ نفسه في هاجرة اليوم للثواب، وأما «ظَلَفَ الزهدُ شهواتِه» أي مَنَعَها، وأما قوله: «أوجف الذكر...» أي أسرَعَ لسانه، وتُروى «أرجَفَ» بالراء بمعنى حرّكه.

٤٠٦ ـ ظلـل

وجاء في خطبة له، قوله:

«.... واستعدّوا للموت فقد أظلّكم...» (ص ١١٧).

وقوله: «أظلّكم» أي صار لكم ظُلَّة تستظلون به، أي أنه قريب منكم قرب الظل الذي يُظلكم وسرعان ما يزول.

٤٠٧ - ظمــأ

انظر: ظلف.

٤٠٨ - ظنــن

وجاء في أقواله الموجزة، قوله:

«إن الرجل إذا كان له الدَّيْن الظَّنون، يجب عليه أن يزكِّيَه، لما مضَى، إذا قبضه» (ص ٦١٥).

و «الظَّنون»: الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا، فكأنه الذي يظن به، فمرةً يرجوه ومرّة لا يرجوه.

فصـــل الـعيـــن

٤٠٩ ـ عبـــد

وجاء في خطبة له أوصى فيها بالعبادة، قوله:

«.... فعبِّدوا أنفسكم لعبادته...» (ص ٣٨٨).

وقوله: «عبِّدوا» أي ذلّلوا. و«المعبَّد» هو المذلَّل من الطريق وغيره.

وجاء في كتاب له إلى أبي موسى الأشعري، قوله:

«.... وإنّي لأعبَدُ أن يقول قائل بباطل...» (ص ٥٦٤).

وقوله: «لأعبَد» بمعنى لأغضَب، وهو مثل «غضِبَ» وزناً ومعنىً.

٤١٠ ـ عبـــر

وجاء في خطبة له اشتملت على الأسباب المهلكة للناس، قوله:

«.... وفي دون ما استقبلتم من عَتْب، وما استدبرتم من خَطْب مُعتَبَر...» (ص ١٥٦).

و«العتب» بسكون التاء مصدر عَتَبَ عليه، وقد يكون هذا عتب الزمان، بمعنى الموجدة، وإذا وَجِد الزمان على أحد: اشتدّ عليه وقهره.

وقد يكون هذا «العَتَب ـ بالتحريك ـ وهو الأمر الكريه. أو جمع عتَبة «بالتحريك أيضاً بمعنى الشدة، ويقال: ما في هذا الأمر رتبة ولا عَتَبة» أي شدّة.

والمعنى: إنه لجدير بكم أن تعتبروا بالقليل من الأمر الكريه أو الشدة التي تستقبلونها بعد ضعف أمركم وبأقل مما مرّ بكم من الخطب، إذا كان كذلك فكيف بمثل الأمور الجسام! لا بد أن يكون لكم فيها معتَبر. وعلى هذا يكون المُعتَبر موطن العِبرة.

٤١١ - عبــل

وجاء في خطبة له عرض فيها لفضل العمل، قوله:

«.... قد أعلَقَتْكم حَبائلُه... وأقصدَتْكم مَعابلُه...» (ص ٤٣١) (والكلام على الموت).

وقوله: «أعلقتكم حبائله» أي أن حبائل الموت أوقعتكم فيها، والحبائل جمع حِبالة. وهي المصيدة.

وقوله: «وأقصدتْكم معابله» أي أقصدكم الموت بسهامه، والمعابل جمع مِعبَلة مثل مِكنسة، وهي النصل الطويل العريض.

٤١٢ - عتــب

وجاء في خطبته «الغراء» قوله في تنبيه الخلق:

«.... وعُمِّروا (أي العباد) مَهْلَ المستعتِب، وكُشِفَت عنهم سُدَف الرِّيَب...» (ص ١٤٠).

لقد عُمِّروا وأوتوا مُهلة من ينال العُتْبى، أي الرضا، لو أحسنوا العمل. واستَعتَبه بمعنى أناله الرضا وهو مستعتِب أي المنبل، والذي نال العُتْبى هو المستعتَب.

وجاء في هذه الخطبةأيضاً في التذكير بضروب النعم، قوله:

«.... والأرواح مرتَهَنة بثِقَل أعبائها... ولا تُستَعتَب من سيّىء زَلَلها...» (ص ١٤٣).

أي لا يطلب منها تقديم العتبى، أي التوبة عن العمل السيّىء.

ومثل هذا جاء في خطبة له في رسول الله - ﷺ - قوله:

«.... فإن شَغَبَ شاغبٌ استُعتِب...» (ص ٣٠٨).

أي طلب منه الرضا بالحق.

وجاء في كتاب له إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة:

«أما بعدُ، فإني أخبركم عن أمر عثمان حين يكون سمعُه كعِيانه. إن الناس طعنوا عليه، فكنت من المهاجرين أُكثِرُ استعتابَه...» (ص ٤٤٢).

و«الاستعتاب» هنا هو الاسترضاء.

وجاء في كلام له كلّم به طلحة والزبير بعد أن بايعاه، وقد عتبا عليه أنه لا يستشيرهما، قوله:

«.... فليس لكما، والله عندي ولا لغيركما في هذا عُتْبى...» (ص ٣٩٨).

و«العُتْبى»: الرجوع عن الإساءة.

٤١٣ - عتــد

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا، قوله:

«.... خيرها (أي الدنيا) زهيد، وشرُّها عتيد...» (ص ٢١٨).

و«العتيد» هو الحاضر المُهيَّأ.

٤١٤ - عتــر

وجاء في خطبة له في تأديب الأغنياء، قوله:

«أيها الناس، إنه لا يستغني الرجل - وإن كان ذا مال - عن عِتْرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم...» (ص ٦٩).

أقول: و«عِترة الرجل» أبناؤه وجملة أهله.

وقد كثر استعمال «العترة» بإضافتها إلى النبي - ﷺ - كما ورد في خطبة له:

«.... وكيف تعمهون؟ وبينكم عِترة نبيّكم!» (ص ١٥٥).

وقوله: «تعمهون» أي تتحيّرون ولا تبصرون الحق، و«العَمَهُ» هو التردّد في الضلال، والتحيّر في منازعة أو طريق أو عدم معرفة الحجة، وكأن بين «العَمَه» و«العَمَى» قرابة في الأصول. فكان من ذلك قرابة في الدلالة.

٤١٥ - عـدد

انظر: رود.

٤١٦ - عـدو

وجاء في كلام له حين أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل، قوله:

«.... فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا...» (ص ٨٥).

قال السيد الرضي: وهو - عليه السلام - أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني: «فما عدا مما بدا» أي ما الذي صرفك عما بدا وظهر منك من طاعتي وبيعتي؟.

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«.... لم يمنعنا قديم عزّنا، ولا عاديّ طَولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، وأنكَحْنا ونكَحْنا فعل الأكفاء...» (ص ٤٦٩).

أقول: وقوله: «عاديّ طَولنا» أي مجدنا وسطوتنا القديمة، والعاديّ هو القديم العريق، وفي هذا إيماء إلى أنه قديم قِدمَ عادٍ وقومه الذي ورد ذكره وذكرهم في التنزيل العزيز. و«الأكفاء» جمع كفء، وهو النظير والمثل في الشرف والمجد.

وجاء في أقواله الموجزة، قوله:

«إن الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيّعوها، وحدَّ لكم حدوداً فلا تعتدوها. . .» (ص ٥٨٤).

أي لا تتجاوزوا حدود الله.

٤١٧ ـ عـذب

وجاء في أقواله الموجزة قوله يخاطب جيشاً شيعه إلى الغزو:

«اعذِبوا عن النساء ما استطعتُم» (ص ٦١٦).

والمعني: اصرفوا عن ذكر النساء، وشغل القلب بهن. . .

٤١٨ ـ عـذر

وجاء في خطبة له في تهذيب الفقراء، قوله:

«. . . . واخشوه خَشيةً ليست بتعذير. . .» (ص ٦٩).

أقول: و «التعذير» مصدر «عذَّر»، وعذّر الرجل أي لم يكن له عذر.

والمراد: اخشوه خشية ليست متأتية عن ذنب يلزمه الاعتذار عنه. وكأنّ التضعيف في «عذّر» لإفادة السلب مثل: قشّر وفزَّع ومرَّض ونحو ذلك.

وجاء في كلام له يعظ أصحابه:

«. . . . ولا تنسَوا عند النعم شكرَكم، فقد أعذَرَ الله إليكم بحُجج مُسفرة ظاهرة، وكتُب بارزة العُذر واضحة» (ص ١٣٤).

أقول: وقوله: «أعذَرَ» أي أنصف. وهمزة الفعل تفيد السلب من قولك: أعذرتُ الرجل، أي لم أترك له عذراً يتوسّل به عند تقصيره في الطاعة.

ويقولون: «أعذرت له» أي اتخذت لنفسي عذراً فيما أوقعت عليه من العقاب، وكأنني نبّهته وحذّرته. ولعل هذا هو المراد في قوله ـ عليه السلام ـ

الذي هو موضع الدرس. وأما «المسفرة» فهي الواضحة الكاشفة التي يظهر فيها العذر.

وجاء في خطبته المسماة «الغرّاء»، قوله:

«. . . . وأشهد أن محمداً ـ صلى الله عليه وآله ـ عبدُه ورسوله، أرسله لإنقاذ أمره، وإنهاء عُذره، وتقديم نُذُره. . .» (ص ١٣٦).

أقول: و«الإنهاء» هو الإبلاغ. وكأن «العُذر» محمول على «الحجّة»، أي أن الله ـ سبحانه ـ أقام حججه الواضحة بالعقل والنقل فكان مبعث محمد ـ صلى الله عليه ـ، وبذلك كان له أن يجزي الناس بما قدّموا من الطاعة والمعصية.

وأما «النُذُر» فجمع نذير، وهي هنا ما كان من تنبيهه وبيان طرائق الخير ومداحض الضلال.

وجاء في خطبة له عرض فيها لزهد الرسول ـ صلى الله عليه ـ قوله:

«. . . . بلَّغَ عن ربّه معذّراً، ونصح لأمّته منذراً. . .» (ص ٢١٢).

أقول: وقوله: «معذّراً» أي مبيّناً حجته التي تقوم مقام العذر في إنزال العقوبة بهم إن قصّروا فيما يجب عليهم من أمر.

وجاء في خطبة أخرى في الكلام على مبعث الرسل، قوله:

«بَعَثَ الله رسلَه بما خصّهم به من وحيه، وجعلهم حُجّةً له على خلقه، لئلّا تجب الحجّة لهم بترك الإعذار إليهم. . .» (ص ٢٥٥).

و«الإعذار» كما أسلفنا هو تجريدهم من العذر لكمال الحجة التي خصّ بها الرسل.

٤١٩ ـ عـذم

انظر: ضرس.

٤٢٠ ـ عـرض

وروى أنه ـ عليه السلام ـ قد رُفع إليه رجلان سَرَقا من مال الله، أحدهما عبد سرق من مال الله، والآخر من عروض الناس. (ص ٦٢١).

و «العُروض» جمع عَرْض، بفتح فسكون، وهو المتاع غير الذهب والفضة.

٤٢١ ـ عرطـب

انظر: عشر.

٤٢٢ ـ عـرف

انظر: ثول.

٤٢٣ ـ عـرق

وجاء في خطبة له استنفر فيها الناس، قوله:

«.... والله إنّ امرءاً يُمكِّن عدوَّه من نفسه يَعرُقُ لحمه، ويهشم عظمه، ويَفري جلدَه لعظِم عجزه...» (ص ٩١ ـ ٩٢).

وقوله: «يعرُق لحمه» أي يأكله حتى يجرده عن العظم، والمعروف الكثير قولهم: عَرَق العظم، أي جرّده مما عليه من اللحم.

و «الهَشْم» هو الكسر، و «فراه» يَفريه أي مزّقه وشقّقه.

٤٢٤ ـ عـرك

وجاء في كلام له حين أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل، قوله:

«لا تلقَيَنّ طلحة، فإنك إنْ تلقَه تجدْه كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعب... ولكن الْقَ الزبير، فإنه أليَنُ عريكة...» (ص ٨٤ ـ ٨٥).

أقول: وفي رواية: إن تَلقَه تُلفِه، الأولى بالقاف والثانية بالفاء،

و «عقَصَ» قرنه من الأصل وهو «عَقَص الشعر» إذا ضفره ولواه، وهو كناية عن غطرسته وكبره وعدم انقياده، ويقوّي هذا قوله: «يركب الصعب».

و «العريكة» الطبيعة والخُلُق. وأصل العَرْك من الدلك للجلد بالقرظ وهو الدباغ ونحوه. وقولهم: فلان ليّن العريكة أي سمح سهل على الكناية.

وجاء في كتاب له إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، قوله:

«طوبى لنفس أدّتْ إلى ربّها فَرْضَها وعَرَكَت بجنبها بؤسَها...» (ص ٥٠٩).

أقول: وقوله: «عركَت بجنبها» أي صبرت على الشدّة كأنه شوك تسحقه بجنبها، وقالوا: عرك فلان بجنبه الأذى، إذا صبر عليه واحتمله.

٤٢٥ - عـزب

وجاء في خطبة له وعظ فيها الناس قوله:

«.... عَزَبَ رأيُ امرىءٍ تخلّف عنّي...» (ص ٤٧).

وقوله: «عَزَب» أي بَعُد. وفي رواية: غَرَب بمعنى غاب، أي لا رأي لمن تخلّف عني ولم يطعني، وكأنه تعريض بل توبيخ لمن عصوه ولمن نكل عن بيعته.

وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف قوله:

«.... اعزبي (المراد الدنيا) عنّي! فواللّهِ لا أذلّ لكِ فتستذلّيني...» (ص ٥٠٩).

أي ابتعدي عني.

٤٢٦ - عـزم

وجاء في خطبة له عرض فيها لفناء الدنيا، قوله:

«.... فاتقوا البدَع، والزموا المَهيَعَ، إن عوازم الأمور أفضلها، وإن

مُحدَثاتها شرارها» (ص ٢٥٧).

و«المَهيَعُ» كالمقعد: الطريق الواضح. و«عوازم الأمور»: ما تقادَمَ منها.

٤٢٧ ـ عسب

وجاء في خطبته المسماة بـ«القاصعة»، قوله:

«.... فإنْ كان لا بد من العصبية، فليكن تغصّبكم لمكارم الخصال... ومحامد الأمور التي تفاضلَت فيها المُجَداء والنُجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل».

انظر: بيت.

٤٢٨ ـ عسف

وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف، قوله:

«أو اعتسف طريق المتاهة....» (ص ٥٠٧).

يقال: «اعتَسَفَ» أي ركب الطريق على غير قصد.

و«المتاهة» موضع التيه أو التوه، وهو معروف.

٤٢٩ ـ عشر

وجاء في أقواله الموجزة قوله يخاطب نوف البكالي، قوله:

«.... إنها ساعة لا يدعو فيها عبدٌ إلاّ استُجيب له، إلاّ أن يكون عشّاراً أو عريفاً أو شرطياً أو صاحب عَرْطبة أو صاحب كوبة...».

أقول: و «العشّار» من يتولّى استيفاء أعشار المال، وهو المكاس، و «العريف»: من يتجسس أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لذوي السلطان، و«الشُرطيّ»: واحد الشُرَط، وهم أعوان الحاكم، وكأنه نسبة إلى «الشُرطة» وهو اسم جمع، يصار إلى واحده بالنسبة كاليهود والنصارى والمجوس،

فالواحد فيها: يهوديّ، ومجوسيّ وغير هذا كثير.

و «العرطبة» هي الطُنبور، و«الكوبة» هي الطبل.

وانظر «العِشر» في «صرم».

٤٣٠ - عشـــو

وجاء في كلام له في صفة من يتصدى للحكم بين الأمّة وليس هو بأهل، قوله:

«. . . . جاهل خبّاط جهالات، عاش ركّاب عشوات، لم يَعَضّ على العلم بضرس قاطع. . . » (ص ٦١).

و «الخبّاط» بناء المبالغة من الفعل خَبَط، وخبط الليل: سار فيه على غير هدىً، ومنه خبط عشواء

و «العَشَوات» جمع عشوة، مثلّثة، وهي النار وركوب الأمر على غير بيان وصاحب العشوة هو «العاشي» وهو الملتمس للعشوة المستضيء بها. وبين الخبّاط والركّاب تناسب كالجهالات والعَشَوات.

وجاء في كلام له وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفّين، قوله:

«. . . فوالله ما دفعتُ الحربَ يوماً إلاّ وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي. . . » (ص ١١١).

أقول: «والعَشَا» مصدر «عَشِي» مثل فَرِحَ، وهو ضعف البصر، كقوله في خطبة:

جعل لكم أسماعاً. . . وأبصاراً لتجلو عن عَشاها. . . » (ص ١٤٢).

وقوله: «تعشو إلى ضوئي» أي تهتدي إليه بعد أن شقيت في سبيل الاهتداء، وعَشَا النارَ عَشْواً وعُشُوّاً: رآها ليلاً من بعيد فقصدها مستضيئاً كاعتشاها.

وقوله: «لم يعَضّ على العلم بضرس. . .».

أقول: وهذا يتصل بـ «عجْم العود» أي اختباره لتعرف صلابته أصلب هو أم ليّن وذلك أن العاجم للعود يعضّه ليعرفه، ومن هنا جاء هذا المجاز، فقالوا: عضّ على الأمر بضرسه. وهو ـ عليه السلام ـ أراد أن يصف صاحبه بقلة العلم ونقص التجربة.

٤٣١ ـ عضب

انظر: شرف.

٤٣٢ ـ عضض

انظر: عشو.

وجاء أيضاً في كلام له في تعليم الحرب قوله:

«. . . . وتجلببوا السكينة، وعَضّوا على النواجد. . .» (ص ١٢٠).

وقوله: «تجلببوا السكينة» أي اتخذوا السكينة جلباباً لكم، وهو في الأصل ما تغطي به المرأة ثيابها و«النواجذ» جمع ناجذ، وهو أقصى الأضراس، والنواجذ أربع تأتي بعد الأرحاء، والعاضّ على النواجذ يلزمه القوة ليشتد في العضّ، ومن هنا حصل المجاز لمن يجتهد في الأمر ويبذل فيه طاقته.

وجاء مثل هذا في كلام له في حث أصحابه على القتال:

«. . . وعضّوا على الأضراس فإنه أنبَى للسيوف عن الهام. . .» (ص ٢٣٢).

وقوله: «أنبى. . .» من «نبا السيف» إذا منعته الصلابة ولم تمكّنه من موقعه، فلم يقطع.

٤٣٣ ـ عطش

وجاء في كلام له في وجوب اتباع الحق عن قيام الحجة قوله:

«أرأيتَ لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث، فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلأ والماء، فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً؟» (ص ٣٠٤).

أقول: و «المعاطش» جمع «مَعطَشة» وهي الأرض لا ماء فيها فصاحبها عطشان أبداً.

وأما «المجادب» فلا بد أن يكون مفردها «مجدَبة» قياساً، وهي الأرض التي لا نبت فيها.

٤٣٤ ـ عطـف

وجاء في خطبة له عرض فيها للكعبة المقدسة، قوله:

«.... ثم أمر آدم ـ عليه السلام ـ وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه (أي البيت الحرام)... (ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥).

أقول: و «الأعطاف» جمع عِطف، بالكسر، وهو الجانب. وثنى عطفه أي مال إليه وصبا له.

٤٣٥ ـ عفـر

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا قوله:

«.... وعفّـرتهم (أي الدنيـا) للمناخـر، ووطئتهم بالمنـاسم...» (ص ٢١٦).

وقوله: «عفرّتهم...» أي كبتهم في العفر أي التراب على مناخرهم، و «المناسم» جمع مَنِسم وهو خُفّ البعير.

وجاء «التعفير» أي وضع الشيء في العفر أي التراب في قوله:

«... ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً...» (ص ٣٦٧).

والوجوه العتاق هي الكريمة جمع «عتيق» وهـو الرقيق البشـرة في الأصل.

٤٣٦ ـ عفس

وجاء في كلام له في عمرو بن العاص قوله:

«عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن فيَّ دُعابة، وإني امرؤ تِلعابة: أعافس وأمارس...» (ص ١٤٩).

أقول: أراد «بابن النابغة» عمرو بن العاص، وهي عبارة شتم ونبز وهجاء، و«النابغة» المشهورة بصفة مذمومة مما يستقبح ذكـر في «متاع المرأة». و«نبغ» بمعنى ظهر.

و «الدُعابة» المزاح واللعب، و«تِلعابة» مبالغة في كثير اللعب.

و «أعافس» بمعنى أعالج الناس وأدافعهم مزاحاً، و«المعافسة»: ضرب من المغازلة، ومثل هذا الممارسة.

٤٣٧ ـ عقب

«.... وما اعتقَبَتْ عليه أطباق الدياجير...» (ص ١٧٧).

وقوله: «اعتقبَت» أي تعاقَبَت وتوالت، و«الأطـباق» هي الطبقات، والواحد طبق. والدياجير: جمع ديجور وهو الظلام الشديد.

وجاء في خطبة أخرى أخبر فيها عن الملاحم بالبصرة، قوله:

«.... ويعتقبون الخيل العتاق...» (ص ٢٣٩).

والمعنى: أنهم يحتبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم.

وانظر: رجح.

٤٣٨ ـ عقد

وجاء في كتاب له إلى شريح بن الحارث القاضي قوله:

«.... ومَن بنَى وشيَّـد، وزخـرَفَ ونجَّـد، وادَّخَـر واعتَقَـد...»

(ص ٤٤٤).

وقوله: «نَجَّد» أي زيّن، وأما «اعتقَدَ» بمعنى أعدَّ له عُقدة، و «العُقدة» هي الضيعة والعَقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً.

٤٤٩ ـ عقـر

وجاء في خطبة عرض فيها لفتنة بني أمية قوله:

«.... وصال صيال السَّبُع العَقور...» (ص ٢٠٧).

و «العقور» ويوصف به الكلب فيقال: كلب «عقور» وهو ينصرف إلى الأسد والذئب والنمر والفهد وهي من الوحوش التي تعضّ وتجرح.

٤٥٠ ـ عقـص

انظر: عرك.

٤٥١ ـ عقـل

وجاء في خطبة له في صفات المتقين وصفات الفساق، قوله:

«.... ومنها (أي الظنون): حتى يظنَّ الظانّ أن الدنيا معقولة على بني أميّة...» (ص ١٥٦).

وقوله: «معقولة» أي مقصورة عليهم، مسخّرة لهم، فكأنهم قد عقلوها كما تُعقل الناقة بعقالها فيستأثرون بلبنها.

٤٥٢ ـ عقـم

وجاء في خطبة له عرض فيها لخلق العالم، قوله:

«.... ثم أنشأ ـ سبحانه ـ ريحاً قد اعتقَم مهبّها...» (ص ٢٦).

وقوله: «اعتقم مهبّها» أي جعل هبوبها عقيماً.

٤٥٣ ـ عكـم

انظر: ثفل.

٤٥٤ ـ علـج

وجاء في خطبة له عرض فيها للبيت الحرام قوله:

«. . . . ولنَفَى (والضمير يعود إلى الأساس الذي قام عليه البيت) مُعتلَجَ الريب من الناس. . . .» (ص ٣٦٦).

و «الاعتلاج» هو الالتطام، وهو يريد أن يقول: «لو كان الأساس كما هو متين» لزال تلاطم الريب من صدور الناس.

٤٥٥ ـ علـز

وجاء في خطبته الغرّاء في قوله بالتذكير بالنعم:

«. . . فهل ينتظر أهلُ بضاضة الشباب إلاّ حوانيَ الهَرَم، وأهلُ غضارة الصحة إلاّ نوازل السقم. . . . . مع قرب الزِّيال وأزوف الانتقال وعلز القلق. . . .» (ص ١٤٢ ـ ١٤٣).

انظر: زيل.

٤٥٦ ـ علـف

انظر: خضم.

٤٥٧ ـ علـق

وجاء في خطبة له حين بلغه أن جيش معاوية دخل البلاد وطرد عاملَيه على اليمن قوله:

«. . . . فلو ائتمنْتُ أحدكم على قَعْبٍ لخشيتُ أن يذهب بعِلاقته. . .» (ص ٧٢).

أقول: و «القعب» هو القدح الضخم، وأما «العِلاقة»: ما يعلق منه من ليفٍ ونحوه.

و «العِلاقة» من أوزان الآلة والأداة نحو العمامة والعضادة والوسادة وغيرها.

وجاء في كتاب له إلى أبي موسى الأشعري قوله:

«.... فإني أُداوي قَرحاً أخاف أن يكون عَلَقاً...» (ص ٦٤).

و «العلق» بفتحتين: الدم الغليظ الجامد، ومتى كان هذا في الجرح صعب علاجه وأدّى فساده إلى سائر البدن. والمراد بالقَرح هنا غير الجرح الحقيقي بل الفساد الذي فيه الناس في بواطنهم.

٤٥٨ ـ علــل

انظر: ضلل.

٤٥٩ ـ عمــد

انظر: دعو، أود

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... فاعمِدْ لأحسنهم (أي العمّال) كان في العامّة أثراً...» (ص ٥٣٠).

والمعنى: فاقصد لأحسنهم واعتمد عليه.

٤٦٠ ـ عمر

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله:

«... فإني أوصيك بتقوى الله ـ أي بُنَيّ ـ ولزوم أمره، وعِمارة قلبك بذكره...» (ص ٤٧٤).

أي واجعل قلبك عامراً بذكره.

٤٦١ ـ عمس

وجاء في خطبة له حين غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا جيش علي الماء، قوله:

«.... ألا وإنّ معاوية قادَ لُمّةً من الغواة، وعمَّسَ عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراضَ المنيّة.» (ص ١٠٨).

و «اللُمَّة» بالضم والتشديد: الجماعة الأصحاب في السفر، وليس فيها تخفيف الميم كما ذهب الشارح.

و «الغواة» أصحاب الغواية أي أهل الضلال.

وأما قوله: «عمَّس» فهو من عَمَس الكتاب والخبر مثل «نَصَرَ»، أي أخفاه.

وقولك: «عَمَستُ عليه، أي أريتَه أنك لا تعرف الأمر وأنت به عارف.

و «الأغراض»، جمع غرض وهو الهدف.

٤٦٢ ـ عمل

وجاء في كتاب له إلى عماله على الخراج قوله:

«... ولا تبيعُنَّ للناس في الخراج كُسوة شتاء ولا صيف ولا دابّة يعتملون عليها...» (ص ٥١٥).

وقوله: «يعتملون» أي يتخذون منها وسيلة وواسطة في عملهم.

٤٦٣ ـ عمه

انظر: حور.

٤٦٤ ـ عمي

وجاء في خطبة له خطبها بعد الانصراف من صفين قوله:

«.... وضاق المخرج وعمِيَ المصدر...» (ص ٣٦).

أقول: المخرج والمصدر يومئان إلى الأصل البعيد وهو شرعة الماء فقد ضاق مخرجها، وعمي مصدرها. والمراد: أن شرعة الحق قد جهل وجهها ولا يعرف مخرجها.

٤٦٥ ـ عنـد

وجاء في خطبة له وصف فيها زمانه بالجور، وقد قسم الناس خمسة أقسام، قوله:

«أيها الناس، إنّا قد أصبحنا في دهر عَنود وزمن كنود، يُعَدُّ فيه المحسن مسيئاً.» (ص ٨٥).

أقول: و «العَنود» هو الجائر، والفعل «عَنَدَ» مثل «نَصَر». ووصف الدهر بهذا الوصف على طريق المجاز أي إنه يجور على أهله فيسلك بهم طريق الضلال.

وأما «الكَنود» فهو الكفور، قال تعالى: ﴿ إن الإنسان لربه لكنود» (٦ سورة العاديات.

٤٦٦، ـ عنـق

وجاء في خطبة له عرض فيها لمسائل عدة منها التحذير من الكِبْر، قوله:

«... فإنه (أي كِبْر الحمية وفخر الجاهلية) ملاقح الشنآن، ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأمم الماضية... حتى أعنَقوا في حنادس جهالته...» (ص ٣٦٠).

أقول: و «المَلاقِح» جمع مُلقِح مثل مُكرِم، وهي الفحول التي تلقح الإناث، وتستولد الأولاد.

وهو جمع خاص وذلك لأنه «مُفعِل» لغير العاقل.

و «الشنآن»: البغض، وأما قوله: «أعنقوا» من قولهم: أعنَقَت الثريا إذا

غابت، أي أنهم غابوا وذهبوا. و«الحنادس» جمع حِندِس، وهو الظلام الشديد.

٤٦٧ ـ عنـــن

وجاء في كلام له وصف فيها فضائله قوله:

«.... فطِرتُ بعِنانها، واستبدَدت برهانها...» (ص ٩٦).

أقول: والضمير في قوله «بعِنانها» يعود إلى الفضيلة التي تتضح في الكلام كله، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد استعار «العنان» من مواده ليصور الناس في الحلبة التي يدخلها رعيل من الخيل تستبق فيما بينها، والعنان للفرس معروف، فكأنه مع غيره من أقرانه أمسك بالعنان متبارياً ولكنه ملك العنان وفاز بالرهان.

٤٦٨ ـ عــود

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«لا مالَ أعوَدُ من العقل..» (ص ٥٨٦).

أقول: قوله: «أعوَد» بمعنى أنفع، والعائدة هي الجدوى والفائدة.

٤٦٩ ـ عــوذ

وجاء في كلام له عرض فيه لطلحة والزبير، قوله:

«.... فأقبلتم إليَّ إقبال العُوذ المطافيل على أولادها...» (ص ٢٤٩).

و «العُوذ» بالضم، جمع عائذة، وهي النتاج من الظباء والإبل أو كل أنثى.

و «المطافيل» جمع مُطفل، أي ذات الطفل من الإنسان والحيوان.

٤٧٠ ـ عـور

وجاء في خطبة له في التقوى قوله:

«.... أعورتُم له فسَتَرَكم...» (ص ٣٤٩).

وقوله: «أعورتُم» أي ظهرت له (أي الله) عوراتُكم فستركم، والعورات هنا يراد بها العموم فهي العيوب وعامة ما يستقبح رؤيةً وسماعاً.

وجاء في وصية له لعسكره قبل لقاء العدو بصفين:

«... ولا تُصيبوا مُعوراً...» (ص ٤٥٣).

و «المعور» مثل «مُكرم» هو الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها. والفعل «أعوَرَ» أي أبدى عورته، كذا في الأصل، والمراد أعم من ذلك فهو النقص والعيب يبديانهما العاجز عن الدفاع عن نفسه.

وجاء في كلامه لكميل بن زياد النخعي قوله:

«... واستلانوا ما استعورَه المترفون» (ص ٥٩٥).

وقوله: «استعوره المترفون» أي ما وجده المترفون خشناً ناقصاً وهو من «العَوار» أي النقص.

أقول: ولعله: ما «استوعره المترفون» أي ما وجدوه وَعْراً.

٤٧١ ـ عـوز

وجاء في خطبة له عرض فيها لفضل الإسلام قوله:

«.... جعل الله فيه (أي الإسلام) منتهى رضوانه...... فهو عند الله وثيق الأركان.... مشرف المنار مُعوز المثار...» (ص ٣٩٠).

وقوله: «مشرف المنار» أي أنه مرتفع المنار، وكونه مرتفعاً يؤذن بانتشاره وسطوعه فيهتدي به الضالّون.

وقوله: «مُعوز المثار» فالمثار مصدر للفعل «ثار» على «مفعَل»، وقوله:

«مُعوزِ»، والمراد بذلك: أنه لو طلب أحد إثارة هذا الدين ما استطاع، وذلك لثباته.

٤٧٠ ـ عـول

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«ما أعال من اقتصد» (ص ٥٩٢).

وقوله: «أعال» بمعنى «افتقر، والعَيْلة هي الفقر والحاجة، والعائل هو الفقير. ومن هنا كانت لفظة «العائلة» تدل على الفقر، وليس الأسرة كما هو شائع في العربية المعاصرة.

٤٧٣ ـ عيـب

وجاء في خطبة له خطبها بعد الانصراف من صفين قوله:

«هم (يريد آل البيت) موضع سرّه (الضمير يعود إلى النبي - ﷺ) ولَجأُ أمره، وعَيْبة علمه، وموئل حكمه» (ص ٣٧).

و «اللَجأ» ـ بحركتين ـ هو الملجأ والملاذ ومثله «الوَزَر» ما يقيك وتعتصم به.

و «العَيبة» ـ بالفتح ـ الوعاء.

وأما «الموئل» فهو المرجع، أي أنه يُرجع إليه في الحكم وما تقتضيه شريعة الإسلام، والفعل «وَأَلَ يئل».

فصل الغين

٤٧٤ ـ غبب

وجاء في وصيته له للحسن والحسين قوله:

«. . . . اللهَ اللهَ في الأيتام فلا تُغبّوا أفواههم. . .» (ص ٥١١).

وقوله: «فلا تُغبّوا» من قولك: أغبَّ الرجلُ أي جاء يوماً وترك يوماً. والمراد: صلوهم بالإطعام والرعاية ولا تجفوهم.

٤٧٥ ـ غبر

وجاء في خطبة له عرض فيها لاختيار الأنبياء، قوله:

«. . . . رُسُل لا تقصِّر بهم قلّة عددهم، ولا كثرة المكذِّبين، لهم: من سابقٍ سُمِّي له مَن بعده، أو غابرٍ عَرفَه مَنْ قَبلَه. . .» (ص ٣٢).

وقوله: «من سابق» بيان للرسل، أي أن السابقين منهم بشروا باللاحقين كما ورد في التوراة، وفي القرآن الكريم أن عيسى ـ عليه السلام ـ بشرّ بخاتم الرسل.

و «الغابر» هو الذي بشّر به السابق بما ورد من قوله: «من قبله».

وجاء في خطبة له أوصى فيها بالزهد والتقوى:

«. . . لم تبرح (أي التقوى) عارضة نفسها على الأمم الماضين منكم، والغابرين لحاجتهم إليها غداً. . .» (ص ٣٥٤).

و «الغابر» هو الباقي الدائم المستمر، وكأن فيه ما يومىء إلى «العابر» بالعين المهملة.

٤٧٦ ـ غبــش

وجاء في كلام له عرض فيه لمن يتصدى للحكم بين الأمّة وليس هو بأهل، قوله:

«.... ورجلٌ قَمَشَ جهلاً، مُوضعٌ في جهّال الأمّة، عادٍ في أغباش الفتنة، عَمٍ بما في عَقْد الهُدنة...» (ص ٥٨ ـ ٥٩).

وقوله: «قَمَشَ جهلاً» أي أنه جمعه، والقَمش: جمع المتفرّق، فكأنه أراد به أنه جمع المتفرقات من المجاهيل من مسائل يحسبها علماً وهي جهل.

وقوله: «مُوضع في جهّال الأمة» أي أنه مسرع في إشاعة جهله وتغريره بين أصحابه من الجهلاء.

وأما قوله: «عادٍ في أغباش الفتنة» فالأغباش جمع غَبَش ـ بالتحريك وهو الظلمة أو أوائلها، فهو يعدو فيها مسرعاً.

٤٧٧ ـ غبــط

وجاء في خطبة له يعظ فيها أصحابه، قوله:

«.... والمغبوط من سَلِمَ له دينه...» (ص ١٥٢).

و «المغبوط» هو المستحق الذي يرغب الناس بشيء من فضائله.

٤٧٨ ـ غبــو

وجاء في كتاب له إلى أهل البصرة، قوله:

«وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه....» (ص ٤٧٣).

و «انتشار الحبل»: تفرّق طاقاته وانحلال فتله، وهذا على طريق

المجاز. والفعل «غَبَا عنه» بمعنى جهله.

٤٧٩ - غبـــي

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«. . . . ومهما كان في كتّابك من عَيب فتغابَيتَ عنه أُلـزِمتَه. . . .» (ص ٥٣٠).

وقوله: «تغابيتَ» بمعنى تغافَلْت، والمقام يقتضي هذا المعنى، ولو كان على معناه في الحقيقة وهو إظهار الغباء لحمل على شيء آخر يتجاوز الوصية إلى عامل من العمّال المشهورين.

٤٨٠ - غـــدر

وجاء في كلام له في معاوية قوله:

«. . . . ولكن كلُّ غُدَرةٍ فُجرَة، وكلُّ فُجرَة كُفَرة. . . .» (ص ٣٩٤).

و «الغُدَرة» على «فُعَلة» مبالغة في الغدّار. ومثله «الفُجَرة» التي هي مبالغة في الفاجر.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ ويلٌ لكل هُمَزةٍ لُمَزَة ﴾ (١ سورة الهمزة).

٤٨١ - غـــدف

انظر: حمأ.

٤٨٢ - غـــدو

انظر: كلل.

٤٨٣ - غــرب

وجاء في «الشقشقية» قوله:

«. . . . لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله

على العلماء أن لا يُقارّوا على كِظَّة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيتُ حبلها على غاربها. . .» (ص ٤٤).

أقول: أراد بـ «الناصر» أصحابه ممن قاتلوا معه، فبيعتهم له، وقتالهم معه حجّة له في الحق والحكم.

وقوله: «يُقارّوا. . .» أي أنهم يخضعون للظالم واستئثاره بحقوق الناس. وأصل «الكظّة»: ما يعتري الآكل من امتلاء بطنه بالطعام، وما يتسبب من ذلك من أذى.

و «السغب»، بفتحتين، : الجوع الشديد، و «سغب المظلوم»: ما هُضم من حقه.

و «الغارب» هو الكاهل. وإلقاء الحبل على الغارب كناية عن ترك الأمور وإرساله كيفما يكون.

والعبارة مأخوذة مع الكثير غيرها من الأدب القديم الذي يتصل بالجمل والناقة وهما من مواد البداوة القديمة.

٤٨٤ - غـرر

وجاء في خطبة له في التحذير من هول الصراط قوله:

«. . . . وأسهَرَ التهجّد غرار نومه. . .» (ص ١٤٤).

و «الغِرار»، بالكسر، : القليل من النوم وغيره، وقوله: «اسهره التهجّد» أي أسهره قيام الليل تعبّداً.

ومثل هذا ما ورد في وصية وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدو:

«. . . . ولا تذوقوا النوم إلا غِراراً أو مضمَضة. . .» (ص ٤٥١).

و «المضمضة» أن ينام ثم يستيقظ، ثم ينام، والأصل ما كان يفعل بالماء في الفم يأخذه الرجل ثم يمجّه، ونقل اللفظ إلى غير ما له في الأصل لعلاقة مّا شيء جميل.

٤٨٥ ـ غــرز

وجاء في خطبة له عرض فيها لخلق العالم، قوله:

« . . . . أحال الأشياء لأوقاتها، ولأم بين مختلفاتها، وغرَّز غرائزها. . » (ص ٢٥).

و «الغريزة» هي الطبيعة. و «غرّز الغرائز» مثل «ضوّأ الأضواء» كما أشار الشارح أي أنه فطرها وأودعها ما لها.

٤٨٦ ـ غســق

انظر: وقب.

٤٨٧ ـ غـشـش

وجاء في خطبة له في «فضل القرآن» قوله:

« . . . . واستنصحوه (أي القرآن) على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشّوا فيه أهواءكم. . . » (ص ٣١٤).

وقوله: «واستغشّوا فيه أهواءكم» أي ظنّوا فيها الغِشّ، واستنصحوا القرآن.

٤٨٨ ـ غفــر

وجاء في خطبة له اشتملت فيما اشتملت على تهذيب الفقراء، قوله:

« . . . . فإن رأي أحدكم لأخيه غفيـرةً في أهلٍ أو مالٍ أو نفس، فلا تكونَنَّ له فتنةً؛ فإن المرء المسلم ما لم يغشَ دناءةً تظهر فيخشعَ لها إذا ذُكرت، ويُغرَى بها لئام الناس كان الفالج الياسر. . . » (ص ٦٨).

أقول: و «الغَفيرة» هي الزيادة والكثرة. و «الفالج» هو الظافر، والمصدر الفَلَج، بحركتين، والفعل «فَلَج» مثل «نَصَرَ»، وفي المثل: «من يأت الحكم وحده يفلج».

و «الياسر» الذي يلعب الميسر أي المقامر.

والمراد أن الرجل إن لم يقترف إثماً ويعمل منكراً يخجله في الظاهر، ويحفز غيره على الخوض فيه، كان ممن ربح في الدارين...

٤٨٩ ـ غلـف

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«.... وإنك ـ والله ـ ما علمتُ الأغلفُ القلب، المقاربُ العقل...» (ص ٥٥١).

وقوله: «الأغلَف القلب، أي الذي لا يفقه ولا يدرك، وكأنه قد أحيط بقلبه غلاف، ومن هنا كان ناقص العقل الذي وسمه بـ«المقارب» لأنه غير مدرك للعقل، بل هو يدنو منه وليس منه.

وهذا يشعر بالآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا غلف...﴾ (٨٨ سورة البقرة).

٤٩٠ ـ غلـق

وجاء في خطبة له حثّ فيها على التقوى قوله:

«.... فاسعَوا في فِكاك رقابكم من قبل أن تَغلَقَ رهائنها...» (ص ٣٣٢).

أقول: يقال: غَلِقَ الرَّهْن، مثل «فَرِح» استحقه صاحب الحق، وذلك إذا لم يكن فكاكه في الوقت المشروط.

٤٩١ ـ غمـز

وجاء في خطبة له عرض فيها لفضل النبي فيما عرض له من مسائل، قوله:

«.... يُمضون الأحكام (الكلام على المسلمين) فيمن كان يمضيها

فيهم، لا تُغمَز لهم قناة، ولا تُقرَع لهم صَفاة» (ص ٣٧١).

يشير إلى امتداد سلطان المسلمين وصولتهم في البلاد التي أظلّها الإسلام بظلّه، وفي قوله: «لا تغمز لهم قناة» كناية عن قوتهم وفطنتهم ودرايتهم. وغمز القناة: جسَّها بيده ليعرف امحتاجة هي إلى من يقوّمها ويعدّلها. وقوله: «لا تُقرَع لهم صَفاة» أي أنهم أقوياء لا ينال منهم عدوهم شأن الصخرة الصلدة التي لا تقرع فتكسر، والصفاة هي الحجر الصلد.

وجاء في كلام له في معاوية قوله:

«والله ما أُستغفَل بالمكيدة، ولا أُستُغمَزُ بالشديدة» (ص ٣٩٤).

وقوله: «لا أُستغمز» بالبناء للمفعول، أي لا تنال مني الشدّة، كما أُستُغفَل بالحيلة.

٤٩٢ - غمط

وجاء في خطبة له في طلحة والزبير، قوله:

«. . . . واستأنيتُ بهما أمام الوِقاع، فغَمَطا النعمة. . . .» (ص ٢٤٩).

و «الوقاع» مصدر «واقَعَ» كالمواقعة، ويراد به الحرب، وقوله «غَمَطا النعمة» بمعنى جَحَداها.

٤٩٣ - غور

وجاء في خطبة له في الرسول الأعظم، قوله:

«أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم. . . . وتلظٍّ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها. . . . واغورار من مائها. . .» (ص ١٥٧).

وقوله: «فترة من الرسل» و «الفترة» ما بين زمانين. و «التلظيّ» هو الالتهاب.

و «اغورار الماء» ذهابه في أغوار الأرض.

وجاء في وصيته لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام قوله:

«.... وغوِّرْ بالناس، ورفِّه في السير..» (ص ٤٥٢).

وقوله: «وغوِّرْ» أي أنزل بهم الأغوار، ولا تصعِّد بهم، وهوِّن عليهم ولا تتعبهم وهذا هو الترفيه».

فصــل الـفــاء

٤٩٤ ـ فتــح

وجاء في «القاصعة» في الكلام على البيت الحرام، قوله:

«. . . . وليجعـل (والضمير يعـود إلى الله) ذلك أبـواباً فُتُحـا إلى فضله. . .» (ص ٣٦٦).

وقوله: «فُتُحاً» بضمتين، أي مفتوحة واسعة.

٤٩٥ ـ فتــر

انظر: غور.

٤٩٦ ـ فتــن

وجاء في خطبة في توبيخ الخارجين عليه، قوله:

«مالي ولقريش! والله لقد قاتلتُهم كافرين، ولأقاتلنَّهم مفتونين. . .» (ص ٩٠).

أقول: و«المفتون» الذي فُتِنَ بالشر، وأراد أنه سيقاتلهم طالما أوغلوا في الفتنة.

٤٩٧ ـ فجــج

وفي خطبة له حين بويع في المدينة أخبر الناس فيها بما تؤول إليه

أحوالهم، فقال السيد الرضي في تعليقه:

«... وفيه ـ مع الحال التي وصفنا ـ زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطَّلع فجّها إنسان...» (ص ٥٧).

أقول الفجّ هو الطريق الواسع بين جبلين متقابلين.

وقوله: «لاَّ يَطَّلع فجًّها» أي لا يبلغه.

٤٩٨ ـ فجـــر

وجاء في خطبة له من أفصح كلامه قوله:

«.... وبنا انفجرتم عن السِّرار، وُقِرَ سمع لم يفته الواعية...» (ص ٤٥ ـ ٤٦).

وقوله: «بنا انفجرتم» أي دخلتم في الفجر، أي أنكم، والخطاب للناس، كنتم في ظلام شديد الظلمة، وهـو الضلال والشـرك، فتحولتم بالإسلام إلى النور والهدى.

أما «الواعية» فهي الصاخة والصاخ، وقوله: «وُقِر» دعاء على من لم يفقه صوت الموعظة الحسنة والدعوة إلى الهدى.

٤٩٩ ـ فحـــص

انظر: ضلل.

٥٠٠ ـ فـــرج

انظر: رهو.

٥٠١ ـ فـــرض

وجاء في خطبة عرض فيها فيما عرض لفريضة الحج، قوله:

«.... وفرض عليكم حج بيته الحرام قبلة للأنام...» (ص ٣٤).

أقول: واستعمال الحرف على مع الفعل «فرض» يؤذن أن «على» تأتي في الصعب والمشقة كثيراً يقال: اشتدَّ عليه مثلاً ولما كان الفرض وهو الحج مما يشق كان «على» واجب الاستعمال ومنه عدا عليه وتجاوز عليه وشنَّع عليه وبه وأزرى عليه وبه.

٥٠٢ ـ فــرط

وجاء في خطبة له كنى فيها عن قوم بالشيطان، قوله:

«. . . . وأيمُ الله لأُفرِطن لهم حوضاً أنا ماتحه. . .» (ص ٥١).

وقوله: «لأُفرطن» بمعنى لأملأنَّه حتى يفيض. و«الماتح» هو الذي يرفع الماء من البئر ويستقي منها والفعل «مَتَح» مثل «فتَحَ».

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«. . . . يا أهل الوحشة، أنتم لنا فَرَطٌ سابق، ونحن لكم تَبَع لاحق. . .» (ص ٥٨٩ ـ ٥٩٠).

و«الفَرَط»، بفتحتين، هو المتقدِّم إلى الماء للواحد والاثنين والجمع، و«التَبَع» هو التابع للواحد والجمع أيضاً. وانظر: سلف.

وجاء في وصيته لابنه الحسين قوله:

«وتلافيك ما فَرَطَ من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك. . .» (ص ٤٨٥).

و«التلافي» هو التدارك لإصلاح ما فسد أو مثله، وقوله: «ما فَرَط» أي ما بدر منك وقصَّرت فيه، وتلافي ما حصل من الصمت أهون من استدراك ما قصرت فيه من كلامك.

٥٠٣ ـ فــرع

انظر: كلل.

٥٠٤ ـ فــرغ

وجاء في خطبة له عرض فيها فيما عرض لصفة الملائكة، قوله:

«.... قد استفرغَتْهم أشغال عبادته...» (ص ١٦٩).

وقوله: «استفرغتهم» أي لم يشغلوا عن العبادة بشيء آخر، وهو ما يعبَّر عنه في عربيتنا السائرة بالفعل «تفرَّغَ».

٥٠٥ ـ فـزع

وجاء في خطبة له عرض فيها فيما عرض للقيامة قوله:

«.... ولا تنوبهم الأفزاع، ولا تنالهم الأسقام...» (ص ٢١٢).

أقول: و«الأفزاع» جمع «فَزَع» كما أن «الأسقام» جمع «سَقَم». والمفرد فيهما مصدر، غير أن المصدر يتأتى جمعه إذا تحوَّل إلى اسم. ومثل هذا الكثير في العربية القديمة، وأكثر منه في العربية المعاصرة مثل النجاحات والنشاطات والأنشطة والإنجازات وغيرها. وكأن ذلك قد جاء عن طريق الترجمة من اللغات الغربية.

٥٠٦ ـ فضـل

انظر: أسو.

٥٠٧ ـ فضـو

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله:

«.... فإذا ناديته (أي الله) سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك...» (ص ٤٨٢).

وقوله: «أفضيت إليه» أي أنهيت، وأعلمتَ، وأبثثت.

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته،

وحريماً بسكنون إلى مَنعته، ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغالَ ولا مدالسةَ ولا خداعَ فيه. . .» (ص ٥٣٧).

أقول: وقوله: «أفضاه» بمعنى أفشاه وأشاعه، والثلاثي: فَضَا يفضو مثل «نَصَر» بمعنى اتسع، والأرض الفضاء هي الواسعة، وأما «أفضى» بالزيادة بمعنى جعله واسعاً، غير أن ما ورد في قوله ـ عليه السلام ـ فهو من باب التوسع في صرف الدلالة إلى «الإفشاء».

و«الحريم» هو الحرام الذي يحرَّم على الناس، و«المَنعة» القوة.

وقوله: «يستفيضون» أي يفزعون إليه ويخفَون نحوه. و«الإدغال» هو الإفساد، و«الدَغَل» بالتحريك، هو الفساد، وأما «المدالسة» فهي الخيانة.

٥٠٨ ـ فطـر

انظر: روح.

٥٠٩ ـ فظـع

«وجاء في كلام له كان كثيراً مًا ينادي به أصحابه قوله:

«. . . . وقد دهمتكم فيها مُفظِعات الأمور (والكلام على الدنيا). . .» (ص ٣٩٧).

و«مفظعات الأمور» هي الصعاب والشدائد والمصائب، والأمر الفظيع هو الشديد، وأفظع الأمر كان شديداً وقعه.

وقد أسيء استعمال «الفظيع» في العربية الفصيحة فقد توسعوا فيه حتى صار الغلاء فظيعاً، والبرد فظيعاً اعتماداً على إيحاء الشدَّة فيه، وذهبوا إلى أبعد من هذا فكان الجمال «فظيعاً»!!

أما الأصل: فهو «فَظُع» الأمر مثل «كَرُم» أي اشتدت شناعته وجاوز المقدار، ومثله «أفظع» وكذلك ورد في النص. وأفـظَعَ الأمرَ واستفـظعه وتفظَّعه: وجدَه فظيعاً.

و «أفِظعَ» فلان، على المجهول: نزل به أمر عظيم....

٥١٠ - فقــأ

وجاء في خطبة له عرض فيها لفضله ومنزلته، قوله:

«.... فإنِّي فقأتُ عينَ الفتنة....» (ص ١٨٣).

أراد بقوله: «فقأتُ عينَ الفتنة...» (ص ١٨٣).

أراد بقوله: «فقأتُ عين الفتنة» أي أنه أزالها كما تُفقَأ العين وتُقلَع وتزال.

٥١١ - فلــت

وجاء في كتاب له إلى زياد بن أبيه قوله:

«.... وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فَلْتة من حديث النفس...» (ص ٥٠١).

أقول: و «الفلتة» في الأمر: ما كان فجأة وبلا تردد وتدبُّر. والمراد هنا قول أبي سفيان في أمر زياد: إني أعلم من وضعه في رحم أمّه - يريد نفسه - كذا قيل والله أعلم.

٥١٢ - فلــج

وجاء في خطبة له عرض فيها لقتال المخالفين له وصوَّب رأيه فيهم، قوله:

«.... وفرّوا إلى الله من الله، وامضوا في الذي نهجه لكم، وقوموا بما عصَبَه بكم، فعليٌّ ضامن لفَلَجكم آجلًا، إن لم تمنحوه عاجلًا» (ص ٧٠ - ٧١).

وقوله: «بما عصبه بكم» أي بما ربطه بكم، والمراد: بما كلَّفكم به وألزمكم بالعمل فيه، والعصابة هي ما تعصب به رأسك، وكما تفعله المرأة،

ولمعنى الربط والشدّ سميت الجماعة عُصبة أو عصابة، وكأن كل واحد منهم قد شدَّ بصاحبه.

و «الفَلَج» بحركتين، هو النصر والفوز والظفر. انظر: غفر.

و «فَلَج عليه» أي فاز عليه وغلبه، ومن هذا ما جاء في كتاب له إلى معاوية:

«. . . . ولما احتجَّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فَلَجوا عليهم، فإن يكن الفَلَج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم». (ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠).

٥١٣ ـ فلـذ

وجاء في خطبة له عرض فيها للملاحم قوله:

«. . . . وتخرج له الأرض أفاليذَ كبَدها، وتلقى إليه سِلْماً مقاليدها. . .» (ص ٢٥٠).

أقول: و «الأفاليذ» جمع «أفلاذ»، وهو جمع «فِلْذة» وهي القطعة من الذهب.

و «المقاليد» جمع «مِقلاد» وهو المفتاح كالمِقلَد والإقليد سواء بسواء.

٥١٢ ـ فلـز

وجاء في خطبته المسمَّاة بـ «الأشباح» في الرد على من سأله أن يصف له الله، قوله:

«. . . . ما اختلف عليه دهر (أي الله) فيختلف منه الحال، ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال، ولو وَهَبَ ما تَنَفَّسَتْ عنه معادن الجبال، وضحِكَت عنه أصداف البحار من فلِزّ اللُّجَين والعقيان. . .» (ص ١٦١).

و «الفِلِزّ»: الجوهر النفيس، وأما «العقيان» فَذِهب ينمو في معدنه.

٥١٤ ـ فلـل

انظر: زلل.

٥١٥ ـ فنـد

وجاء في أقواله الموجزة وقد جاءه نعي مالك الأشتر قوله:

«.... مالِكٌ وما مالِكٌ، والله لو كان جبلاً لكان فِنْداً...» (ص ٥٦٠).

أقول: و «الفِنْد» الجبل العظيم..

٥١٦ ـ فنـق

وجاء في خطبة له في الملاحم قوله:

«.... وهدر فنيق الباطل بعد كظوم...».

«الفنيق» هو الفحل من الإبل، و «الكظوم» هو الإمساك والسكون.

٥١٧ ـ فنـك

وجاء في كتاب إلى بعض عماله قوله:

«.... وهذه الأمة قد فنكَتْ وشغَرَت...» (ص ٤٩٨).

أقول: قالوا: «فنَكَت الجاريةُ» أي مجَنَت وفسدت. ومَجَنَت الأمة، أخذت بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة، وفي رواية: «فُتِكَتْ». وأما قوله: «شَغَرَت» أي لم يبق فيها من يحميها.

٥١٨ ـ فهـق

وجاء في خطبة له في خَلق العالم قوله:

«.... وَرَمَى بالزَّبَد ركامه، فرفعه (أي الماء) في هواءٍ منفتق وجوٍّ مُنْفهِق...» (ص ٢٧).

و«المنفهق» أي المفتوح الواسع الانفتاح.

٥١٩ ـ فهـــه

وجاء في دعاء له قوله:

«اللهمَّ إن فَهِهتُ عن مسألتي، أو عَمِيتُ عن طَلِبتي، فدُلَّني على مصالحي...» (ص ٤٢٩).

وقوله: «فِهَهَ» مثل «فَرِح» بمعنى عيٍّ فلم يُبِنْ...

٥٢٠ ـ فــوت

وجاء في كتاب له إلى الأشعث بن قيس عامله على إذربيجان، قوله:

«.... وأنت مُستَرعىً لمن فوقك، ليس لك أن تَفتاتَ في رَعيّة، ولا تخاطر إلاّ بوثيقة...» (ص ٤٤٥).

وقوله: «تفتات» أي تستبد، وهو افتعال من الفوت، وكأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره. وقوله: «تخاطر» أي تراهن، وتخاطروا بمعنى تراهنوا.

وانظر: سعي، خفض.

٥٢٠ ـ فــوق

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفين، قوله:

«.... واستعينه فاقةً إلى كفايته...» (ص ٣٥).

وقوله: «استعينه» أي أطلب العون منه، أو اتَّخذه عوناً، وفي الأولى تعدية الفعل حسنة ومنه قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين، وفي الثانية يكون وصول الفعل إلى مفعوله لأن الذي يقدم العَون هو الوسيلة والواسطة فجاءت الباء فقالوا: استعين بك.

و«الفاقة» الفقر.

وجاء في خطبة له بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين... قوله يخاطب أصحابه:

«.... ومن فاز بكم فقد فاز ـ والله ـ بالسهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رَمَى بأفوقَ ناصلٍ...» (ص ٨٣).

أقول: و«السهم الأخيب» من سهام الميسر الذي لا حظَّ له. والمراد: ليس لي أن أفوز بكم فأنتم مغلَّبون.

و«الأفوق» من السهام مكسور «الفُوق»، و«الفوق»: موضع الوتر من السهم، والناصل هو العاري عن النصل، وطيش السهم: ما ليس له فوق ولا نصل، وهذا السهم لا يتجاوز القوس مسافةً ما عند إطلاقه.

وهذه العبارة تؤكد المعنى في العبارة السابقة.

ومثل هذا ورد في كلام له في توبيخ بعض أصحابه وهو قوله:

«.... ومن رُمِيَ بكم فقد رُمِي بأفوقَ ناصلٍ». وجاء في كلام له حين منعه سعيد بن العاص حقه: «إنَّ بني أميَّة ليفوِّقونني تراث محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ تفويقاً، والله لئن بقيتُ لهم لأنفُضَنَّهم نفضَ اللّحام الوِذام التَّرِبة...» (ص ١٣١).

قال السيد الرضيّ: قوله: «ليُفوِّقونني» أي يُعطونني من المال قليلاً كفُواق الناقة، وهو الحلبة الواحدةُ من لبنها. و«الوِذام» جمع «وذِمة» وهي الحزّة (أي القطعة) من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتُنفض.

وجاء في «القاموس»: إن «الوذمة» جملة المعي والكرش.

وجاء في خطبة خطبها بصفين في حق الوالي والرعية، قوله:

«.... وليس امرؤ ـ وإن عظُمت في الحق منزلته، وتقدمت في الدين فضيلته ـ بفَوْقٍ أن يُعان على ما حمَّله الله من حقه...» (ص ٤١١).

أقول: وقوله: «بفوقٍ» أي أنه أعلى من أن يكون به حاجة إلى العون.

وكلمة «فوق» هنا هي غير «الظرفية» فهي اسم أو صفة من «العلوّ» الذي هو معنى «الفوق».

ومن هنا كان من المفيد أن نشير إلى الفعل «فاق يفوق» و «تفوَّق يتفوق» قد كان أساسها الظرف «فوق». ومثل هذا ما كان لنا من الظرف «أسفل» و «أمام» و «وراء» وغيرها فالفعل سَفَل، أو تسفَّل اسم الفاعل سافل وغيره كله من الظرف، وقل مثل هذا في «أمَّ يؤمُّ» و «الإمام» و «الإمامة» و «وارَى يُواري» و «التورية» وغيرها.

ومن استعمال «فوق» استعمال الإسم غير الظرف قوله في الخطبة نفسها:

«فإني لست في نفسي بفَوقٍ أن أخطىء...» (ص ٤١٣).

٥٢١ ـ فـيء

وجاء في خطبة له حذَّر فيها من فتنة الدنيا قوله: «.... فإنَّها (أي الدنيا) كفيء الظل، بينا تراه سابغاً حتى قلص...» (ص ١١٦).

أقول: وقوله: «سابغاً» بمعنى مبسوطاً ممتداً بملأ الأرض إذا هو يصغر وينقبض وهذا هو معنى الفعل «قلص».

والذي أراه أن «الفيء» لما كان من حركته وسعته وانقباضه، تولد منه الفعل «فاء يفيء» بمعنى «رجع».

كما ورد في كتاب له إلى أمراء البلاد في معنى «الصلاة» وهو قوله:

«أما بعد، فصلُّوا بالناس حتى تفيء الشمس من مربض العنز...» (ص ٥١٦).

٥٢٢ ـ فيـل

وجاء في خطبة له عند مسير أصحاب الجمل قوله:

«.... إن هؤلاء قد تمالأوا على سخطة إمارتي، وسأصبر ما لم أخفْ

على جماعتكم، فإنهم إن تمَّموا على فَيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين. . .» (ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

وقوله: «تمالأوا» أي اتفقوا وتعاونوا وائتمروا، و«السَخطة» بالفتح: الكراهة، وهو يشير إلى طلحة - والزبير ومن معهما. و«فيالة الرأي» ضعفه.

٥٢٣ - فين

وجاء في خطبة له في صفة خلق الإنسان قوله:

«. . . . الآن عباد الله والخناق مهملٌ والروح مُرسَل، في فينة الإرشاد، وراحة الأجساد، وباحة الاحتشاد. . .» (ص ١٤٨).

أقول: «الخناق» الحبل الذي يخنق به، وكونه مهملاً أي غير مشدود في العنق، وكأنه أراد إنكم تعملون في سعة من الأمل.

و«الفَينة» الحال أو الساعة، أو الوقت، وفي رواية «فينة الارتياد» بمعنى الطلب.

فصـــل الـقـــاف

٥٢٤ ـ قبــس

انظر: رود.

وجاء في ذكر النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ في خطبة قوله:

«. . . . حتى أورَى قَبَساً لقابس، وأنار علماً لجالس.

و«القابس: الأخذ للنار والحامل للقبس، وهو الشعلة من النار تقتبس من نار كثيرة. والفعل «أورى» بمعنى أوقد».

أقول: و«القَبَس» بفتحتين نظير طائفة كبيرة من الأسماء في العربية على «فَعَل» بمعنى المفعول مثل: الحَلَب والجَلَب والقَنَص والنَفَض والرَصَد وغيرها وهي بمعنى المحلوب والمجلوب والمقنوص والمنفوض والمرصود.

و«الحابس» من يحبس ناقته ويعقلها لأنه لا يدري أين يتجه في سيره.

٥٢٥ ـ قبــض

انظر: بسط.

٥٢٦ ـ قبــع

وجاء في كلام له عرض فيه لفضائله، قوله:

«. . . . فقمت بـالأمـر حين فشِلوا، وتـطلّعت حين تقبَّعـوا. . .» (ص ٩٥).

في هذه الخطبة أشار إلى الحال في عهد عثمان بن عفان فهو يقول: إنه قام بالأمر حين جبن القوم وتراخوا في العمل بما أمر الله به، وأنه برز ونهض بالأمر حين اختبأوا، وهذا هو التقبع، وجاء: هي امرأة طُلَعة قُبَعة، أي أنها تبرز ثم تقبع رأسها، أي تخفيه.

وقالوا: قَبَع الرجل بمعنى أدخل رأسه في قميصه.

أقول: والفعل «قبع» انصرف إلى التخفي والاستتار دون خصوصية خاصة، يقال في العربية المعاصرة: قَبَعَ فلان في داره، أي استتر. غير أن المعنى القديم ما زال معروفاً في العامية العراقية، فقبعة المرأة إخفاء رأسها ووجهها في العباءة أو نحوها.

٥٢٧ ـ قتر

انظر: دلح.

٥٢٨ ـ قحم

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«. . . . إن للخصومة قَحَماً. . .» (ص ٦١٤).

قال السيد الرضي: يريد بالقحم المهالك، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر. ومن ذلك «قحمة الأعراب» وهو أن تصيبهم السنة فتتعرَّق أموالهم فذلك تقحمها فيهم. وقيل فيه وجه آخر، وهو أنها تقحمهم بلاد الريف، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

٥٢٩ ـ قدح

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«. . . . هيهات لقد جَنَّ قدح ليس منها. . .» (ص ٤٦٨).

أقول: و«القِدح» بالكسر السهم قبل أن يراش. والمعروف أن السهم

قد يخالف السهام فيكون له صوت عند الرمي، وهو «الحنين»، وصوته يخالف أصوات السهام الأخرى. وهو مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم. وأصله لعمر بن الخطاب حين قال له عقبة بن أبي معيط: أأقتل من بين قريش، فأجابه: «حنّ قدح ليس منها.

٥٣٠ ـ قـدد

وجاء في خطبته «الغراء» في التذكير بضروب النعم قوله:

«... أولستم أبناء القوم والآباء، وإخوانهم والأقرباء؟ تحتذون أمثلتهم وتركبون قدَّتهم...» (ص ١٤٣).

و «القِدّة» بالكسر فالتشديد: الطريقة.

وجاء في هذه الخطبة قوله:

«.... وإنما حظّ أحدكم من الأرض، ذات الطول والعرض، قَيد قِدّه...» (ص ١٤٨).

والمعنى: مقدار طوله، وهو يريد: مضجعه من القبر.

٥٣١ ـ قـدع

وجاء في الخطبة المسماة بـ «القاصعة» في فضائل الفرائض، قوله:

«انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقَدْع طوالع الكِبْرِ...» (ص ٣٦٧).

أقول: و «القمع» هو القهر والهدم مع البطش، و «النواجم» من قولك: «نَجَمَ» مثل «نَصَر» إذا طلع وبرز، ومنه سُمِّي صغار الشجر نجماً، قال تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجُدان﴾ (٦ سورة الرحمن).

و (القَدْع) هو المَنْع والكف، والفعل «قَدَعَ» مثل مَنَع.

٥٣٢ ـ قــدم

انظر: رجح.

٥٣٣ ـ قــذي

انظر: شجي. و«القَذِي» مصدر الفعل «قَذِي» وقَذِيت عينه: أصابها القَذَى، وهو الغَمَص والرَّمَص. والعين قَذِية مثل «فَرِحة».

٥٣٤ ـ قــرب

وجاء في كلام له، قاله قبل موته على سبيل الوصية قوله:

«.... وإن أعفُ فالعفو لي قُربةً، وهو لكم حسَنَة...» (ص ٤٥٩).

و«القُربة» اسم لما يُتَقَرَّب به إلى الله.

وجاء فيها أيضاً قوله:

«.... وما كنتُ إلَّا كقاربٍ وردٍ، وطالب وَجَد...» (ص ٤٥٩).

أقول: و«القارب» طالب الماء ليلاً، وهو قول الخليل بن أحمد: ولا يقال لطالبه نهاراً.

وقد قال هذا ـ عليه السلام ـ فأراد أنه متهيء للقاء الله، راغب فيه.

وجاء في أقواله:

«.... والحجّ تقربة للدين...» (ص ٦١١).

أقول: و«التقربة» مصدر الفعل «قرَّب» المضاعف مثل: تجربة وتمرنة وتقدمة وغيرها، والكثير في هذه المضاعف هو التفعيل وهو: تقريب وتجريب وتمرين وتقديم.

وأما المضاعف المهموز فمصدره تفعيل وتفعِلة أيضاً نحو «تبرئة» و«تجزئة» و«تعبئة» وهي أكثر وأشيع من التبريء والتجزيء والتعبيء.

وأما المضاعف الناقص فمصدره تفعلة نحو «تصلية» كقوله تعالى: «وتصلية جحيم» (٩٤ سورة الواقعة) و«التزكية» مصدر «زكّى» و«تنحية» مصدر «نَحَّى» وقد صاغ المعاصرون منه «التنمية» و«التوعية» لحاجات جديدة في العلم.

٥٣٥ ـ قـرر

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله:

«أحيِ قلبك بالموعظة...، وأمِته بالزهادة........ وذلك بذكر الموت، وقرِّره بالفناء...» (ص ٤٧٥).

أقول: وقوله: «وقرِّرْه» أي اجتهد معه ليُقرَّ بالفناء فيطمئنّ إليه.

٥٣٦ ـ قـرص

وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة قوله:

«ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطِمْرَيهِ، ومن طُعْمه بقرصَيْه...» (ص ٥٠٥).

أقول: و«الطِّمْر» بالكسر، الثوب الخَلَق. و«القُرُص» هو رغيف الخبز، وقيل فيه هذا لاستدارته. وما زال الرغيف المستدير هذا يطلق عليه في العراق «قرصة خبز».

٥٣٧ ـ قـرض، قـرظ

وجاء في خطبة له عرض فيها للتزهيد في الدنيا قوله:

«.... فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القَرَظ، وقُراضة الجَلَم...» (ص ٨٧).

و«الحثالة» بالضم، القشارة وما لا خير فيه، وهي الحُفالة أيضاً على البدل، وما جاء على «فُعالة» كثير منه في بقايا الأشياء كالصُبابة والخُشارة

والنُخالة، والنُفاية وغير ذلك. و «الحثالة» لما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر ونحو ذلك.

و «القَرَظ» محرّكة، : وَرَق السَّلَم أو ثمر السنْط، يُدْبَغ به. و «الجَلَم»، محرّكة، : مِقراض يُجزّ به الصوف، و «قُراضتُه»: ما يسقط منه عند القرض والجزّ. وتكون «القراضة» أيضاً للمعادن نحو قراضة الحديد والفضة والذهب.

٥٣٨ ـ قـرع

وجاء في خطبة له عرض فيها لجور الزمان، قوله:

«.... ولا تتخوَّف قارعة حتى تحل بنا...» (ص ٨٥).

و «القارعة» هي الخطب يقرع من ينزل به، وهذه من قبيل الصفات التي أنزلت منزلة الأسماء الموصوفة لشيوعها وكثرة استعمالها كالنائبة والقاصعة والعافية ونحو ذلك.

٥٣٩ ـ قـرف

وجاء في كلام له حين بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان، قوله:

«.... أو لم يَنْهَ بني أمية علمُها بي عن قَرْفي؟» (ص ١٣٠).

أقول: و «قَرَفه» بمعنى عابَه، وقد أراد ـ عليه السلام ـ مستفهماً ومستغرباً ومستنكراً عما لم ينهَ بني أمية من علمها بفضائله ومكانته وعلوّه وبعده عن ارتكاب ما لم يحله الله.

وجاء في خطبة له عرض فيها للملاحم قوله: «.... فلقد فَلَق لكم الأمر فَلْقَ الخَرَزة، وقَرَفه قَرْفَ الصَمْغة...» (ص ٢٠٧).

و «القَرْف» مصدر الفعل «قَرَف» مثل «ضَرَب» بمعنى قَشَر.

و «الصَمْغة» هي «القَرْحة».

وجاء في خطبته المسماة بـ «الغرَّاء» في فضل التذكير، قوله:

«.... فاتَّقوا الله تقيَّـة من سمِعَ فَخَشَـع، واقترف فـاعتَرَف...» (ص ١٤١).

وقوله: «اقترف» بمعنى اكتسَبَ، ومثله قَرَف يقرِف مثل «ضَرَب»، وقرف لعياله، أي كَسَبَ، وفي التنزيل العزيز «وليقترفوا ما هم مقترفون».

وجاء أيضاً: اقترف الماء أي اقتناه، واقتَرَف الذنب بمعنى أتاه.

ومن المفيد أن أشير أن هذا الفعل «اقتـرف» اختص في العربيـة المعاصرة بالذنوب والجرائم ولم يرد في الخير، يقال: اقترف جريمة بمعنى ارتكبها، واقترف ذنباً أي ارتكبه.

٥٤٠ ـ قــر ن

وجاء في خطبة له حث فيها الناس على التقوى قوله:

«.... وأنتم والساعةُ في قَرَن...» (ص ٣٥١).

و «القَرَن»، محركة، ما يُقرَن به البعيران، وكأنه أراد الإشارة إلى قرب الساعة وقد عطف عليها بقولـه: وكأنهـا قد جـاءت بأشـراطها، وأزِفت بأفراطها...».

وأشراط الساعة علاماتها، والأفراط جمع فَرْط، بسكون الراء، وهو العلم المستقيم يُهتدى به.

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله: «.... قارنْ أهلَ الخير تكن منهم...» (ص ٤٨٦).

وقوله: «قارنْ» أي كن قريناً أي صاحباً.

٥٤١ ـ قــز ع

وجاء في خطبة له عرض فيها لصفة الأرض قوله:

«. . . . أَلَّفَ غَمَامَها بعد افتراق لُمَعِهِ، وتبايُن قَزَعه. . .» (ص ١٧٣).

و«القَزَع» جمع قَزَعة - محرّكة - وهي القطعة من الغيم.

٥٤٢ - قسر

انظر: ربب.

٥٤٣ - قسط

وجاء في الخطبة «الشقشقيَّة» قوله:

«وَقَسَط آخرون. . .» (ص ٤٣).

وقوله: «قسط» بمعنى جار وظلم، وهم أصحاب صفين. ومن المفيد أن أشير إلى الفعل «أقسط» بالهمز الذي يعني «العَدْل» وهذا نظير وعد وأوعد، وشفى وأشفى وعذر وأعذر، وقالوا: إن الهمزة للسلب.

٥٤٤ - قصر

وجاء في خطبة له بعد التحكيم قوله:

«. . . . وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري، ونَخَلتُ لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر. . .» (ص ٩٣).

وأراد بـ «الحكومة» حُكم الحكَمين وهما عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري، والخبر أشهر من أن يُعرَّف به، وهو مبسوط باستيفاء حسن في مصادر التاريخ.

وقوله: «لو كان يطاع لقَصير أمر» وهو مثل قديم، و«قصير» هذا مولى جذيمة الأبرش وكان حاذقاً، وكان قد أشار على سيده جذيمة ألّا يأمن للزبّاء ملكة الجزيرة، فخالفه وقصدها إجابة لدعوتها إلى زواجه فقتلته فقال قصير: «لو كان يطاع لقصير أمر» فذهبت مثلاً.

٥٤٥ ـ قصص

وجاء في خطبة له عرض فيها للأسباب التي تهلك الناس، قوله:

«.... لا يقتصّون أثَرَ نبيٍّ (والكلام على الفِرَق)....» (ص ١٥٧).

أقول: و«اقتصاص الأثر» اتّباعه واقتفاؤه، قال تعالى: ﴿ فارتدّا على آثارهما قصَصاً» (٦٤ سورة الكهف).

٥٤٦ ـ قصف

وجاء في خطبة له عرض فيها للقيامة، قوله:

«.... وقَرَن النواصي بالأقدام، وألبسهم سرابيل القَطِران، ومقطّعات النيران، في عذاب اشتدّ حرّه، وبابٍ قد أُطبق على أهله في نارٍ كَلَب ولَجَب، ولَهَبٌ ساطع، وقصفٌ هائل، لا يظعَن مُقيمها، ولا يُفادَى أسيرها، ولا تفصَم كيولُها...» (ص ٢١٢).

انظر: سربل.

وأما «القَطِران» فهو القار، وهو معروف. وأما «المقطّعات» فانظرها في «سربل» وقد استعار إلى شدة لهيب النار وتسعّرها كلمة «الكَلَب» و«الكَلَب» ما يعتري الكلب من هيجان وهو يعض الرجل فيورثه الداء المعروف بالكَلَب، وهو «فَعَل» من مصادر العِلل والأدواء نحو الشَلَل، والعَمَى والعَرَج والمَرَض وغيرها.

وأما «اللجَب» فهو الصوت المرتفع، وكأني الحظ صلة بينه وبين مقلوبه وهو «الجَلَبة».

ومثل «اللَّجَب» للصوت، «القصيف» وهو شدة الصوت أو الصوت الشديد كالقصف.

وقال تعالى: ﴿ يُرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴾ (٦٩ سورة الإسراء).

وانظر: غهب.

٥٤٧ ـ قطـع

انظر: رحل، قصف.

٥٤٨ ـ قعـب

انظر: غلق.

٥٤٩ ـ قلـب

انظر: حجل.

٥٥٠ ـ قلـص

وجاء في خطبة له نبّه فيها على فضله وعلى فتنة بني أمية، قوله:

«. . . . وذلك إذا قلَّصت حربكم وشمّرت عن ساق. . .» (ص ١٨٣).

وقوله: «قلّصَت» أي اشتدّت وتمادت، ويقوي هذا قوله شمَّرت عن ساق أي أنها استمرت واشتدت، وكأن المحاربين يشمرون عن سوقهم عندما تشتد الحرب ليثبتوا فيها وتسهل حركتهم، كما يقال للعامل النشيط الجاد في عمله: شمر عن ساعده أو ساعدَيه.

٥٥١ ـ قلـع

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا، قوله:

«وأحذّركم الدنيا فإنها منزل قُلَعَة، وليست بدار نُجعة. . .» (ص ٢١٨).

أقول: و«القُلَعة» مثل هُمَزة، وطُرْفة ودُجُنّة: من لا يثبت على السرج أو من تزلّ قدمه عند الصراع. والمراد: أن الدنيا منزل لا يدوم لأهله لأنهم فيه لا يقرّ لهم قرار.

و«النُجْعة» بالضم،: طلب الكلأ في موضعه، وكذلك الانتجاع. وانظر: وبأ.

٥٥٢ ـ قمأ

انظر: ديث.

٥٥٣ ـ قمص

وجاء في «الشقشقية»، قوله:

«.... أما والله لقد تقمّصها فلان...» (ص ٣٩).

انظر: قطب، نكر.

٥٥٤ ـ قمم

وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، قوله:

«.... فما خُلِقتُ لِيَشغلَني أكل الطّيات، كالبهيمة المربوطة، همّها علفها، أو المرسَلة شغلُها تقمّمها، تكتَرش من أعلافها...» (ص ٥٠٧).

و«التقمّم»: التقاط القُمامة أي الكُناسة. وقوله: «تكترش» أي تملأ كرشها.

٥٥٥ ـ قنب

وجاء في خطبة له عرض فيها فيما عرض لأصناف المسيئين، قوله:

«ومنهم.... المُجلب بخَيْله ورَجْله، قد أشرط نفسه، وأوبق دينه لحطام... أو مِقنَب...».

انظر: اشرط، جلب، رجل.

٥٥٦ ـ قنو

انظر: صفو.

٥٥٧ ـ قوض

وجاء في خطبة له بيّن فيها فضل القرآن وحذّر من البدعة، قوله:

«. . . . فكونوا كالسابقين قبلكم، والماضين أمامكم. قَوِّضوا من الدنيا تقويضَ الراحل. . .» (ص ٣١٣).

أقول: و«التقويض» في الأصل تقويض البيت وهوخلع أعمدة الخيمة وأطنابها، وهو يريد أنهم بادوا وماتوا فكأنهم طووا مدة حياتهم كما يطوي المسافر خيمته فيقوّضها.

٥٥٨ ـ قــوم

وجاء في خطبة له عرض فيها فيما عرض لصفة الملائكة، قوله:

«. . . . ولم تختلف في مَقاوم الطاعة مناكبهم. . .» (١٦٩ ـ ١٧٠).

أقول: و«المقاوم» جمع مَقام ويراد بها الصنوف بدلالة قوله: «المناكب».

٥٥٩ ـ قيــل

وجاء في وصية له كان يكتبها لعماله على الصدقات، قوله:

«. . . . قاقبِضْ حق الله منه (أي الذي تجب عليه الزكاة)، فإن استقالكَ فأَقِلْه ثم اخلطهما. . .» (ص ٤٦٢).

وقوله: «استقال» بمعنى طلبَ الإقالة أي الإعفاء، فأقِله أي فاعفه.

ووجه الكلام: إن ظنّ هذا الذي تجب عليه الزكاة في نفسه سوء الاختيار في ماله، وأن ما أخذت منه الزكاةأكرم مما بقي له في يده، وطلب الإعفاء من هذه القسمة فاعفه منها واخلط وأعد القسمة. أي أن صاحب الزكاة يأتي إلى المال فيأخذ منه بحسب ما هو مفروض، فإن لم يطمئن صاحب المال إلى القسمة أمره ـ عليه السلام ـ أن يعيدها.

فصـل الكـاف

٥٦٠ ـ كـأد

وجاء في خطبة له في التوحيد وأصول العلم، قوله:

«. . . . ولو قَدَرَت (أي الدنيا) على الامتناع لدام بقاؤها، لم يتكاءَدْه صنعُ شيءٍ منها إذ صَنَعه، ولم يَؤُدْه منها خلقُ ما خَلَقَه وبَرَأه. . . .» (ص ٣٤٥).

وقوله: «لم يتكاءَدْه» أي لم يشقَّ عليه ويعسُر، و«لم يؤُدْه» بمعنى لم يُثقلْه.

وجاء مثل هذا في كلام له قاله بعد تلاوته: ﴿ألهاكم التكاثر. . .﴾:

«. . . . ولبسنا أهدام البِلى، وتكاءَدَنا ضيق المضجع. . .» (ص ٤١٨).

٥٦١ ـ كبت

وجاء في كلام له وصف فيها أصحاب رسول الله وذلك يوم صفين، قوله:

«. . . . فلما رأى الله صِدقَنا أنزَلَ بعدوّنا الكَبْتَ، وأنزل علينا النصر. . . .» (ص ١٢).

وأراد بـ «الكَبْت» الذلّ والخذلان.

٥٦٢ ـ كبس

انظر: أذي.

٥٦٣ ـ كبل

انظر: نصو.

٥٦٤ ـ كتب

وجاء في خطبة له عرض فيها للحج، قوله:

«.... فرض حقَّه، وأوجَبَ حجَّه، وكتب عليكم وفادته...» (ص ٣٥).

أقول: وتجاوز الفعل «كَتَبَ» إلى مدخوله بـ «على» يؤذن بأن استعمال «على» يأتي في العُسر والشدة والشرّ، وقد كنا أشرنا إلى هذا ومثّلنا له بأفعال كثيرة.

و «الوِفادة» هي الزيارة. وهو يشير بقوله هذا إلى قوله تعالى الذي ورد في لِصق هذه العبارة وهو: ﴿ولله على الناس حِجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيّ عن العالمين﴾ (٩٧ سورة آل عمران).

٥٦٥ ـ كدي

انظر: وفر.

٥٦٦ ـ كرث

وجاء في خطبة له عرض فيها لخَلق الإنسان، قوله:

«.... والمرء في سكرة مُلهثة، وغمرةٍ كارثة...» (ص ١٤٧).

أراد بـ «الغمرة»: الشدة تحيط بمدارك الرجل فتحيّره، والكارثة هي القاطعة لرجائه. وكرثه الغم إذا اشتدّ عليه.

وقد تحولت «الكارثة» في العربية المعاصرة من النعت إلى الاسم

فصارت تفيد الخطب والجائحة والنائبة والداهية.

٥٦٧ - كرش

انظر: قمم.

٥٦٨ - كره

وجاء في كتابه إلى عثمان بن حُنيف، عامله على البصرة، قوله:

«.... ولا أشاركهم في مكاره الدهر...» (ص ٥٠٧).

أقول: و«المكاره» جمع ليس له مفرد من لفظه كالمحاسن والمساوىء وغيرهما.

٥٦٩ - كشح

انظر: طوي.

٥٧٠ - كشف

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«ثم اختَر للحكم بين الناس أفضلَ رعيتك........ وأصبَرَهم على تكشُّف الأمور...» (ص ٥٢٦).

أقول: و«التكشُّف» للأمور هو اكتشافها ومعرفتها.

٥٧١ - كظظ

انظر: سغب وقرر، غرب.

وجاء في خطبة له عرض فيها لصفة الأرض، قوله:

«.... وكَعَمته على كِظَّة جريته (والضمير يعود إلى الماء) فهو بعد نَزَقاته، ولبَدَ بعد زَيَفان وَثَباته...» (ص ١٧٢).

أقول: و«كَعَمَ» البعير أي شدّ فاه لئلا يَعضّ أو يأكل، والفعل مثل

«مَنَعَ»، والكِعام ما يُشَدّ به وهو الحبل ونحوه.

ويراد بالكظّة، وقد شرحناها، ما يبدو من قوة اندفاع الماء وارتفاعه.

و «النَزَق» وكذلك «النَزَقان» هو الطيش.

و «الزَيَفان»: التبختر في المشية. وأما الفعل «لبد» مثل «فرِح» و «نصر» بمعنى هدأ واختفى، ولا معنى للقيام والوثوب في الفعل لبد في هذا السياق كما أثبت الشارح.

وانظر: هطع.

٥٧٢ ـ كظـم

وجاء في خطبة له عرض فيها لما كان قبل البيعة، قوله:

«.... وصبرت على أخذ الكَظَم، وعلى أمرَّ من طعم العلقم...» (ص ٧٤).

و «الكَظَم»، بالتحريك، هو الحلق أو الفم أو مخرج النفس.

وجاء في خطبة له أخبر فيها عن البعث:

«.... وهَوَت الأفئدة كاظمة...» (ص ١٣٩).

وقوله: «كاظمة» أي كاتمة للغيظ والفَـزَع، إذ أن القلوب قد هوت مما حزبها وكرثها.

وجاء في كلام له بعد التحكيم:

«.... ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة، ولا تؤخذَ بأكظامها».

والأخذ بالأكظام كناية عن الضيق والشدّة.

وجاء في خطبة له في بيان صفات الحق ـ جلّ جلاله ـ:

«فليعمل العامل منكم في أيام مَهَله قبل إرهاق أجَله.... وفي متنفّسه

قبل أن يؤخذ بكَظَمه. . .» (ص ١٥١).

٥٧٣ - كعم

انظر: كظظ، ندد.

٥٧٤ - كفأ

وجاء في خطبة له في التزهيد في الدنيا، قوله:

«أيها الناس، سيأتي عليكم زمان يُكفَأ فيه الإسلام كما يُكفَأ الإناء بما فيه. . .» (ص ١٩٨).

وقوله: «يُكفَأ» أي يُقلَب كما يُقلَب الإناء، والمراد، أن الإسلام سيضيع وستنقلب فيه الأحوال وتسوء، وقد يؤول الشيء إلى ضده.

ومثل هذا ورد في كلام له تشكّى فيه من قريش:

«اللهم إني أستعديك على قريش ومَن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي» (ص ٤١٣).

أراد أنهم ضيعوا حقه وسلبوه منه.

٥٧٥ - كفف

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا، قوله:

«. . . . فارتحِلوا منها بأحسنِ ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ. . .» (ص ١٠٣).

انظر: بلغ.

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«. . . . . فأيُّنا كان أعدَى له، وأهدى إلى مقاتله! أمَن بَذَل له نُصرته فاستقعده واستكفّه، أم مَن استنصَرَه فتراخى عنه وبثّ المَنون إليه. . .» (ص ٤٧١).

والذي «بذل النصرة» هو الإمام واستقعَدَه عثمان أي طلب قعوده ولم يقبل نصره.

وقد استنصر عثمان بعشيرته من بني أميّة كمعاوية فخذلوه وخلّوا بينه وبين الموت فكأنما بثّوا المنون أي أفضَوا بها إليه، هذا ما ذهب إليه الشارح الإمام محمد عبده.

وجاء في خطبة له في صفة الأرض، قوله:

«.... حتى إذا تمخّضَت لجّة المزنِ فيه، والتَمَعَ برقُه في كُفَفه، ولم ينم وميضه في كنَهْوَر رَبابه.... أرسله سحّاً متداركاً قد أسفّ هيدَبه، تمريه الجَنوبُ دِرَر أهاضيبه ودُفَع شآبيبه....» (ص ١٧٣).

وقوله: «تمخّضت» أي تحرّكت تحركاً شديداً. وفي هذا إيذان بتحريك اللبن في السقاء، وهو «المَخْض».

والضمير في «فيه» يعود إلى الغمام في أول المطلب.

و«الكُفَف» جمع كُفّة، وهي حاشية كل شيء كالثوب ونحوه، ويراد بها هنا الأطراف.

و«الكنهور» مثل سفرجل: القطع العظيمة من السحاب، أو المتراكم منه، و«الرَباب» هو السحاب الأبيض، أي أن وميض البرق في السحاب المتراكم.

٥٧٦ ـ كفي

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«..... ووالي الأمرِ عليك فوقك، واللّهُ فوق من ولاّكَ وقد استكفاك أمرَهم...» (ص ٥١٨).

أي طلب منك كفايةأمرهم، والقيام بشؤونهم.

٥٧٧ ـ كلب

انظر: رحل.

٥٧٨ ـ كلل

وجاء في خطبة له عرض فيها فيما عرض لأهل السوء، قوله:

«والناس على أربعة أصنافٍ: منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلّا مهانةُ نفسه وكَلالةُ حدّه ونضيض وَفْره...» (ص ٨٦).

و «كلالة الحدّ» أي ضعف السلاح، والكليل هو الضعيف ويقال: كليل النظر على التشبيه والأصل هو الحدّ، والحدّ الكليل: الذي لا يقطع.

وقوله: «نضيض وَفْره» بمعنى قلة ماله، والنضيض هو القليل من الماء، والفعل «نضّ» مثل «ضَرَب». و «الوَفْر» هو المال.

٥٧٩ ـ كلم

انظر: خشن.

٥٨٠ ـ كمش

وجاء في خطبة له حذّر فيها من هول الصراط، قوله:

«.... وأكمَشَ (أي العابر على الصراط) في مَهَلٍ...» (ص ١٤٥).

وقوله: «أكمَشَ» أي أسرَع ومثله «انكمش»، وكمّشتُه أي أعجلته، كما جاء هذا المضاعف في قول له هو: «اتقوا الله تقيةَ من شمَّر تجريداً، وجرَّد تشميراً، وكمَّشَ في مهل...» (ص ٦٠٤).

٥٨١ ـ كند

انظر: عند.

٥٨٢ ـ كنز

وجاء في خطبة له عريض فيها لمن يتصدّى للحكم، قوله:

«.... حتى ارتوى من ماء آجنٍ، واكتنز من غير طائل...» (ص ٦٠).

والماء «الآجن» هو الفاسد المتغير الطعم واللون. وقد شبه بها ما عند الناس من مظاهر الجهل مما يظنونه من العلم، ويحسبونه مما جمعوه واستكثروا منه شيئاً نفيساً وليس به.

٥٨٣ ـ كنه

وجاء في خطبة له عرض فيها لفضل التذكير، قوله:

«.... فاتقوا الله، عبادَ الله، جهةَ ما خَلَقَكم له، واحذروا منه كُنْهَ ما حذَّركم من نفسه...» (ص ١٤١).

و «الكُنْه» هو الحقيقة والغاية، وقد حذّر الله من نفسه سبحانه أن يفعل الإنسان ما يغضبه بمعصيته و «كنه» ذلك أي العمل بأمره والانتهاء عما نهى عنه هو الغاية المطلوبة. وربما كان التحذير قائماً على ألا يلجأ المرء إلى البحث في حقيقة الله، ذلك أن الوصول إلى ذلك مما يعجز عنه الإنسان.

٥٨٤ ـ كنهر

انظر: كفف.

٥٨٥ ـ كيت

وجاء في خطبة خطبها بعد غارة الضحاك بن قيس على الحاج، قوله:

«.... تقولون في المجالس كيتَ وكيتَ، فإذا جاء القتال قلتم: حِيدِي حَيادِ...» (ص ٨١ ـ ٨٢).

انظر: حيد.

٥٨٦ ـ كيد

وجاء في كتاب إلى بعض عماله، قوله:

«. . . . وكأنكَ إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم. . .» (ص ٤٩٨).

يقال: «كاده عن الأمر» أي خدعه حتى نال منه.

أقول: والذي نعرفه في عربيتنا المعاصرة أن «الكيد» هو الظلم والاحتيال، فيقال: كاد في مسعاه لصاحبه، أي ظلمه بالاحتيال عليه.

٥٨٧ ـ كيس

وجاء في خطبة له نهَى فيها عن الغدر، قوله:

«. . . . لقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدرَ كَيْساً. . .» (ص ٩٩).

و«الكَيس، بالفتح، العقل، وهو الكياسة أيضاً، والوصف كيّس، وجمعه: أكياس.

كما في قوله أيضاً يُحذّر من الفتن في خطبة له:

«. . . . وتثلم منارَ الدين، وتنفض عَقدَ اليقين، يهرُب بنا الأكياس» (ص ٢٦٥).

ومنار الدين أعلامه أي أهل العلم، والنيل منهم هو «الثَلْم»، وأصله: ثلم السيف أو الإناء بمعنى كسر حده أو حرفه.

ومثل هذا ورد في كتاب له إلى معاوية، وجاء فيه:

«. . . . فإن للطاعة أعلاماً واضحة. . . . ومحجّةً نَهْجةً، وغاية مُطَّلَبة، يَرِدُها الأكياس، ويخالفها الأنكاس. . .» (ص ٤٧٣).

وقوله: «نَهْجة» أي واضحة، و«الأنكاس» جمع «نِكس» بكسر النون وهو الدنيء الخسيس.

٥٨٨ ـ كيف

وجاء في خطبة له اشتملت على صفات الجلال، قوله:

«.... ولا تُعقَد القلوب منه على «كيفية».....» (ص ١٥٠).

أي لا يمكن أن تتصوره العقول في كيفية ما.

وجاء مثل ذلك في خطبة «الأشباح» في صفات الله تعالى أيضاً، قوله:

«.... وتــولَّهَت القلوب إليـه لتجــريَ في كيفيـة صفــاتـه...» (ص ١٦٢).

أي أن القلوب تحيّرت لتدرك كيف تمثل صفاته.

أقول: و «الكيفية» نظير «الأولية والأزلية» وغيرهما، وهي مما توقف عندها أهل الدرس فذهبوا في شكهم في صحة نسبة ما في «نهج البلاغة» إلى الإمام علي بن أبي طالب، وكنت قد وقفت في المقدمة على هذا.

وجاء في هذه الخطبة أيضاً، قوله:

«.... وإنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول، فتكون في مَهَبّ فكرِها مكيّفاً...» (ص ١٦٤).

أي أنك لم تكن متناهياً محدود الصفـات لتدرك حقيقتـك العقول فتصورك على نحوٍ مّا، وقوله: «مكيّفاً» أي في «كيفية» مخصوصة. ومن أجل ذلك قال في خطبة له في التوحيد:

«ما وحَّده من كيَّفه...» (ص ٣٤١).

أي من صوّره على كيفية مخصوصة.

فصـــل الـــلام

٥٨٩ ـ لأم

وجاء في خطبة له في خلق العالم، قوله:

«.... أحال الأشياء لأوقاتها، ولأم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها» (ص ٢٥).

انظر: غرز.

وجاء في كلام له في تعليم الحرب والمقاتلة، قوله:

«استشعروا الخشية....... وعضّوا على النواجذ، فإنه أنبَى للسيوف عن الهام، وأكمِلوا الّلأْمة، وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سَلّها...» (ص ١٢٠).

انظر: شعر، عضض.

و«اللأمة» الدرع، وإكمالها أن تزاد عليها البيضة ومتطلباتها، وكأنّ «اللأمة» وحدها ترمز إلى جملة الآلة في الحرب، ومن هنا أشار إلى «إكمالها».

٥٩٠ ـ لجأ

وجاء في خطبة له عرض فيها لآل البيت، قوله:

«هم موضع سرّه، ولَجَأ أمره، وعيبة علمه...» (ص ٣٧).

انظر: عيب.

٥٩١ ـ لجـب

انظر: نصو.

٥٩٢ ـ لحـف

وجاء في كلام له في عمرو بن العاص، قوله:

«.... يَسأَلُ فيُلحِف...» (ص ١٤٩).

وقوله: «يُلحِف» أي يُلحّ في السؤال.

٥٩٣ ـ لحـن

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«.... ولا تعـوِّلَنَّ على لحن قولٍ بعـد التـأكيـد والتـوثقـة...» (ص ٥٣٧).

و«لحن القول» ما يقبل التفسير والتعليل والتوجيه كالتعريض والتلميح والتورية، وهو ضرب من فن القول لحاجةخاصة. فهو يقول إذا طلب صاحب العقد ما لا يتفق هو وما أكدته ووثقته فلا تبتئس بذلك ولا تعوّل عليه. والتوثقة مصدر كالتوثيق.

٥٥ ـ لحـي

وجاء في خطبة له في صفة الأرض، قوله:

«.... ومُختَبأ البعوض بين سُوق الأشجار وألحيتها...» (ص ١٧٦).

أي أن الله يعلم ما بين مختبَأ البعوض بين سوق الأشجار وبين القشرة التي تغطي الساق.

و«الألحِية» جمع «لِحاء» وهو القشرة للشجرة.

٥٩٥ ـ لـدد

انظر: أود.

٥٩٦ ـ لـزب

وجاء في خطبة له في خلق الأرض، قوله:

«.... ولاطَها بالبَلّة حتى لزُبَت...» (ص ٣٧).

وقوله: «لاطها» أي خلطها وعجنها ودافها، ويقال: لاط الحوض بالطين، و«لزُبَ» مثل «كَرُم» تداخل بعضه في بعض وصَلُب. ويأتي الفعل مثل «نَصَر» بمعنى التصق وثبت واشتدّ.

٥٩٧ ـ لطـط

وجاء في خطبة له عند المسير إلى الشام، قوله:

«.... وأمرتُهم بلزوم هذا المِلْطاط...» (ص ١٠٥).

و«الملطاط» هو حافة الوادي وشفيره، وساحل البحر.

وقال السيد الرضيّ: الملطاط ها هنا السَّمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطىء الفرات، ويقال أيضاً لشاطىء البحر، وأصله ما استوى من الأرض...

٥٩٨ ـ لطـف

وجاء في خطبة عرض فيها لمباحث في العلم الإلّهي، قوله:

«.... وكلُّ سميعٍ غيرَه يَصَمُّ عن لطيف الأصوات...» (ص ١١٩).

و«لطيف الأصوات» هي الأصوات الرقيقة الدقيقة التي لا تكاد تُسمع، وهذا معنى «اللطيف» ومن هنا كان وصفه بـ«اللطيف الخبير» أي الدقيق الذي لا يرى بالإضافة إلى البشر الذين ليس لهم من الجوارح ما يعين على سماع هذه الأصوات وإدراك اللطف فيها، ومن هنا فالوصف بالدقة والصغر والخفاء

هو من باب المحال على الطاقة البشرية.

٥٩٩ - لعــب

انظر: عفس.

٦٠٠ - لعــق

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا، قوله:

«.... وصار دين أحدكم لُعْقةً على لسانه...» (ص ٢١٩).

و«اللُعقة» ما يُلعق باللسان أي يذاق. وأراد به أن الدين قول باللسان ولكنه لا ينفذ إلى القلب.

أقول: و«اللُّعْقة» على «فُعْله» بالضم والسكون بمعنى الملعوق، وقد أشرنا إلى هذا ومثلنا له في جملة مسائل منها اللقمة واللمظة واللُّهنة والضُّحْكة، وغيرها!.

وقد وردت «اللُّعقة» في خطبة له حذّر فيها من الفتن، وذلك في قوله:

«.... ولا تُدخلوا بطونكم لُعقَ الحرام...» (ص ٢٦٦).

كما ورد في كلام له إلى أهل البصرة:

«.... ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقِعنّ بكم وقعةً لا يكون يوم الجمل إليها إلا كَلَعّقة لاعق...» (ص ٤٧٢).

و«اللَّعقة» هنا المرّة من اللَّعْق.

٦٠١ - لقــح

وجاء في خطبة له بعد ليلة الهرير، قوله:

«.... وهِيجوا إلى الجهاد فوَلهوا وَلَـهَ اللِّقاح إلى أولادهـا...» (ص ٢٢٩).

و «اللقاح» جمع لَقوح وهي الناقة. و «وَلَهُها إلى أولادها» فَزَعها إليهم إذا فارقَتْهم وحنينها.

وجاء في خطبة له حذّر فيها من الفتن، قوله:

«.... فاللّهَ اللّهَ في كِبْر الحميّة وفخر الجاهليّة، فإنه مَلاقح الشنآن، ومنافح الشيطان...» (ص ٣٦٠).

و «الملاقح» جمع مُلْقِح مثل مُكرم، وهي الفحول التي تلقح الإناث لتستولد الأولاد، والشنآن هو البغض.

٦٠٢ - لقــن

وجاء في كلامه لكميل بن زياد النخعي، قوله:

«.... لو أصبتُ له حَمَلةً (الكلام على العلم)! بَلى أصبتُ لَقِناً غيرَ مأمونٍ عليه...» (ص ٥٩٤).

و «اللَّقِن» مثل «فَرِح»: الفطن الذكي الذي يفهم بسرعة إلا أن العلم لا يبدو في شمائله، فكأنه يفيد من العلم في الاستحواذ على متاع الدنيا.

٦٠٣ - لكــأ

وجاء في خطبة له في صفات الله الواردة في القرآن قوله:

«... لم يعترض دونه ريث المبطىء، ولا أناة المتلكِّىء...» (ص ١٦٥).

أقول: والأناة هي التؤدة مع الروية والتبصر، و «المتلكّىء» هو المتردد المتعلل.

٦٠٤ - لمــظ

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«.... إن الإيمان يبدو لُمْظةً في القلب...» (ص ٦١٥).

و «اللُّمظة» ها هنا مثل النُكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل: فرس ألمظ، إذا كان بجحفلته شيء من البياض. هذا ما أثبته السيد الرضيّ.
و «الجحفلة» للخيل والبغال والحمير كالشفة للإنسان.

٦٠٥ - لمـم

انظر: عمس، حمو.

٦٠٦ - لهـج

وجاء في خطبة له في ذمّ أهل العراق قوله:

«... كلاّ والله، لكنها لهجةٌ غبتم عنها..» (ص ١٢٥).

أراد أنها طريقة في الكلام لا تعرفونها، أي أنكم لم تدركوا هذه اللهجة ونبا طبعكم عن إدراكها.

وجاء في كتاب له إلى معاوية كما في شرح ابن أبي الحديد، قوله:

«ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحَتْ (أي الدنيا) له حرصاً عليها، ولَهَجاً بها...» (ص ٥١٣).

و «اللهَج» هو الوَلوع وشدة الحرص، والفعل مثل «فرح».

٦٠٧ - لهـز

وجاء في خطبة له في الحثّ على التقوى قوله:

«... أيها اليَفَن الكبير الذي قد لهَزَه القَتير...» (ص ٣٣٢).

و «اليَفَن» بالتحريك هو الشيخ المُسنّ، وأما قوله: «لهَزَه» أي خالطه، و «القتير» هو الشيب.

٦٠٨ - لهـم

أنظر: حوز.

٦٠٩ ـ لــوط

جاء في أقواله الموجزة قوله:

«... ومن لهِجَ قلبُه بحب الـدنيا التـاط قلبه منهـا بثلاث....» (ص ٦٠٧).

انظر: لأم.

٦١٠ ـ لــوق

انظر: ضمر.

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«... أَلِقْ دَواتَكَ، وأطِلْ جلفِة قلمك، وفرِّجْ بين السطور، وقرمِطْ بين الحروف فإن ذلك أجدر بصبَاحة الخط..» (ص ٦٢٩).

وإلاقة الدواة وضع الصوفة فيها وهي «اللِّيقة»، و«جِلْفة» القلم: ما بين مبراه وسنّه، و«القَرمطة» بين الحروف: المقاربة بينها وتضييق الفواصل ما بينها.

فصل الميم

٦١١ ـ مأن

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«... وباحتمال المُؤَن يجب السُؤدَد...» (ص ٦٠٦).

و «المُؤن» جمع مُؤْنة، وهي القوت، وتكون أيضاً مؤونة على «فَعولة».

والمراد: أن الطريق إلى المجد والسؤدد يكون باحتمال الصعاب عن الناس.

٦١٢ ـ متت

وجاء في كلام له في ذكر أهل البصرة قوله:

«.... كل واحد منهما يرجو الأمر له، ويعطفه عليه دون صاحبه لا يُمتّان إلى الله بحيل ولا يمّدان إليه بسبب...» (ص ٢٦٠).

أقول: قوله: «يمتّان» و «يمدّان» مفيد، وذلك أنهما بمعنىً ولا أقول: مترادفان و «مَتّ ومدًّ» أصل واحد.

٦١٣ ـ متح

وجاء في خطبة له في صفة خلق الإنسان قوله:

«.... ماتحاً في غرب هواه...» (ص ١٤٦).

و «المَتْح» أن تستقي من البئر وأنت في أعلاه بالدلو. والغَرْب: الدلو العظيمة.

والمراد أنه لا يستقى إلاّ الهوى والضلال.

وانظر: فرط، صبح.

٦١٤ ـ مثـــل

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفّين قوله:

«.... وأشهـد أن محمـداً عبـده ورسـولـه، أرسله بـالـدين المشهور...... وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمَثُلات...» (ص ٣٦).

و «المَثُلات» بفتح فضم، جمع مَثُلة، بفتح الميم وضم الثاء أو إسكانها، وهي العقوبة.

وجاء في كلام له حين بويع في المدينة وأشار فيها إلى ما تؤول إليه أحوال الناس، قوله:

«.... إن من صرَّحت له العِبَر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات..» (ص ٥٥).

والمراد أن العِبَر المستفادة مما حلّ بالأمم من العقاب والعذاب لنمنعه تقواه عن التردّي في الشبهات.

ومثل هذا ما جاء في خطبة له في الكلام على «البعثة» قوله:

«.... وكيف مَحَقَ مَن مَحَق بـالمثـلات، واحتصـد من احتصـد بالنقمات.» (ص ٢٥٨).

وانظر: ربق، رسل.

٦١٥ ـ مجـــد

انظر: خبت، بيت، عسب.

٦١٦ ـ محـك

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... ثم اختَر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ممّن لا تضيق به الأمور، ولا تُمَحكه الخصوم..» (ص ٥٢٦).

وقوله: «تمحكه» أي تغضبه فيكون «مَحكان» أي عسر الخُلُق وهو مَحِك مثل «فَرِح». والثلاثي «مَحَك» مثل «مَنَع»، أي لجَّ، وتماحَكا أي تلاجّا، وهو مماحك ومتمحّك.

٦١٧ ـ محـل

وجاء في خطبة له عرض فيها لنصح الناس، قوله:

«.... ومن مَحَلَ به القرآن يوم القيامة صُدِّقَ عليه...» (ص ٣١٤).

أقول: «و «مَحَل بالرجل» والحاء مثلثة بمعنى كاده بتبيين سيّئاته لدى السلطان، فكأن القرآن يظهر سيئات من خالف أمر الله في عمله.

«.... يأتي على الناس زمان لا يُقرَّبُ فيه إلاّ الماحل، ولا يُظَرَّف فيه إلاّ الفاجر، ولا يُضعَّف إلاّ المنصف...» (ص ٥٨٢).

و «الماحل» هو الذي يسعى في الناس سعاية ووشاية وفتنة.

وأما قوله: «لا يُظرَّف» أي لا يعدّ ظريفاً، ومثل هذا قوله: «لا يُضعَّف» أي لا يُعِدّ ضعيفاً..

٦١٨ ـ مخـض

وجاء في خطبته «القاصعة» في مسألة الاعتبار بالماضين قوله:

«.... ومخَضَهم (أي الله) بالمكاره...» (ص ٣٦٢).

أقول: «المَخْض» في الأصل هو مخْض اللبن أي تحريكه ليخرج زبده، وقد استعير هذا الفعل فاستعمل في «المكاره»، وهي الشدائد أو ما

يكره، بسبب أنها تختبر إيمان أهل الصدق فهي تعركهم ليكون من جراها المُخلَصون من أهل الخير.

وكأن «المخض» في اللبن قد ابتعد قليلاً في بعض من الألسن الدارجة فذهب إلى «الخضّ» فقالوا: خضّ اللبن، وهو خضيض بمعنى مخيض. ولعل لهذا اللون العامي أصلاً فصيحاً هو «الخضخضة» وتعني تحريك الماء والسويق ونحوه.

٦١٩ - مـــدد

انظر: هتر.

٦٢٠ - مـــرس

انظر: لعب.

٦٢١ - مـــرق

وجاء في خطبة له في رسول الله وأهل بيته، قوله:

«.... وخلّف فينا (أي رسول الله) راية الحق، من تقدَّمها مَرَق ومن تخلّف عنها زَهَق، دليلها مكيث الكلام....» (ص ١٩٣).

أقول: وقوله: «مَرَقَ» أي خَرَج عن الدين. والذي يتقدم راية الحق يكون مارقاً بما ظن أنه من الحق، وهو في الحقيقة بدعة وضلالة. و «الزهوق» هو الهلاك.

أما «المكيث» فهو الرزين، وقوله: «مكيث الكلام» أي أنه لا يبدأ به من غير روية وتبصر وإعمال فكر.

وانظر: نكث.

٦٢٢ - مـــزز

وجاء في خطبة له في التزهيد في الدنيا قوله:

«.... فلم يبق منها إلاّ سَمَلة كَسَمَلة الإداوة، أو جُرعة كجرعة المَقْلة، لو تمزّزها الصديان لم يَنقَع....» (ص ١٠٩).

أقول: وقوله: «تمزّزها» أي تجرعها مصّاً قليلاً قليلاً. وقوله: «لم ينقَع» أي لم يُروِ.

وانظر: سمل، أدو.

٦٢٣ ـ مسك

وجاء في خطبة «الأشباح» وقد عرض فيها لصفات الحق ـ سبحانه ـ في القرآن، قوله:

«.... وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت عجائب حكمته، واعتراف الحاجةِ من الخَلق إلى أن يُقيمها بمِسَاك قوّته...» (ص ١٦٣).

و «المساك» بفتح الميم وكسرها: ما يُمسك الشيء كالملاك وهو ما يُملك به ومنه أيضاً «القوام» يقال: قِوام العيش أي ما تقوم به المعيشة. والمراد من العبارة: إن الله جعل خلقه يعرفون حاجتهم في أن قوته وقدرته هي التي تمسكهم وتقيمهم.

٦٢٤ ـ مشج

انظر: لحي.

٦٢٥ ـ مصر

وجاء في وصية له كان يكتبها لمن يستعملهم على الصدقات، قوله:

«.... ثم احدُر إلينا ما اجتَمَع عندك (أي المال) نصيِّرهْ حيث أمر الله به، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألاّ يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يُمصِرْ لبنَها فيضُرَّ ذلك بولدها...» (ص ٤٦٣).

وفصيل الناقة: ولدها الرضيع، ومصَّر اللبن تمصيراً: قلّله، أي لا يبالغ في حلبها حتى يقلّ اللبن في ضرعها.

٦٢٦ ـ مصص

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفين، قوله:

«.... وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، شهادةً مُمتَحناً إخلاصُها، معتَقَداً مُصاصُها...» (ص ٣٥ ـ ٣٦).

و «مُصاص» كل شيء: الخالص منه.

٦٢٧ ـ مضمض

انظر: غرر.

٦٢٨ ـ مطل

وجاء في خطبة له بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية، فيها يستنهض أصحابه، قوله:

«.... وسألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطَول....» (ص ٨٢).

وأراد بـ «التطويل» المطل في الوعد. و«المطَول» وهو الكثير المطل. أي أنكم تطلبون أن تُدفَع عنكم الحرب دفع المدين لدينه ومطله في الأداء.

٦٢٩ ـ معن

وجاء في الخطبة المسمّاة بـ «القاصعة» في تحذيره من الكِبْر، قوله:

«.... ألا وقد أمعنتم في البغي....» (ص ٣٦٠).

وقوله: «أمعنتم» بمعنى بالغتم، وأمعَنَ في الأمر: أبعَدَ فيه.

٦٣٠ ـ مقل

انظر: أدو.

٦٣١ ـ مكث

انظر: مرق.

٦٣٢ ـ مكن

وجاء في كتاب له إلى معاوية، قوله:

«. . . . ويندَم من أمكَن الشيطانَ من قِياده فلم يجاذبْه.» (ص ٥١٣).

أقول: والفعل «أمكن» فعل متعدٍ، أي «مكَّن» الشيطان. . . وهذا الفعل الأخير مزيد بالتضعيف، وتضعيف الكاف فيه من أجل التعدية فهو مثل «أمكن» لأن الهمزة في هذا الأخير للتعدية.

غير أني أميل إلى أن التعدية بالهمزة في العربية القديمة أكثر وروداً من الأفعال التي عدّيت بالتضعيف واستقراء هذه الظاهرة في لغة القرآن تثبت ما ذهبت إليه.

٦٣٣ ـ ملأ

وجاء في الخطبة المسماة بـ «القاصعة» التي عرض فيها لجملة مسائل، ومنها عصبية المال، قوله:

«. . . . فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة. . .» (ص ٣٦٩).

أقول: و «الأملاء»، جمع ملأ، بمعنى الجماعة والقوم.

٦٣٤ ـ ملص

انظر: أيم.

٦٣٥ ـ ملك

وجاء في خطبة يذم فيها أتباع الشيطان قوله:

«. . . . اتخذوا الشيطان لأمرهم مَلاكاً. . .» (ص ٥٠).

أقول: و «مِلاك» الشيء، بالكسر والفتح: قِوامه الذي يملك به.

٦٣٦ ـ منـــي

وجاء في خطبة في ذم الدنيا، قوله:

«. . . . والدنيا دار مُنيَ لهاء الفناء. . . .» (ص ١٠٣).

وقوله: «مُنِيَ لها الفناء»، أي قُدِّر لها الفناء.

والكثير في استعمال هـذا الفعل «مُني» يـأتي بمعنى «ابتُلي» ببناء المفعول، يقال: مني فلان بالخسارة أي أصيب، ومُني بسوء النتيجة أي ابتُلي.

٦٣٧ ـ مهــد

وجاء في خطبة له عرض فيها لجملة مواد منها، اختيار الأنبياء، قوله:

«. . . . ويُروهم الآيات المقدّرة: من سقف مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع. . .» (ص ٣٢)

أقول: أراد بـ «السقف المرفوع» هو السماء، و «بالمهاد الموضوع« الأرض. وفي هذا نستذكـر قولـه تعالى: ﴿ والسقف المـرفوع، والبحـر المسجور. . .» (٥ سورة الطور).

وقوله تعالى: ﴿ ألم نجعل الأرضَ مهاداً. . . ﴾ (٦ سورة النبأ).

وجاء في خطبة له في الله والرسول قوله:

«. . . مستَقَرُّه خير مُستقَرّ، ومنبته أشرف مَنبِت، في معانِ الكرامة، ومماهد ومماهد السلامة» (ص ١٨٧).

و «المماهد» جمع ممَهد مثل «مقعَد»، وهو الموضع الذي يُمهَد أي يبسط فيه الفراش ونحوه والكلام تعظيم للرسول وشرف أصله.

٦٣٨ ـ مهــل

وجاء في خطبة له يزهّد فيها من الدنيا، قوله:

«. . . . فمن أشعر التقوى قلبه برَّز مَهَلُه. . .» (ص ٢٤٤).

و «المَهَل» بالتحريك: التقدّم في الخير، وقوله: «برّز مَهَله» أي تفوّق وظهر.

٦٣٩ ـ مــور

وجاء في خطبة له في خلق العالم، قوله:

«. . . . تردّ (أي الريح) أوّله إلى آخره، وساجيَه إلى مائـره. . .» (ص ٢٧).

أقول: و «الساجي» هو السائر، وأما «المائر» فهو الذي يمـور أي يتحرك، والمور متصل بالماء دائماً، يقال في البحر: «موّار زخّار».

٦٤٠ ـ مــوه

وجاء في خطبة له وعظ فيها الناس قوله:

«. . . . وتحتفرون ولا تميهون. . .» (ص ٤٧).

وقوله: «تميهون» أي تجدون ماءً. . . والفعل «ماهَ يموه»، والهاء فيها أصل نجده في الجمع وهو «أمواه» و «مياه»، والفعل «موّه».

٦٤١ ـ ميــث

وجاء في خطبة له وقد تواترت الأخبار باستيلاء جيش معاوية على البلاد وطردهم عمّاله، قوله:

«. . . . اللهم مِثْ قلوبهم كما يُماث الملح في الماء. . .» (ص ٧٣).

وقوله: «مِثّ قلوبهم» أي أذبْها كما يذوب الملح في الماء.

وجاء في خطبة له في نعم الله قوله:

«. . . . وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً. .» (ص ١٠٩).

فصـــل الـنـــون

٦٤٢ ـ نبـــو

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«. . . . فوَلِّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسولك ولإمامك. . . . ممّن يُبطىء عن الغضب. . . . وينبو على الأقوياء. . .» (ص ٥٢٤).

وقوله: «ينبو» أي يعلو عليهم ويمنعهم ويكف أيديهم. . .

٦٤٣ ـ نتـــق

وجاء في خطبة له عرض فيها للبيت الحرام، قوله:

«. . . . ثم وَضَعه بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقلّ نتائق الدنيا مَدَرا. . .» (ص ٣٦٤).

و «النتائق» جمع «نتيقة» وهي المرتفعات من الأرض، و «المدَرَ» الطين الجاف، أو العلك الذي لا رمل فيه.

٦٤٤ ـ نثـــل

انظر: حضن، علف.

٦٤٥ ـ نجـــب

انظر: صرع.

وجاء في خطبة له عرض فيها للعلم الإلهي، قوله:

«.... وأشهد أن محمداً نجيب الله...» (ص ٣٨٧).

و «النجيب» هو المصطفى المختار، وكذلك المنتجب.

٦٤٦ ـ نجح

وجاء في خطبة له وعظ فيها أصحابه، قوله:

«.... فاستفتحوه واستنجحوه، واطلبوا إليه واستمنحوه...» (ص ٣٨٣).

وقوله: «استفتحوه» أي اسألوه أن يفتح لكم، والفتح هو النصر، قال تعالى:

﴿ إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ (١ سورة الفتح).

وقوله: «استنجحوه» أي اسألوه النجاح في أعمالكم، وأما «استمنحوه» فمعناه اسألوه أن يمنحكم ويعطيكم ويرزقكم.

٦٤٧ ـ نجذ

وجاء في كلام له لابنه محمد بن الحنفية قوله:

«لا تزول الجبال ولا تَزُل، عَضَّ على ناجذك... تِدْ في الأرض قدَمَك...» (ص ٥٢).

وقوله: «لا تزول الجبال ولا تزُلْ» بمعنى: لو زالت الجبال فلا تزُلْ، والمعنى شرط لا خير.

ويدل على ذلك ما أعقبه من أسلوب الأمر. وقوله: عَضّ على ناجذ» والناجذ «الضرس» والعض على الأضراس يعني الشدة، والأسلوب كناية عن الحماسة والشدة والتحفّز للأمر لأن من شأن المتحفز المغتاظ أن يشتد في العض على أضراسه وأنيابه.

وانظر: عضض.

٦٤٨ - نجـر

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفين قوله:

«.... والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين، وتزعزَعَت سواري اليقين واختلف النَّجْر..» (ص ٣٦).

أقول: وقوله: «انجذم» بمعنى انقطع. وأما قوله: «اختلف النجر» أي اختلفت الأصول وكلهم ينحو في الحق منحىً خاصاً فقد يرى الباطل حقّاً، وهذا الشرح مستفاد من سياق الخطبة.

وانظر: سري.

٦٤٩ - نجـو

وجاء في خطبة له حذّر فيها من هول الصراط قوله:

«.... ونَفَثَ (أي الشيطان) في الآذان نجيّاً...» (ص ١٤٥).

و «النفث» كالنفخ، ونَفَثَ مثل نصر وضرب. و «النفّاثات» في العُقَد السواحر، و «النُفاثة»: ما ينفثه المصدور من فيه. ونفَثَ الشيطان أي وسوس كأنه نجيٌّ يُسارّ، وهو ينفث في الأذن فتظنه خيراً.

ومثل هذا قد ورد في كلام لـه وهو يتلو قـوله تعـالى: ﴿ الهاكم التكاثر... ﴾، وهو:

«.... ونجيُّ همٍّ ما كان يجده...» (ص ٤١٩).

٦٧٠ - نخـل

وجاء في خطبة له بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين:

«.... ونَخَلْتُ لكم مخزون رأيي...» (ص ٩٣).

انظر: قصر.

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله:

«... فاستخلصتُ لكَ من كل أمرٍ نخيله...» (ص ٤٧٧).

و «النخيل» من كل أمر هو المنخول أي المصفّى المختار.

٦٧١ - نخـم

وجاء في خطبة له عرض فيها لدولة بني أمية، قوله:

«.... فأقسم ثم أُقسم، لَتَنْخَمَنَّها أميّـةُ من بعـدي كمـا تُلفَظ النُخامة...» (ص ٢٧٩).

و «نخِم» مثل «فرِح» لفظ النخامة من صدره و«النخامة» ما يلقيه أو يلفظه الرجل من صدره من المخاط ونحوه كالبلغم وغيره.

٦٧٢ - نـدح

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«.... ولا تسرعَن إلى بادرة وجدتَ منها مندوحة...» (ص ٥١٨).

وقوله: «مندوحة» أي سَعة أو متَّسَع، وهي ندحة أيضاً بالفتح والضم، وكذلك منتدح.

٦٧٣ - نـدد

وجاء في خطية له في الكلام على الراغبين في الله قوله:

«.... فهم بين شريد نادٍّ، وخائف مقموع، وساكتٍ مكعـوم..» (ص ٨٧).

انظر: ثكل.

٦٧٤ - نـزر

وجاء في خطبة له في صفات المتقين قوله:

«.... نراه قريباً أمله، قليلاً زلله.... منزوراً أكله، سهلاً أمره، حريزاً دينُه...» (ص ٣٧٩).

وقوله: «منزوراً» أي قليلاً، وأما قوله: «حريزاً» أي حصيناً، والحِرزْ هو الشيء المحصّن المحفوظ.

٦٧٥ - نـزغ

وجاء في خطبة له في التحذير من الشيطان قوله:

«.... فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونَخَواته ونَزَغاته ونَفَثاته...» (ص ٣٦٠).

و «النخوة» هي الزهو والتعاظم والتكبر، و «النزغة»: المرّة من النزغ بمعنى الإفساد...

٦٧٦ - نـزف

وجاء في خطبة له في الكلام على القرآن قوله:

«.... وبحر لا ينزفُه المُستنزِفون...» (ص ٣٩١).

وقوله: «لا ينزِفه» أي لا يُفني ماءه «المستنزفون» أي المستفرغون له.

٦٧٧ - نـزل

وجاء في خطبة له في فضل الإسلام ومنزلة الرسول الكريم، قوله:

«.... اللهمّ أعلِ على بناء البانين بناءه! وأكرم لديك نُزُلَه....» (ص ٢٠٣).

و «النُزُل»، بضمتين، : ما هُيِّء للضيف لأن ينزل فيه من منزل وزاد.

٦٧٨ - نسأ

وجاء في خطبة له عرض فيها الصفات الحق قوله:

«.... واعلموا أنّ يسير الرياء شِرْكٌ، ومجالسة أهل الهَوَى مَنْسَأة للإيمان...» (ص ١٥٢).

وقوله: «مَنْسأة للإيمان» أي أنه في موضع يُغفل الإيمان ويُرجئه.

٦٧٩ - نســر

وجاء في خطبة له في حثّ أصحابه على القتال قوله:

«.... وحتى يُرْمَوا بالمناسر تتبعها المناسِر...» (ص ٢٣٤).

و «المناسِر» جمع مَنسِر مثل مجلس: القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم.

وجاء في كلام له في توبيخ بعض أصحابه قوله:

«.... كلما أطلّ عليكم منسِر من مناسر أهل الشام...».

انظر: حجر.

٦٨٠ - نســك

انظر: شرف.

٦٨١ - نســل

وجاء ي في خطبة له عرض فيها فيما عرض لاختيار الأنبياء قوله:

«.... على ذلك نُسِلت القرون...» (ص ٣٢).

وقوله: «نُسِلت» بالبناء للمجهول بمعنى وُلِدت، ويجوز أن تقرأ بالبناء للفاعل فتكون بمعنى: تتابعت.

٦٨٢ - نشــر

وجاء في خطبة له في رسول الله وأهل بيته قوله:

«.... حتى يُـطلِع الله لكم من يجمعكم ويضمُّ نَـشْـركم...» (ص ١٩٣).

وقوله: «يضمّ نشركم» أي يجمع ما تفرَّق منكم.

٦٨٣ ـ نصـــب

وجاء في خطبة له حين بلغه خبر الناكثين ببيعته، قوله:

«..... ويرجع الباطل إلى نصابه...» (ص ٦٧).

أقول: و «النصاب» أصل كل شيء ومنبته، ورجوع الباطل إلى نصابه يعني الرجوع إلى الضلالة والجاهلية.

٦٨٤ ـ نصــف

وجاء فيها أيضاً قوله:

«.... ولا جعلوا بيني وبينهم نَصَفاً...» (ص ٦٧، ٢٤٨).

و «النَصَف» بفتحتين هو العَدْل، ومثله النَصَفة.

وانظر: دول.

٦٨٥ ـ نصــل

انظر: فوق.

٦٨٦ ـ نصــو

انظر: قدم، قصف، قطع، كلب، لجب.

وجاء في عهد له إلى محمد بن أبي بكر، قوله:

«.... الموت معقود بنواصيكم» (ص ٤٦٦).

٦٨٧ ـ نضـــح

وجاء في كلام له قاله لعبد الله بن عباس وقد جاء برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبُع ليقلَّ هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، قوله:

«يا ابن عباس، ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغَرْب، أقبِلْ وأدبِرْ!» (ص ٤٤٠).

أقول: وقوله: «نضح الجمل الماء» أي حمل الماء من البئر أو النهر ليسقي به الزرع، وهو ناضح، و «الغَرْب» هو الدلو العظيمة.

قال محمد عبده: كان الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين للخلافة أي ينادون به، وعثمان محصور، فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى ينبع وكان فيها رزق لأمير المؤمنين فخرج ثم استدعاه لينصره فحضر، ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية.

٦٨٨ ـ نـضـض

انظر: كلل.

٦٨٩ ـ نضـــل

وجاء في خطبة له في صفة الملائكة قوله:

«. . . . ولا تنضل في هِمَمهم خدائع الشهوات. . .» (ص ١٧٠).

والأصل في «الانتضال» أن ترمى الإبل بأيديها في السير سرعة، والمراد بالفعل في كلامه ـ عليه السلام ـ أن الشهوات الخدّاعة لا تجد لها مسعىً في هممهم، أي أنهم جادّون وليس للشهوات من سبيل إلى خداعهم.

٦٩٠ ـ نطــر

وجاء في وصية له كان يوصي بها من يستعمله على الصدقات:

«. . . . وليُمهلْها عند النطاف. . .» (ص ٤٦٣).

و «النِّطاف» جمع نُطفة، وهي القليل من المياه، أي أنه يجعل لها مهلة تشرب فيها.

٦٩١ ـ نظــر

وجاء في خطبة له في خلق الإنسان قوله:

«عبادَ الله، أين الذين عُمِّـروا فنَعِموا، . . . . وانـظِروا فلَهَوا. . . .» (ص ١٤٨).

أقول: وقوله: «أنظِروا» بمعنى أمُهلوا، والإنظار هو الإمهال.

وقد جاء «الإنظار» في هذه الخطبة في الصفحة نفسها في قوله:

«.... وإنظار التوبة...».

وجاء أيضاً في أقواله الموجزة قوله:

«كلُّ مُعاجَل يسأل الإنظار...» (ص ٦٢٤).

وجاء في وصية له لابنيه الحسن والحسين حين ضربه ابن ملجم، قوله:

«.... واللهَ اللهَ في بيت ربّكم، لا تُخلوه ما بقيتم، فإنه إن تُرِكَ لم تُناظَروا...» (ص ٥١١).

وقوله: «تُناظَروا» بالبناء للمجهول، أي فلا أحد ينظر إليكم راضياً عنكم، ولا يرعاكم الله بنظره إليكم.

٦٩٢ ـ نعش

وجاء في خطبة له عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة قوله:

«.... والقيام بحقه والنَّعْش لسنَّته.» (ص ٣٠٤).

أقول: وقوله: «النَّعش» مصدر الفعل «يَنعَش»، ونَعَشَه إذا رفعه، والفعل متعدٍّ.

غير أن هذا الفعل قد نُسي في العربية المعاصرة، وكأنّ المعربين حسبوه لازماً لا يتعدّى فعمدوا إلى زيادة الهمزة للتعدية فتولّد «أنعش» وشاع استعماله في مجالات عدة، يقال أُنعِشَ المريض، والهواء منعش، وإنعاش القرية ونحو ذلك.

٦٩٣ ـ نغب

انظر: شحن.

٦٩٤ ـ نفث

انظر: نجو.

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«.... وأكثِرْ مدارسة العلماء، ومُنافثة الحكماء...» (ص ٥٢٢).

أراد بالمنافثة، وهي المفاعلة من «نافَثَ»، المحادثة.

أقول: لعلها في الأصل: «المثافنة» وهي المجالسة، وثافنه بمعنى جالسه.

٦٩٥ ـ نفج

انظر: حضن، علف.

٦٩٦ ـ نفح

وجاء في كلام له في تعليم الحرب والمقاتلة، قوله:

«.... ونافِحوا بالظُّبا...» (ص ١٢١).

وقوله: «نافحوا» بمعنى اضربوا وضاربوا واطعنوا بالظبا وهي جمع ظُبَة بمعنى طرف السيف وحدّه.

٦٩٧ ـ نفس

وجاء في كلام له حين عزموا على بيعة عثمان، قوله:

«.... لقد علمتم أنّي أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلاّ عليَّ خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه...» (ص ١٢٩).

و«التنافس» السعي لتحقيق أمر يبتغي كل واحد من المتنافسين أن يكون له ذلك.

و«التنافس» بهذا المعنى ينبغي أن يكون فعلاً لازماً، يقال: تنافسوا في

السباق أو الامتحان أو نحو ذلك، قال تعالى: ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ (٢٦ سورة المطففين).

أقول: ومجيئه في قوله ـ عليه السلام ـ متعدياً أوصل إلى مفعوله وهو الهاء وليس من أداة، قد كان بسبب ما تقدم عليه من الجار والمجرور وهو «فيما»، ولولا ذلك لم يجز.

وهذا الحذف قد يوجبه توخي الإيجاز كما في قوله تعالى: ﴿ أنُلزمُكموها وأنتم لها كارهون ﴾ (٢٨ سورة هود).

والأصل: «أنزمكم بها» ولكن الإيصال حسن لأنه يحقق غرضاً في أحكام الصياغة وإدراك المعنى المراد وقد يحقق الحذف غرضاً غير الإيجاز كما في قوله تعالى: ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ وحذف الجار ومجرور وهو «فيه» يطلق القول إرادة التعميم.

وقال تعالى: ﴿ فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين ﴾ (١٧٥ سورة آل عمران).

وجاء في كلام له في بعض أيام صفين وقد رأى ابنه الحسن يتسرّع إلى الحرب، قوله:

«املكوا عنّي هذا الغلام لا يُهدَّني، فإنني أنفس بهذين (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ـ ﷺ ـ» ص ٣٩٩.

وقوله: «املكوا» أي خذوه بالشدة وأمسكوا به لئلا يهدّي أي يهدمني ويقوض أركاني بموته في الحرب.

والفعل «نفِس» مثل «فرِح»، ونَفِس به، أي ضنّ به، وهو يريد أني أبخل بهما عن الموت في الحرب.

وانظر: زبرج، زخرف.

٦٩٨ - نقض

انظر: ثفل.

٦٩٩ ـ نقــب

وجاء في خطبة له في صفة السماء، قوله:

«. . . . وأقام رَصَداً من الشهب الثواقب على نقابها. . .» (ص ١٦٦).

و«النِّقاب» جمع «نُقْب» وهو الخرق، والشهب الثواقب أي المضيئة أو الشديدة الضوء. والرصَدَ القوم يرصدون، وهو اسم مفرد يدل على المفرد والجمع نظير الحَرَس والفَرَط وغير ذلك.

وجاء في وصية له كان يوصي بها من يستعمله على الصدقات، قوله:

«. . . . وليستأن بالنَّقِب والظالع. . .» (ص ٤٦٣).

و«النَّقِب» مثل «فَرِح» ما نُقِبَ خُفُّه من الإبل أي تخرَّق، وأما «الظالع» فهو الذي يغمز في سيره.

٧٠٠ ـ نقــم

وجاء في خطبة له عند خروجه لقتال أهل البصرة، قوله:

«. . . . والله مـا تنقِم منا قـريش إلا أن الله اختارنـا عليهم. . .» (ص ٩٠).

وقوله: «ما تنقِم» أي ما تكرَه منا قريش سوى أن الله فضَّلنا عليهم.

وجاء في كلام له كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من تـرك مشورتهمـا والاستعانـة بهما، قـوله: «لقـد نَقَمتمـا يسيـراً. . .» (ص ٣٩٧).

أي أنكم غضبتما وابتأستما من أجل شيء يسير.

وجاء في كتاب له إلى معاوية قوله:

«. . . . ومـا كنتُ لأعتذر من أني كنت أنقم عليـه أحـداثـاً. . .» (ص ٤٧١).

وقوله: «أنقم عليه أحداثاً» أي أعيب عليه أنه جاء بأحداث وهي جمع حَدَث بمعنى مُحدَث وهو البدعة.

٧٠١ - نكـب

وجاء في كتاب له إلى معاوية، قوله:

«.... فإن للطاعة أعلاماً واضحة.... ومحجة نَهجةً........ من نَكَبَ عنها جار عن الحقّ، وخَبَط في التيه...» (ص ٤٧٢).

وقوله: «نكب» بمعنى عَدَل.

وانظر: كيس...

٧٠٢ - نكـث

وجاء في الخطبة «الشقشقية»، قوله:

«.... فلما نهضتُ بالأمر نكثت طائفة ومَرَقَت أخرى...» (ص ٤٣).

أراد بالطائفة «الناكثة» أصحاب الجمل وطلحة والزبير خاصّة، وأما «المارقة» فهم أصحاب النهروان وهم الخوارج.

٧٠٣ - نكـر

وجاء في خطبة له في التنفير من الدنيا، قوله:

«.... حتى إذا أنِسَ نافرُها واطمأنّ ناكِرُها، قَمَصَت بأرجلها، وقَنَصَت بأحبُلها...» (ص ١٣٧).

أقول: و«الناكر» فاعل من «نكِرَ» مثل «عَلِمَ» و«نكر» مثل «أنكَرَ». وأما الفعل «قَمَص» من قولهم: «قَمَصَ الفرس وغيره» مثل «ضَرَبَ» و«نَصَر»، والمصدر «قمْص» و«قِماص» أي استنَّ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجب. وفي المثل: «ما بالعير من قِماص» يضرب للضعيف الذي لا حراك به ولعزيزٍ ذلَّ.

وفي رواية: «بأرحُلها» بالحاء، وهو جمع «رَحْل» وهو «رَحْل الناقة».

وقوله: «قَنَصَت بأحبلها» أي اصطادت وأوقعت في حبالها من اغترّ بها.

٧٠٤ ـ نكـص

وجاء في كتاب إلى أمرائه على الجيش، قوله:

«.... وأن لا تنكُصوا عن دعوة...» (ص ٥١٤).

وقوله: «أن لا تنكصوا» أي لا تتأخّروا إذا دعوتُكم.

٧٠٥ ـ نكـل

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«.... فإنّ كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزُّ الشجاع، وتحرّض الناكل، إن شاء الله...» (ص ٥٢٥).

أي إن الإشارة بالذكر الحسن تهز الشجاع المقدام وتحرض الناكل أي إنها تحث القاعد المستنكف.

٧٠٦ ـ نمـر

وجاء في كتاب له إلى عبد الله بن عباس، وهو عامله على البصرة، قوله:

«.... وقد بلغني تنمّرك لبني تميم...» (ص ٤٥٦).

و«التنمّر» هو التنكر، والأصل هو «النمر» الحيوان المعروف، وقد صاغوا الفعل مستوحًى من طباع هذا الحيوان الذي هو الغدر.

٧٠٧ ـ نهـل

وجاء في خطبة في بيان صفات المتقين، قوله:

«.... فشربَ نَهَلاً وسلك سبيلاً جَدَداً...» (ص ١٥٣).

انظر: جدد.

٧٠٨ ـ نهنـه

وجاء في كلام له في طلحة، قوله:

«. . . . ولئن كان مظلوماً (يريد عثمان) لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه. . .» (ص ٣١٠).

أقول: والفعل «نَهْنه» عن الشيء أو عن الرجل بمعنى كفه ودفعه عن إتيانه ووقوعه.

٧٠٩ ـ نـور

وجاء في خطبة له في عترة النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ قوله:

«فأين تذهبون وأنّى تؤفَكون، والإعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة. . .» (ص ١٥٥).

أقول: و«المنار» جمع «منارة» والمراد فيها هنا ما كان علماً للهدى والخير.

٧١٠ ـ نـوط

وجاء في خطبة له في صفة السماء، قوله:

«. . . . وناط بها (أي السماء) زينتها. . .» (ص ١٦٦).

وقوله: «ناط بها» أي علّق بها.

وجاء في كلام له لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومُكم عن هذا المقام وأنتم أحقُّ به. فقال:

«. . . . ونحن الأعلَون نسباً، والأشدّون برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ نوطاً. . .» (ص ٢٨٧).

و«النوط» هو التعلّق.

وجاء في كتاب له إلى زياد بن أبيه، قوله:

«وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس، ونزغة من نزغات الشيطان: لا يثبت بها نَسَب، ولا يُسْتَحقُّ بها إرث، والمتعلق بها كالواغل المدفَّع، والنَّوط المذبذب» (ص ٥٠١).

قال السيد الرضي: «الواغل» هو الذي يهجم على الشَّرْب ليشرب معهم، وليس منهم فلا يزال مدفّعاً محاجَزاً.

و«النوط المذبذب»: هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبَهَ ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره.

٧١١ - نـوم

وجاء في خطبة له في التزهيد في الدنيا، قوله:

«.... وذلك زمانٌ لا ينجو فيه إلاّ كلُّ مؤمنٍ نُوَمَة...» (ص ١٩٧).

و«النُوَمة» على «فُعَلة»: الكثير النوم مثل الهُمَزة واللمزة واللُعَبة والطُلَعة وغيرها من الأبنية الدالة على المبالغة.

وجاء في كتابه إلى الأشتر، قوله:

«.... ثم لا يكن اختيارُك إيّاهم على فراستك واستنامتك...» (ص ٥٣٠).

أقول: و«الاستنامة» من النوم تعني السكون والاطمئنان.

٧١٢ - نـوي

وجاء في كلام له وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيكَه، فقال علي للمغيرة:

«.... اخرُجْ عنا أبعَدَ الله نواك...» (ص ٢٤٧).

و«النوى» بمعنى الدار.

أقول: وكأني أرى الأصل: أبعَدَ الله نَوأك.

فصل الهاء

٧١٣ ـ هبل

وجاء في خطبة له حين بلغه خبر الناكثين، قوله:

«.... ومن العجب بعثُهم إليَّ أن أبرز للطعان! وأن أصبر للجلاد، هَبِلتهم الهَبول...» (ص ٦٧).

وقوله: «هَبِلتهم» أي ثكِلَتْهم، و«الهَبول» من النساء التي لا يبقى لها ولد، وهذا دعاء عليهم بالموت.

٧١٤ ـ هتر

وجاء في خطبة له في صفة الملائكة، قوله:

«.... ولا يرجع بهم (أي الملائكة) الاستهتار بلزوم طاعته...» (ص ١٧٠).

و«الاستهتار» هو الوَلوع، وقد كان الوَلوع في كلامه هذا بطاعة الله.

أقول: وهذه الدلالة لا نعرفها في العربية المعاصرة، وكأن الاستهتار قد تحول إلى معنىً خاص بالشر فهو يعني: الاستخفاف بكل ما هو إيجابي، وعلى هذا يكون الاستهتار الخروج عن المألوف والنظام في السلوك والعادات والأخلاق.

٧١٥ - هتـن

انظر: طلل.

٧١٦ - هجـد

انظر: غرر.

٧١٧ - هجـر

وجاء في كلام له يتبرّأ فيه من الظلم، قوله:

«. . . . أمختبط أنت أم ذو جِنّة أم تهجُر. . .» (ص ٤٢٦).

وقوله: «مختبط» بمعنى أنه مختل العقل، و«ذو الجِنّة» هو المجنون، و«الجِنّة» بمعنى الجنون، والأصل «جنن» مأخوذ في أوليته من «الجِنّ»، ولما كان «الجنّ» عالماً في الخفاء نسب إليه إحداث ما يعرض للعقل من خلل، فكأن «المجنون» من داخله الجن فسلبوه عقله.

ومعنى الخفاء في «جنن» يستقرَى في الموادّ كلها، ومن هذا الفعل «جَنّ»، يقال جنَّ الليل إذا أظلم، والجُنّة ما يسترك، والجنان القلب، وهو مستور أيضاً، و«الجَنين» مستور أيضاً.

وقوله: «تهجُر» أي تهذي وتهذر، والهُجْر هو الهذيان، وجملة الكلام الذي يخرج عن الأدب والاستقامة.

٧١٨ - هجـم

وجاء في وصيته للحسن ابنه، قوله:

«. . . . فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه. . .» (ص ٤٨٠).

وقوله: «هجم عليه» أي انتهى إليه بغتةً.

٧١٩ ـ هجن

وجاء في خطبة له في التحذير من طاعة الكبراء، قوله:

«.... وألقوا الهجينة على ربّهم...» (ص ٣٦١).

أقول: و«الهجينة» هي العمل القبيح.

٧٢٠ ـ هدب

وجاء في خطبة له في صفة الأرض قوله:

«.... قد أسفّ هيدَبُه، تمريه الجنوب دِرَرَ أهاضيبه...» (ص ١٧٣).

و«الهيدَب» هو السحاب المتدلي كأنه يقرب من الأرض، ومن أجل ذلك جاء فيه الفعل «أسفّ» وأسَفّ الطائر بمعنى دنا في طيرانه من الأرض.

و«الدِررَ» جمع دِرَّة بكسر الدال، وهي اللبن. و«الأهاضيب» جمع أهضاب، وهذه جمع هَضْبة مثل «ضَربة» وهي المطرة.

٧٢١ ـ هزع

وجاء في خطبة له في نصائح للناس قوله:

«.... ثم إيّاكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها...» (ص ٣١٥).

و«تهزيع» الشيء: تكسيره، وكأنَّ الذي يتجاوز الخلق في شيء يثلم أخلاقه ومروءته، وهذا ضرب من التشبيه والاستعارة.

و«تصريف الأخلاق» تغييرها وقلبها عن سمتها.

٧٢٢ ـ هضم

وجاء في خطبة له في تخويف أهل النهروان قوله:

«فأنا نذير لكم أن تصبحوا صَرْعَى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا

الغائط...» (ص ٩٤).

و «الأهضام» جمع هَضَم، وهو المطمئن من الوادي، والغائط: ما سفل من الأرض.

وجاء في خطبة له في النبي الأعظم قوله:

«.... اهضم أهل الدنيا كشحاً وأخمصهم من الدنيا بطناً...» (ص ٢٨٣).

وقوله: «أهضم» من الهَضَم، وهو خمص البطن أي خلوها وانطباقها من الجوع. و «الكشح»: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفية، وأخمصهم: أخلاهم.

٧٢٣ - هطع

انظر: ضرح.

وجاء في خطبة له أوصى فيها بالزهد والتقوى قوله:

«.... فأهطِعوا بأسماعكم إليها، وكُظُّوا بجدّكم عليها...» (ص ٣٥٤).

و «الإهطاع»: الإسراع، وهو من: أهطَع البعير: مدّ عنقه وصوَّب رأسه.

وقوله «كظّو» أي ألزموا وأمسكوا. وفي رواية: ألِظّوا.

أقول: وما زال في «كظظ» في بعض الألسن الدارجة شيء من هذه الدلالة.

وجاء في كتابه إلى سهل بن حُنَيف، عامله على المدينة، قوله:

«.... وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، ومهطعون إليها...» (ص ٥٥٩).

٧٢٤ ـ هطـل

وجاء في خطبة له في الكلام على الله الواحد الأحد قوله:

«.... وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عـواصف الأنواء، وانهطال السماء...» (ص ٣٢٥).

أقول: لم أقف على الفعلْ «انهطل» في غير هذه الخطبة فيما تيسر لي من النظر في كتب الأدب، وقد يدل على ندرتها إن معجمات العربية المطوَّلة لم تذكر هذه الصيغة، أتكون مما قصر فيه الـنساخ، أم تكون قد عرفتها اللغة ولم يصل إليها الاستقراء. وبناء الثلاثي هو المتعارف، والمصدر الهطلْ والهطلان والتهطال، وديمة هُطُل وهطلاء وليس في العربية «أهطَل». ومطر هطِل مثل «فرِح» وهطّال. وسحائب هُطَّل كرُكَّع.

٧٢٥ ـ هفـو

وجاء في خطبة له عرض فيها فيما عرض للاعتبار بالأمم السابقة، قوله:

«.... تأمَّلوا أمرهم في حال تشتّتهم... لياليَ كـانت الأكاسـرة والقياصرة أرباباً لهم، يحتازونهم عن ريف الآفاق..... إلى منابت الشيح، ومهافي الريح...» (ص ٢٧٠).

و«المهافي» هي المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهبّ.

أقول: والمضاعف «هفّ» أدلّ على مهب الرياح من «هفـا» وأكثر وروداً.

٧٢٦ ـ هكـم

وجاء في خطبة له وكان قد تلا قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ «قوله»:

«.... وتهكَّمت علينا الرُّبُوع الصُّمُوت...» (ص ٤١٨).

أقول: وقوله: «تهكَّمت» بمعنى تهدَّمت، و«الربوع» جمع.. رَبْع» للموضع الذي يُقام فيه.

وأما «الصُّموت» فجمع صامت، والمراد بها القبور.

٧٢٧ ـ همــز

وجاء في كلام له عرض فيه لفضائله قوله:

«.... لم يكن لأحد فيّ مهمز، ولا لقائل فيَّ مغمز...» (ص ٩٨).

والهمز والغمز بمعنى وهو الوقيعة، والمراد أنه لم يكن فيه ما يُعاب عليه، والأصل في الهمز وكذلك الغمز النخس مع الضغط.

٧٢٨ ـ همــم

وجاء في خطبة له عرض فيها لخلق العالم قوله:

«.... ولا هَمامَةِ نفسٍ اضطرب فيها...» (ص ٢٥).

أقول: و«هَمامة النفس» هو هَمُّها واهتمامُها من «الهمَّة» وهمَّ للأمر: اهتم به وقصد إليه.

وجاء في خطبة له في صفة الأرض قوله:

«.... وهَماهِم كل نفس هامَّة...» (ص ١٧٧).

والهماهم جمع «همهمة» وهي ترديد الصوت في الصدر من الهمّ، ويؤيد هذا وصفه لها بـ «الهامَّة».

وانظر نغب.

٧٢٩ ـ هنــم

انظر: كظم.

٧٣٠ ـ هنــو

انظر صفو.

٧٣١ ـ هـود

وجاء في كلام له قاله لمـروان بن الحكم بالبصرة قوله:

«.... أولم يبايعني بعد قتل عثمان، لا حاجة لي في بيعته! إنها كفٌّ يهودية، لو بايعني بكفّه لغَدَر بسُبَّته...» (ص ١٢٩).

أقول: ووصف «الكف» بـ«اليهودية» كناية عن الغدر والخداع.

٧٣٢ ـ هـول

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفّين قوله:

«.... وندَّخرها (أي الشهادة) لأهاويل ما يلقانا...» (ص ٣٦).

و«الأهاويل» جمع «أهوال» وهذه جمع «هَول» فكأنها جمع الجمع، وانظر: هضب.

أقول: وجمع الجمع في العربية ذو فائدة خاصة فهو يخصص الجمع وليس للتكثير، والرجالات والبيوتات أقل من الرجال والبيـوت في الكثرة ولكنهما يرميان إلى غرض خاص في الدلالة.

وانظر: دحض.

٧٣٣ ـ هـوي

وجاء في خطبة له عرض فيها للكعبة المقدسة قوله:

«.... فصار مثابةً لمنتَجَع أسفارهم.... تَهوي إليه ثمار الأفئدة من مَفاوز قِفارٍ سحيقة، ومهاوي فجاجٍ عميقة...» (ص ٣٦٥).

وقوله: «تهوي إليه» أي تسقط، و«المهاوي» جمع «مَهواة» وهي الحفرة السحيقة وكأنها «الهُوّة»، وفي هذا إيماء للعـلاقة الـوثقى بين المضاعف والناقص.

٧٣٤ ـ هيـــم

وجاء في كلام له في بعض أيام صفين قوله:

«.... تركب أولاهم أخراهم كالإبل الهيم...» (ص ٢٠٤).

و«الإبل الهيم» هي العِطاش. وجمل هيمان وناقة هيمى، والجمع هِيام، بالكسر.

فصـــل الـــواو

٧٣٥ ـ وأل

وجاء في خطبة له بعد انصرافه من صفّين قوله:

«. . . . إنه لا يضلُّ من هداه، ولا يَئِلُ من عاداه. . .» (ص ٣٥).

وقوله «يئل» بمعنى يخلص من الخلاص، والمصدر الوَأْل.

وانظر: عيب.

٧٣٦ ـ وأي

وجاء في كتاب له إلى أبي موسى الأشعري قوله:

«. . . . وسأفي بالذي وأيتُ على نفسي. . . .» (ص ٥٦٤).

وقوله: «وأيتُ» أي وعدتُ. .

٧٣٧ ـ وبــأ

وجاء في خطبة له في ذمّ الدنيا قوله:

«. . . . وإنْ جانب منها (أي الدنيا) اعذوذب واحلولى، أَمَرَّ منها جانب فأوبَى. . .» (ص ٢١٥).

أقول: «اعذوذَبَ» أي صـار عذباً ومثله احلولَى من الحلاوة وهـو «افعَوعَل».

وأما «أوبَى» فمعناه صار وَباءً. والهمزة في الوباء، أكثر من تسهيلها، وإنما سُهِّلت في الفعل ليتم بها تناسب بينها وبين قوله: «احلولَى».

وجاء في أقواله الموجزة قوله: «يا أيها الناس، متاع الدنيا حُطام موبىء، فتجنَّبوا مرعاه، قُلْعتها أحظَى من طمأنينتها، وبُلْغتها أزكى من ثروتها. . .» (ص ٦٣٩).

أقول: و«الموبىء» هو ذو الوباء.

وانظر: بلغ، قلع.

٧٣٨ ـ وبق

انظر: سبق، كلل.

وجاء في خطبة له في ذم الدنيا قوله:

«. . . . ومن استكثر منها (أي الدنيا) استكثَر مما يُوبقه. . .» (ص ٢١٥).

وقوله: «يُوبقه» بمعنى يهلكه.

وجاء في خطبة له في الزهد قوله:

«. . . . فمنهم (أي أهل الدنيا) الغِرق الوَبِق. . .» (ص ٢١٥).

و«الوَبق» مثل «فرِح» هو الهالك.

٧٣٩ ـ وبل

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«. . . . وقد لزم ذلك (أي عدم الوفاء بالعهد) المشركون فيما بينهم دون المسلمين، لمَّا استَوبَلوا من عواقب الغدر. . .» (ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧).

وقوله: «استوبلوا» أي وجدوا عواقب غدرهم وبيلةً عليهم وهم المشركون.

٧٤٠ ـ وتـد

وجاء في خطبة له عرض فيها للخَلْق والمخلوقات، قوله:

«.... وَوَتَد بالصخور مَيَدان أرضه...» (ص ٢٤).

أقول: وقوله: «وَتَد» أي ثبَّت، وكأن الأرض كانت تميد وتهتز فكانت الصخور لها أوتاداً تحول دون مَيَدانها.

والفعل ثلاثي، ولكن الشارح ضعَّفه تأثُّراً بشيوع المضاعف المشدَّد في العربية المعاصرة، ويدل على هذا قوله في كلمة وجهها لابنه محمد بن الحنفية قوله:

«.... تِدْ في الأرض قَدَمَكَ» ص ٥٢).

أي ثبِّتها.

٧٤١ ـ وتـر

وجاء في كلام له في تعليم الحرب والمقاتلة قوله:

«.... والله معكم ولن يَترِكُم أعمالكم...» (ص ١٢١).

أي إن الله لم ينقصكم شيئاً من ثوابه لما قدمتم من عمل.

أقول: وهذه آية من القرآن، وكان ينبغي للناشر والشارح أن يشيرا إليها فهي من الآية من سورة محمد.

وجاء في خطبة له في موعظة للناس قوله:

«.... فمن الفناء أنَّ الدهر مُوتِر قوسه...» (ص ٢٢٠).

والمراد أن من دلائل الفناء والهلاك كون الدهر قد أوتر قوسه وتهيَّأ للرمي، وأوتر القوس: وضع عليها الوتر وهيَّأها للرمي.

٧٤٢ ـ وثـق

وجاء من أقواله الموجزة قوله:

«الكلام في وَثاقـكَ ما لم تتكلَّم بـه، فإذا تكلَّمتَ بـه صرتَ في وَثاقه...» (ص ٦٤٤).

و «الوَثاق» بالفتح: ما يُشَد به ويُربَط، وقد يُكسر.

٧٤٣ ـ وجـب

انظر: رده.

٧٤٤ ـ وجـف

انظر: رجح، خلج.

٧٤٥ ـ وحـد

وجاء في خطبة له حذَّر فيها من الفتن قوله:

«.... يضيع في غبارها (أي الفتنة) الوُحدان...» (ص ٢٦٥).

و «الوُحْدان» جمع واحد، والمراد: المتفرقون.

٧٤٦ ـ وحـوح

وجاء في كلام له في بعض أيام صفين قوله:

«.... ولقد شفى وَحاوِحَ صدري أن رأيتُكم بأَخَرةٍ تحوزونَهم كما حازوكم...» (ص ٢٠٤).

و «الوحاوح» جمع وَحْوَحة وهي صوت فيه بَحّة يصدر عن المألوم الحانق.

٧٤٧ ـ ودي

انظر: ولد.

٧٤٨ ـ وذم

انظر: فوق.

٧٤٩ - ورط

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله:

«.... فاعلم أنك إنما تخبِط العَشْواء، وتتورّط الظلماء...» (ص ٤٧٨).

أي أنك تخبط خبط الناقة العشواء، ولاشتهار هذه الصفة حلّت محلّ الموصوف، وأما قوله: «تتورّط الظلماء» أي كنت في ورطة الظلماء...

٧٥٠ - ورع

وجاء في كلام له في الزهد والموعظة قوله:

«أيها الناس، الزهادة قِصَر الأمل، والشكر عند النعم، والتورّع عند المحارم...» (ص ١٣٤).

أقول: و «التورُّع» هو الابتعاد والمجانبة، يقال: تورَّع عن أي عمل لا ينفع الناس، أي تجنّب وابتعد وتحرّج.

٧٥١ - وري

وجاء في خطبة له عرض فيها لصفة النبي، قوله:

«.... حتى أورَى (والضمير يعود على النبي) قَبَس القابس، وأضاء الطريق للخابط...» (ص ١٢٧).

انظر: قبس.

٧٥٢ - وزع

وجاء في كلام له في التحكيم قوله:

«.... استعدّوا للمسير إلى قومٍ حَيارَى عن الحق لا يبصرونه، وموزعين بالجور...» (ص ٢٣٥).

وقوله: «موزعين» من الفعل «أوزَعَ»، وأوزَعَه بمعنى أغراه، فهو يصف

الأعداء بكونهم أُغروا بالجور فولعوا به.

وجاء في وصيته لابنه الحسن قوله:

«أما بعدُ، فإنّ فيما تبينتَ من إدبار الدنيا عنّي، وجموح الدهر عليَّ، وإقبال الآخرة إليَّ، ما يَزَعُني عن ذكر مَن سواي...» (ص ٤٧٤).

وقوله: «يَزَعني» بمعنى يمنعني ويكفّني...

وجاء في أقواله الموجزة قوله:

«... وإنني اليوم أشكو حَيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة، أو الموزوع وهم الوَزَعة...» (ص ٦١٨).

و «الوزعة» محركة، جمع وازع بمعنى الآمر والحاكم، والموزوع هو المأمور المحكوم.

٧٥٣ ـ وسق

وجاء في خطبة له عرض فيها للحرب فقال:

«... وأيمُ الله لقد كنت من ساقتها حتى تولَّت بحذافيرها، واستوسقَت في قيادها...» (ص ١٩٩).

أقول: وقوله: «استوسقت» من قولهم: استوسَقَت الإبل أي اجتمعت وانضم بعضها لبعض، وفي استعارة الفعل للحرب مشابهة حسنة.

وجاء مثل هذا في خطاب له إلى الناس:

«... وحدوتُكم بالزواجر فلم تستوسِقوا..» (ص ٣٢٨).

وانظر: حذفر.

٧٥٤ ـ وسم

انظر: طبب.

٧٥٥ ـ وشج

وجاء في خطبة له في كلامه على الملائكة قوله:

«. . . . وشربوا بالكأس الرويّة من محبّته، وتمكّنت من سويداء قلوبهم وشيجةُ خيفته. . .» (ص ١٦٩).

وأصل «الوشيجة» عرق الشجرة، وقد جاء بها للخوف وأراد بها أسباب الخوف من الله.

وجاء مثل هذا في كلام له إلى عثمان حين سأله الناس استعتابه لهم، قوله:

«. . . . وأنت أقرب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وشيجةَ رحمٍ منهما (أي أبي بكر وعمر). . .» (ص ٢٩١).

وقد استعملت «الوشيجة» للرحم والقرابات كثيراً في الأدب القديم،

وانظر: رهو.

٧٥٦ ـ وشم

وجاء في كلام له أخبر فيه بما ستؤول إليه أحوال الناس، قوله:

«. . . . والله ما كتمتُ وَشْمةً. . .» (ص ٥٦).

و «الوشمة» تعني الكلمة.

٧٥٧ ـ وصب

انظر: سقف

٧٥٨ ـ وصل

وجاء في خطبة له عرض فيها لخلق آدم قوله:

«. . . فجَبَل منها (أي التربة) صورةً ذاتَ أحناءٍ ووصول. . .» (ص ٢٩).

و «الأحناء» جمع حِنْو بالكسر وقد يفتح، وهو كل ما كان فيه انثناء أو إعوجاج في البدن.

وقوله «وصول» أي أن الصورة المجبولة من التربة باحنائها توصل بغيرها. وربما كان «الوصول» جمع «وَصْل» وهو الجزء الذي يوصل بغيره، ولعل هذا هو المراد بدلالة ما جاء بعده وهو قوله: «وأعضاء وفصول».

٧٥٩ ـ وضـــع

وجاء في كلام له في صفة من يتصدّى للحكم قوله:

«. . . ورجل قمَشَ جهلاً، مُوضع في جهّال الأمّة (وهذا في الكلام على أصناف الناس). . .» (ص ٥٩).

وقوله: «قَمَش جهلاً» أي جمعه، والأصل في القمش جمع ما تفرَّق من الشيء.

وأما قوله: «مُوضع» فمن الإيضاع، وهو ضرب من السير فيه سرعة.

كما جاء في كتابه إلى سهل بن حنيف عامله على البصرة قوله:

«. . . . وإيضاعهم إلى العمَى والجهل (في الكلام على رجال ذهبوا مسرعين إلى معاوية وتركوا سهل بن حنيف). . .» (ص ٥٥٨).

٧٦٠ ـ وضـــن

وجاء في كلام له لبعض أصحابه قوله:

«يا أخا بني أسد، إنك لقلق الوضين. .» (ص ٢٨٧).

و «الوضين» بطان يُشَدّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج، فإذا قلق واضطرب اضطرب الرحل فيتململ الجمل ويقل ثباته.

وانظر: خطم.

٧٦١ ـ وظـف

وجاء في خطبة له في الوصية بالتقوى قوله:

«... ووظَّف لكم مُدَداً....» (ص ١٣٧).

وقوله: «وظَّف لكم مُدَداً» أي قدَّر لكم أعماراً تَحيَوْنَها.

٧٦٢ ـ وعـث

وجاء في كلام له عند عزمه على المسير إلى الشام قوله:

«اللهم إنّي أعوذ بك من وَعْثاء السفر...» (ص ١٠٣).

يراد بالوعثاء المشقة والتعب، وأصلها الأرض التي يتعب الرجل في السير فيها للرمل التي تسوخ فيها الأرجل.

٧٦٣ ـ وعـي

وجاء في خطبة له بعد مقتل طلحة والزبير قوله:

«.... وُقِرَ سَمْعٌ لم يفقه الواعية...» (ص ٤٦).

و «الواعية» هي الصاخّة والصراخ، والمراد هنا هو الدعاء على أولئك الذين لم تنفعهم الزواجر والتحذير، وهو يدعو عليهم بالصمم لأنهم لم يسمعوا أصوات الزاجرين المحذّرين.

٧٦٣ ـ وغـل

انظر: نوط.

٧٦٥ ـ وغـم

وجاء في كتاب له إلى عبد الله بن عباس، عامله على البصرة، قوله:

«.... وإنهم لم يُسبَقوا بوَغْمٍ في جاهلية ولا إسلام...» (ص ٤٥٦).

و «الوغَمْ» بفتح فسكون: الحرب والحقد، أي لم يسبقهم أحد في البأس. . .

٧٦٦ ـ وفـر

وجاء في خطبة له يستنهض فيها الناس، قوله:

«. . . ثم انصرفوا وافرين. . .» (ص ٧٦).

أقول: والوافر هو الكثير، أي أنهم كثيروا العدد أو أنهم ذوو «وَفْر» أي المال.

وجاء في أول خطبة «الأشباح» قوله: «الحمد لله الذي لا يَفِره المنع والجمود. . .» (ص ١٦٠).

والفعل «وَفَرَ» بمعنى يزيد، من الوَفر.

٧٦٧ ـ وفـز

وجاء في خطبة له يعظ فيها الناس قوله:

«. . . . فكونوا منها (أي الدنيا) على أوفاز. وقربوا الظهورَ للزيال. . .» (ص ٢٤٤).

و «الأوفاز» جمع وَفزَ ويعني العجلة، وأما «الزِيال» فهو الفراق.

والمراد: كونوا على استعجال، واستعدوا للرحيل، وأراد بالظهور ظهور المطايا.

وجاء في خطبة له في صفة النبي ـ ﷺ ـ قوله:

«. . . . كما حُمِّلَ فاضطلع قائماً بأمرك مستوفزاً في مرضاتك. . .» (ص ١٢٦).

أي أنه حُمِّل من أمره فاضطلع به وقام بأمرك مسرعاً عجلاً.

ثم قال: «غيرنا كلٍّ عن قُدُم» أي لا ينكص ولا يتأخر حين يجب الإقدام والذهاب إلى يوم البأس.

٧٦٨ ـ وقــب

وجاء في خطبة له عند المسير إلى الشام قوله:

«الحمد لله كلّما وقَبَ ليل وغَسَق. . . .» (ص ١٠٥).

وقوله: «وقب» بمعنى دخل، وقوله: «غَسَق» أي اشتدّت ظلمته.

٧٦٩ ـ وقــت

وجاء في كلام له وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلى إلى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته، قوله:

«. . . . ولكن قد وقَّتُ لجرير وقتاً لا يقيم بعـده إلا مخدوعـاً أو عاصياً. . .» (ص ١٠١).

وقوله: «وقّتُ لجرير وقتاً» أي خصصت له وقتاً.

٧٧٠ ـ وقــر

انظر: وعي.

٧٧١ ـ وقــص

انظر: تلع.

٧٧٢ ـ وقــف

وجاء في خطبة له خطبها بعد مقتل طلحة والزبير قوله:

«. . . اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل. . .» (ص ٤٧).

و «التواقف» هو التقابل والتلاقي، والمراد هنا هو التقايل في الحرب.

وجاء في كتابه إلى الأشتر قوله:

«. . . ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك. . . . ممن لا تضيق به الأمور. . . . . . . وأوقَفَهم في الشبهات. . .» (ص ٥٢٦).

وقوله: «أوقفهم في الشبهات» أي أن الذي يختار للحكم ينبغي أن يكون ممن لا يقطع بسرعة في «الشبهات» وهي الأمور التي لا يتضح وجه الرأي فيها فينبغي أن يتوقف فيها صاحب الحكم ولا يقطع إلا بعد أن ينجلي له الوجه.

٧٧٣ ـ وقـي

وجاء في خطبة له عرض فيها للتحذير من هول الصراط قوله:

«.... فاتّقوا الله، عبادَ الله، تقيّةَ ذي لُبٍّ شغَلَ التفكّر قلبَه..» (ص ١٤٤).

أقول: و «التقيّة» مصدر سماعي للفعل اتّقي، والتقية في الأصل الخوف والخشية، والخشية من الله هي التعبّد.

٧٧٤ ـ وكـل

وجاء في كلام له في صفة من يتصدّى للحكم قوله:

«... إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وَكَله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل...» (ص ٥٩).

وقوله: «وَكَلَه الله إلى نفسه» أي تركه وشأنه أي أنه تبع هواه.

٧٧٥ ـ ولـج

وجاء في كلام له قصد به الزبير في حال اقتضت ذلك دعاه للدخول في البيعة ثانية قوله:

«يزعم أنه قد بايع بيده، ولم يبايع بقلبه، فقد أقرَّ بالبيعة، وادَّعى الوليجة...» (ص ٥٠).

و «الوليجة»: الدخيلة في الأمر، وما يُضمر في القلب.

وجاء في خطبة أخرى عرض فيها للعلم الإلهي قوله:

«. . . . ولا وقف به عجز عما خَلَق، ولا ولَجَت عليه شبيهة فيما قضى وقدَّر. . .» (ص ١٢٠).

وقوله: «ولجت عليه» أي دخلت.

وجاء في خطبة أخرى عرض فيها لفضل الإسلام قوله:

«. . . . فهو (أي الإسلام) أبلج المناهج، وأوضح الولائج، مشرف المنار. . .» (ص ٢٠٢).

و «الولائج» جمع وليجة، وهي الدخيلة، والطريقة.

٧٧٦ ـ ولـد

وجاء في وصية له بما يُعمل في أمواله، قوله:

«. . . . ويشترط على الذي يجعله إليه. . . . ألا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى وديّة.» (ص ٤٦٠).

أقول: و «أولاد النخيل» هي صغار النخل، وهي الوديّ، والواحدة وديّة.

٧٧٧ ـ ولـه

وجاء في خطبة عرض فيها للحج قوله:

«. . . . ويألهون إليه وُلوهَ الحمام. . .» (ص ٣٥).

وقوله: «يألهون إليه» أي يفزعون إليه، والهمزة بدل، والواو هو الأصل، ولذلك جاء المصدر «ولوه» بالواو.

وجاء في خطبة له عرض فيها للزهّاد قوله:

«. . . . فوالله لو حننتم حنين الوُلَّهِ العجال. . .» (ص ١٠٩).

أقول: «الوُلَّه» جمع واله ووالهة، وهي كل أنثى فقدت ولدها، والعجال من الإبل: التي فقدت فصيلها.

وجاء في خطبة أخرى عرض فيها لعصيان الخلق قوله:

«. . . ووَلِهَتْ عليها (أي الدنيا) نفسه» (ص ٢١٠).

وقوله: «ولهت عليها نفسه» أي أن نفسه تولهت بالدنيا فأحبتها وهامت بذكرها.

وكأن استعمال حرف الجر «على» في هذا الفعل يومىء إلى أنه قد ضمن معنى الفعل «اعتاد» و«تعوَّد».

٧٧٨ ـ ولـــي

وجاء في خطبة له استنهض بها الناس حين ورد الخبر يغزو جيش معاوية للأنبار، قوله:

«أمّا بعدُ، فإن الجهاد بـاب من أبواب الجنـة، فتحه الله لخـاصّة أوليائه. . .» (ص ٧٥).

و«الأولياء» جمع «وليّ» والأصل فيه هو «الصديق»، وخاصة الأولياء من اصطفاهم الله من عباده المخلَصين.

٧٧٩ ـ وهـــق

انظر: نكر.

٧٨٠ ـ وهـــل

وجاء في كلام له وفيها ينفر من الغفلة وينبّه إلى الفرار إلى الله، قوله:

«فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاينَ من مات منكم لجزعتُم ووَهِلتم. . .» (ص ٦٥).

و«الوَهَل» بالتحريك: الخوف والفزع، والفعل: وهِلَ يَوهَل مثل «وَجِلَ».

٧٨١ ـ وهـــم

وجاء في خطبة له عرض فيها لخلق الملائكة قوله:

«.... لا يتوهّمون ربهم بالتصوير...» (ص ٢٨).

و «التوهُّم» هنا هو التصور أي أنهم لا يستحضرون لربهم صورة معينة.

٧٨٢ ـ وهــن

انظر: دهن.

فصل الياء

٧٨٣ ـ يأفوخ

انظر: حوز.

٧٨٤ ـ يسر

انظر: غفر، فلج.

الفهـــارس

١ ـ فهـــرس الآيات الكريمة.
٢ ـ فهـــرس الأحاديث الشريفة.
٣ ـ فهـــرس الأبيات الشعرية.
٤ ـ فهـــرس الفوائد اللغوية.
٥ ـ فهـــرس الأعلام.
٦ ـ فهـــرس المصادر.
٧ ـ فهـــرس مواد الكتاب.

١ - فهــرس الآيات الكريمة

الآيــة	رقمها واسم السورة	الصفحة
﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون. . .﴾	٨٣ سورة القصص	١١
﴿وأولو الأرحام بعضهم أولي ببعض. . .﴾	٧٥ سورة الأنفال	١٥
﴿إن أولى الناس بإبراهيم. . .﴾	٦٨ سورة آل عمران	١٥، ١٦
﴿عبس وتولّى. . .﴾	١ سورة عبس	٣١
﴿يا أيها الرسول لا يحزنك. . .﴾	٤١ سورة المائدة	٣٢
﴿يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل، . .﴾	٦٧ سورة المائدة	٣٢
﴿يا أيها النبيّ حسبكَ الله. . .﴾	٦٤ سورة الأنفال	٣٢
﴿يا أيها النبيّ قل لأزواجك. . .﴾	٢٨ سورة الأحزاب	٣٢
﴿يا أيها النبيّ حرِّض المؤمنين. . .﴾	٦٥ سورة الأنفال	٣٢
﴿يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً. . .﴾	٤٥ سورة الأحزاب	٣٢
﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن. . .﴾	٥٠ سورة الأنعام	٣٢
﴿ولو كنت أعلم الغيب. . .﴾	١٢٨ سورة الأعراف	٣٢
﴿ولئن أذقناه رحمةً منّا. . .﴾	٥٠ سورة فصّلت	٣٤
﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم. . .﴾	٧ سورة إبراهيم	٣٤
﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجّر. . .﴾	٩٠ سورة الإسراء	٣٥
﴿إنْ كلُّ نفسٍ لما عليها حافظ﴾	٤ سورة الطارق	٣٥
﴿إنْ كلٌّ نفس لما جميع. . .﴾	٣٢ سورة يّس	٣٥
﴿إنْ كلًّا لما ليوفينّهم. . .﴾	١١١ سورة هود	٣٥
﴿ولا تقتلوا أولادكم. . .﴾	١٥١ سورة الأنعام	٣٦
﴿سواءٌ عليهم أأنذرتهم. . .﴾	٦ سورة البقرة	٣٦

الآية	رقمها واسم السورة	الصفحة
﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون...﴾	١١ سورة الأحقاف	٣٩
﴿أحسب الناس أن يُترَكوا...﴾	٢ سورة العنكبوت	٥٥
﴿قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس...﴾	٢٥٨ سورة البقرة	٦٦
﴿أسمعْ بهم وأبصِرْ...﴾	٣٨ سورة مريم	٦٦
﴿ربّنا لا تحمل علينا إصراً...﴾	٢٨٦ سورة البقرة	٧١
﴿لا يرقبون في مؤمنٍ...﴾	١٠ سورة التوبة	٧٣
﴿ولا يأتلِ أولو الفضل...﴾	٢٢ سورة النور	٧٤
﴿للذين يؤلون من نسائهم...﴾	٢٢٦ سورة البقرة	٧٥
﴿قال إني جاعلك للناس إماماً...﴾	٢٤ سورة البقرة	٧٥
﴿وكلّ شيء أحصيناه في إمامٍ مبين...﴾	١٢ سورة يّس	٧٥
﴿فقاتلوا أئمة الكفر...﴾	١٢ سورة التوبة	٧٥
﴿حتى إذا أقلّت سحاباً...﴾	٥٧ سورة الأعراف	٨٢
﴿والله يقبض ويبسط...﴾	٢٤٥ سورة البقرة	٨٣
﴿واخفض لهما جناح الذل...﴾	٢٤ سورة الإسراء	٨٤
﴿وألّو استقاموا على الطريقة...﴾	١٦ سورة الجن	٨٥
﴿ولا تبسطها كل البسط...﴾	٢٩ سورة الإسراء	٨٤
﴿ويوم تقوم الساعة يُبلى المجرمون...﴾	١٢ سورة الروم	٨٦
حتى إذا فرحوا بما أوتوا...﴾	٤٤ سورة الأنعام	٨٦
﴿وإنْ كانوا من قبل أن ينزل عليهم...﴾	٤٩ سورة الروم	٨٦
﴿فلا تجعلوا لله أنداداً...﴾	٢٢ سورة البقرة	١٠١
﴿وإنّا لجاعلون ما عليها صعيداً...﴾	٨ سورة الكهف	١٠٩
﴿أو لم يروا أنّا نسوق الماء...﴾	٢٧ سورة السجدة	١١٠
﴿ولا يجرمنكم شنآن قومٍ ان صدّوكم﴾	٢ سورة المائدة	١١١
﴿ولا يجرمنكم شنآن قومٍ على ألاّ تعدلوا﴾	٨ سورة المائدة	١١١
﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك...	٦٤ سورة الإسراء	١١٣
﴿في الفلك المشحون﴾	٤١ سورة يّس	١١٤
﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم...﴾	٢٢ سورة يونس	١١٤، ١٨٧

الآية	رقمها واسم السورة	الصفحة
﴿جندٌ ما هنالك مهزوم. . .﴾	١١ سورة صٓ	١١٤
﴿ولهم جند محضرون﴾	٧٥ سورة يٓس	١١٤
﴿من كان يريد حرث الآخرة. . .﴾	٢٠ سورة الشورى	١٢٥
﴿تلك الدار الآخرة نجعلها. . .﴾	٨٣ سورة القصص	١٣٥
﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً. . .﴾	٨ سورة هود	١٤٤
﴿ولا يحيق المكر السيّىء. . .﴾	٤٣ سورة فاطر	١٤٤
﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا . . .﴾	٢٢ سورة هود	١٤٦
﴿فإلهكم إلَهٌ واحد فله أسلموا. . .﴾	٣٤ سورة الحج	١٤٦
﴿واقصد في مشيك. . .﴾	١٩ سورة لقمان	١٥٢
﴿يعلم خائنة الأعين. . .﴾	١٩ سورة غافر	١٥٦
﴿أو كالذي مرّ على قرية. . .﴾	٢٥٩ سورة البقرة	١٥٦
﴿وما ذرأ لكم في الأرض. . .﴾	١١٣ سورة النحل	١٦٥
﴿فأصبح هشيماً تذروه الرياح. . .﴾	٤٥ سورة الكهف	١٦٧
﴿فاسلكي سُبُلَ رَبّك ذُلُلاً. . .﴾	٦٩ سورة النحل	١٦٧
﴿إنا لله وإنا إليه راجعون. . .﴾	١٥٦ سورة البقرة	١٧٣
﴿كلّما أغشيت وجوههم. . .﴾	٢٧ سورة يونس	١٧٤
﴿فأسر بأهلك بقطع. . .﴾	٦٥ سورة الحجر	١٧٤
﴿ألهاكم التكاثر. . .﴾	١ سورة التكاثر	١٧٦، ٢٠٧، ٢٤٤، ٣٠٥، ٣٣٣، ٣٥١
﴿كالتي نقضت غزلها. . .﴾	٩٢ سورة النحل	١٧٨
﴿أولئك اعتدنا لهم عذاباً. . .﴾	١٨١ سورة النساء	١٨١
﴿أرسلت إليهن وأعتدت. . .﴾	٣١ سورة يوسف	١٨١
﴿ما يلفظ من قول. . .﴾	١٨ سورة قٓ	١٨١
﴿فاطر السموات والأرض. . .﴾	١٤ سورة الأنعام	١٨٦
﴿فسيقولون من يعيدنا. . .﴾	٥١ سورة الإسراء	١٨٦
﴿تكاد السموات يتفطرن. . .﴾	٩٠ سورة مريم	١٨٦
﴿فارجع البصر هل ترى. . .﴾	٣ سورة الملك	١٨٦

الآية	رقمها واسم السورة	الصفحة
﴿فطرة الله التي . . . ﴾	٣٠ سورة الروم	١٨٦
﴿وهو الذي يرسل الرياح بين يدي . . . ﴾	٥٧ سورة الأعراف	١٨٧
﴿واضربْ لهم مثل الحياة الدنيا كماءٍ . . . ﴾	٤٥ سورة الكهف	١٨٧
﴿كل نفسٍ بما كسبت رهينة﴾	٣٨ سورة المدثر	١٩٣
﴿قالوا نفقد صواع الملك . . . ﴾ .	٧٢ سورة يوسف	١٩٤
﴿وجعل لكم سرابيل . . . ﴾	٨١ سورة النحل	٢٠٣
﴿والسقف المرفوع والبحر المسجور﴾	٥ سورة الطور	٢٠٦، ٣٢٩
﴿ألم نجعل الأرض مهاداً﴾	٦ سورة النبأ	٢٠٦، ٣٢٩
﴿قالوا لن نؤمن حتى نؤتى . . . ﴾	١٢٤ سورة الأنعام	٢١٢
﴿لن تنالوا البرّ حتع . . . ﴾	٩٢ آل عمران	٢١٣
﴿ولا تنكحوا المشركين . . . ﴾	٢٢١ سورة البقرة	٢١٣
﴿وكنتم على شفا حفرةٍ من النار . . . ﴾	١٠٣ سورة آل عمران	٢٢٣
﴿أم مَن أسَّسَ بنيانه . . . ﴾	١٠٩ سورة التوبة	٢٢٣
﴿فاصدع بما تُؤمر . . . ﴾	٩٤ سورة الحجر	٢٣١
﴿والأرض ذات الصدع . . . ﴾	١٢ سورة الطارق	٢٣١
﴿وطائفة قد أهمتهم . . . ﴾	١٥٤ سورة آل عمران	٢٣٤
﴿ولا تصعّر خدّك . . . ﴾	١٨ سورة لقمان	٢٤٠
﴿فإذا وجَبَت جنوبها . . . ﴾	٢٦ سورة الحج	٢٤٦
﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾	٦ سورة العاديات	٢٦٩
﴿ويل لكل همزة . . . ﴾	١ سورة الهمزة	٢٧٥
﴿وقالوا قلوبنا غلف . . . ﴾	٨٨ سورة البقرة	٢٧٨
﴿فارتدّا على آثارهما . . . ﴾	٦٤ سورة الكهف	٣٠١
﴿يرسل عليكم قاصفاً . . . ﴾	٦٩ سورة الإسراء	٣٠١
﴿ولله على الناس حجّ البيت . . . ﴾	٩٧ سورة آل عمران	٣٠٦
﴿إنّا فتحنا لك فتحاً . . . ﴾	١ سورة الفتح	٣٣٢
﴿وفي ذلك فليتنافس . . . ﴾	٢٦ سورة المطففين	٣٤١
﴿أنلزمكموها . . . ﴾	٢٨ سورة هود	٣٤١
﴿وخضتم كالذي خاضوا . . . ﴾	٦٩ سورة التوبة	٣٤١
﴿فلا تخافوهم وخافونِ . . . ﴾	١٧٥ سورة آل عمران	٣٤١

٢ ـ فهـــرس الأحاديث الشريفة

الحديـــث	الصفحة
١ ـ أغبط الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ	٢٨
٢ ـ أسرعكنّ لحاقاً بي	٢٨
٣ ـ ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة	٢٨
٤ ـ ما نزل في القرآن آية إلا ولها	٢٨
٥ ـ القلوب أوعية	٢٨
٦ ـ فاظفر بذات الدين، تربت يداك	٣٨
٧ ـ أجتهد رأيـي ولا آلو	٧٤
٨ ـ تركت فيكم الثقلين	٩٩
٩ ـ تركتكم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها	١١٧
١٠ ـ ارجعنَ مأجورات غير مأزورات	١٧٢

٣ ـ فهــرس الأبيات الشعرية

أول البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
شتّانَ ما يومي	جابرِ	السريع	—	١٠
—	عارُها	الطويل	—	١٥
ودع عنك	الرواحلِ	الطويل	امرؤ القيس	١٧، ٥٦
سئمتُ	يسأمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣٨، ٧٩
وأسرعُ	ولا	المتقارب	أبو برهان المغربي	٣٩
—	بُجْرُ	رجز	—	٧٩
وقولي	أو يستريحي	الوافر	—	١٠٤
خرجتُ	مرحَلِ	الطويل	امرؤ القيس	١٠٨
ثم خاصرتُها	مسنونِ	الخفيف	—	١٢٧
ولاحظتْ	أضرَعا	الطويل	ابن الرومي	٢٤٠

٤ ـ فهــرس الفوائد اللغوية

الحديـــث	الصفحة
١ ـ الكلام على «خشناء»	٣٣
٢ ـ الكلام على اللام الموطئة للقسم وجواب القسم	٣٤
٣ ـ الكلام على «إنْ» النافية	٣٥
٤ ـ الكلام على «الهاء» ضميراً	٣٥ ـ ٣٦
٥ ـ الكلام على مجيء الضمير «أنت» مستثنىً	٣٦
٦ ـ الكلام على «أو»	٣٦
٧ ـ الكلام على «هاتا»	٣٧
٨ ـ الكلام على «هل» الاستفهامية	٣٧
٩ ـ الكلام على «ويلمّه»	٣٨
١٠ ـ الكلام على الفعل «تنافس» والفعل «اهتدى»	٣٩
١١ ـ الكلام على «لا ولا»	٣٩

٥ ـ فهـرس الأعلام

ابن خلكان: ٧.
ابن عبد ربه: ٣٠.
ابن قتيبة: ٣٠.
ابن نباتة: ٢٩.
أبو بكر (الصديق): ١٠، ١٣، ٥٢، ٥٦، ٦٠، ١٤٩، ٢٢٠، ٣٦١.
أبو تمام: ٣٤.
أبو سعيد (الآبي): ٣٠.
أبو سفيان: ٢٤٧، ٢٨٦، ٣٤٦.
أبو طالب: ٢٤٧.
أبو عبيد (الهروي): ٣٠.
أبو موسى الأشعري: ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦٧، ٣٥٥.
أبو هلال العسكري: ٣٠.
الأشتر (مالك): ٧١، ٨٤، ٨٨، ٩٠، ١٠٥، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٨، ١٥٤، ١٧٧، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٨٤، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٦.
الأشعث بن قيس: ٢٨٩.
أم كلثوم بنت عقبة: ٢٠٥.
أم كلثوم (بنت علي بن أبي طالب): ٩.
أمية: ٦٠.
البحتري: ٣٤.
بسر بن أرطاة: ٧٤، ١٨٣.
الجاحظ: ٢٩، ٣٠، ٣٩.
جرجي زيدان: ٣١.
جرير بن عبد الله البجلي: ١٨٨، ٣٦٥.
الحجاج (بن يوسف الثقفي): ٢٣ ٢٤، ٥٢.
الحسن البصري: ٢٩.
الحسن (بن علي بن أبي طالب): ١٨، ٣٧، ٨١، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٩، ٢٣٣، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٨٤، ٢٩٧، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٦٠.
الحسين (بن علي بن أبي طالب): ١٩، ٨١، ١٥٦، ٢٧٣، ٢٨٣، ٣٢٩.
حمنة بنت سفيان: ٢٠٥.
خديجة: ١٥.
الرضي (الشريف): ٥، ٨، ١٢، ١٦، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٤، ٥٢، ٨١، ٩٤، ٩٥، ١٦٨، ١٧٨، ١٨٤، ١٩٩،

٢٥٥، ٢٨٢، ٣١٧، ٣٤٦.
الزبير بن بكار: ٣٠.
الزبير (بن العوام): ٩، ١١، ١٦، ٢٦، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٧٦، ٩٦، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٧٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦.
الزيات (أحمد حسن): ٨، ٣١.
زياد بن أبيه: ١٩٤، ٢٨٦، ٣٤٥.
سعد بن أبي وقاص: ١١، ٢٠٥.
سعد بن عبادة: ١٣.
سعيد بن العاص: ٤٩، ١٨٣.
سعيد بن نمران: ٧٤، ١٨٣.
سفيان بن عوف: ٢٠٧.
سهل بن حنيف: ٣٥٠، ٣٦٢.
شريح بن الحارث (القاضي): ٢٦٤.
صاحب الزنج: ٢٤.
صلاح الدين الدين الصفدي: ٨.
الضحاك بن قيس: ١٤٢ ١٥٧، ٢٩٠، ٣١٢، ٣٢٧.
طلحة: ٩، ١١، ١٦، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٧٦، ٩٥، ٩٦، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٧٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٦٣، ٣٦٥.
عائشة (بنت أبي بكر): ١٦، ٥٥، ٩٦، ١٥٤.
عبد الرحمن بن عتاب: ٩٥.
عبد الرحمن بن عوف: ١١، ٢٠٥.
عبد الله بن عباس: ٤٧، ٥٠، ٥٩، ٧١، ٧٤، ٢٢٤، ٢٥٨، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٦٣.
عبيد الله بن عباس: ١٨٣.
عبد المطلب: ١٦٠.
عثمان بن حنيف: ٣٨، ٦٠، ٦٧، ١١٦، ١٧٧، ٢٣٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٧.
عثمان بن عفان: ١١، ١٤، ٣٨، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ١٢١، ١٤٩، ٢٠٥، ٢٩٨، ٣١٠، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦١.
عقبة بن أبي معيط: ٢٩٥.
عقيل (بن أبي طالب): ٣٩، ١١٠، ١٨٢، ٢٤٧.
العلاء بن زياد الحارثي: ٢٤١.
علي آل إبراهيم: ٩.
علي بن أبي طالب: ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦٥، ٩٦، ١٠٤، ١٩٢، ٢٠٥، ٣٤٦.
عمر بن الخطاب: ٩، ١١، ١٣، ٥٣، ٥٦، ١٢٤، ٢٠٥، ٢٨٦، ٢٩٥ - ٣٤٦، ٣٦١.
عمرو بن العاص: ٩، ٤٩، ٥٠، ٦٥، ٧٢، ٩٠، ٩١، ١٣٦، ١٤٢، ١٩٨، ٢٦٤، ٣١٦.
القاسم بن سلام (أبو عبيد): ١٣٣.
كميل بن زياد النخعي: ١٤، ١٨٧، ٢٧١، ٣١٩.

المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد): ٣٠.
المتنبي (الشاعر): ٣٤.
محمد بن أبي بكر: ٢٠٢، ٢٣٠، ٢٣٧.
محمد بن حبيب: ٣٠.
محمد عبده: ٦، ٧، ٣٥، ٣٩، ٦٩، ١٣٣، ٢٠٤، ٢٣٨، ٣٣٨.
محمد كرد علي: ٨، ٣١.
المدائني (أبو الحسن): ٢٩.
المرتضى (الشريف): ٢٧، ٢٩.
مروان بن الحكم: ٩٦، ٣٥٣.
مزاحم المنقري: ٣١.
المسعودي: ٢٩.
مصقلة بن هبيرة: ٨٥.
معاوية (بن أبي سفيان): ٩، ١٥، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ١١٧، ٨٣، ٨٥، ٩٤، ١٠٩، ١٢٢، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٣، ١٨٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٦٥.
مغفل بن قيس الرياحي: ٨١، ٢٨٠.
المغيرة بن الأخنس: ٥٢، ٣٤٦.
المنذر بن الجارود: ٩٤، ١٨١، ٢١٩.
النعمان بن بشير: ١٠٩، ١١٤، ١٣٧.
نوف البكالي: ١٨٣، ٢٦٠.
هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ٣٠.

٦ ـ فهـرس المصادر

١ ـ أمالي الشريف المرتضى، طبع مصر.
٢ ـ تاريخ الأدب العربي للزيات، (الطبعة الخامسة والعشرون)، القاهرة.
٣ ـ تاريخ الرسل والملوك للطبري، (طبعة الحسينية).
٤ ـ البيان والتبيين للجاحظ، (الخانجي ـ القاهر، وطبعة مطبعة الفتوح).
٥ ـ ثمار القلوب للثعالبي بتحقيق أبي الفضل إبراهيم، القاهرة.
٦ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآغا بزرك الطهراني (طبع النجف).
٧ ـ رجال النجاشي، (طبع النجف).
٨ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، (طبع دار الكتب الكبرى، وطبع الحلبي).
٩ ـ الكامل للمبرد (الطبعة الأوربية، والطبعة المصرية، بتحقيق زكي مبارك).
١٠ ـ المجازات النبوية للشريف الرضي، (طبع مصر).
١١ ـ مروج الذهب للمسعودي، (طبع مصر).
١٢ ـ مشاكلة الناس لزمانهم.
١٣ ـ معجم الأدباء لياقوت، (طبع دار المأمون).
١٤ ـ المقتضب للمبرد بتحقيق عضيمة.
١٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (طبع بولاق).
١٦ ـ نهج البلاغة بشرح محمد عبده، (طبع دار الأندلس، بيروت).
١٧ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان، (مصر ١٣١٠ هـ).
١٨ ـ وقعة صفين للمنقري، (بتحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة).

٧ ـ فهــرس مواد الكتاب

١ ـ **المقدمة** .... ٥ ـ ٦١

وتشتمل على دراسة وافية لنهج البلاغة وما قيل في نسبته، أصحيحة أم غير صحيحة، وما كان للشريف الرضي من أثر في الكتاب، الذاهبون إلى الشك في النسبة من القدامى والمحدثين، أدلة أهل الشك. مناقشتها، مادة نهج البلاغة: مسألة الإمامة، العلم الإلّهي، مواد علمية دنيوية، الغرائب التي اشتمل عليها من الأخبار التي تتصل بالإحالة وغيرها، الأداء الفني، الشذرات اللغوية، نماذج من الخطب وغيرها.

٢ ـ **المعجم** .... ٦٣ ـ ٣٧٠

ويشتمل على مواد المعجم مرتبة على حروف المعجم من الهمزة إلى الياء بحسب أوائلها فكانت فصولاً متتابعة وهي:

١ ـ **فصل الهمزة** .... ٦٥ ـ ٧٧

ويشتمل على المواد:

أبر، أتو، أثم، أحسن، أدم، أدو، أذى، أرز، أزل، أسو، أصر، إفك، أكل، إلب، ألس، ألل، أله، ألو، أمم، أمن، أنف، أود، أول.

٢ ـ **فصل الباء** .... ٧٨ ـ ٩١

ويشتمل على المواد:

بأو، بجح، بجر، بحبح، بدر، بدو، بذخ، بذر، بذل، برد، برق، برم، بسأ، بسط، بسل، بطر، بطن، بعع، بعق، بكت، بلبل، بلس، بلغ، بلو، بلى، بوء، بور، بوق، بيت، بيع، بيغ.

٣ ـ **فصل التاء** .... ٩٢ ـ ٩٦

ويشتمل على المواد:

تأق، تأم، تجر، ترح، تعتع، تفل، تلع، تمم.

٤ ـ **فصل الثاء** .... ٩٧ ـ ١٠٢

ويشتمل على المواد:

ثبج، ثفل، ثقل، ثكل، ثني، ثور، ثول.

٥ ـ **فصل الجيم** .... ١٠٣ ـ ١١٩

ويشتمل على المواد:

جأر، جأش، جبن، جبه، جحر، جحف، جدح، جدد، جذذ، جذم، جرب، جرجر، جرر، جرز، جرض، جرم، جرن، جزي، جشب، جفر، جلب، جلد، جمم، جنح، جند، جنن، جهد، جهم، جوب، جوح، جود، جول، جوو.

٦ ـ **فصل الحاء** .... ١٢٠ ـ ١٤٥

ويشتمل على المواد:

حبب، حبر، حبس، حتت، حجج، حجز، حجل، حجي، حدث، حدبر، حدو، حرب، حرث، حرج، حرر، حرم، حرو، حزن، حسب، حسر، حسم، حسي، حشد، حصب، حضر، حضض، حضن، حفد، حفظ، حفي، حقق، حكر، حلب، حلس، حلق، حلي، حمأ، حمد، حمر، حمس، حمش، حمم، حمو، حمي، حوب، حور، حوز، حوش، حوط، حول، حيد، حيص، حيف، حيق، حين.

٧ ـ **فصل الخاء** .... ١٤٦ ـ ١٥٧

ويشتمل على المواد:

خبت، خبط، خدج، خدم، خرب، خرم، خسىء، خشش، خصص، خضل، خضم، خطر، خطم، خفت، خفض، خفف، خلج، خلس، خلط، خلف، خلق، خلو، خنن، خوض، خون، خوي، خيب، خير، خيف.

٨ ـ **فصل الدال** .... ١٥٨ ـ ١٦٤

ويشتمل على المواد:

دثر، دحر، دحض، دحق، دحو، دخر، درج، درك، دعو، دغل، دكك، دلح، دمث، دهس، دهم، دهن، دور، دول، دوي، ديث.

٩ - فصل الذال .... ١٦٥ - ١٦٩

ويشتمل على المواد:

ذأب، ذخر، ذرأ، ذرع، ذرف، ذرو، ذلل، ذمر، ذمم، ذهب، ذهن، ذيع، ذيل.

١٠ - فصل الراء .... ١٧٠ - ١٩٠

ويشتمل على المواد:

رأي، ربب، ربض، ربع، ربق، رتج، رجح، رجع، رجل، رحض، رحل، ردغ، رده، رسخ، رسل، رصد، رضخ، رعد، رعي، رغب، رفد، رفغ، رفق، رقم، رقي، ركس، ركض، ركن، رمز، رمق، رمم، رمي، رنق، رهج، رهق، رهن، رهو، روح، رود، روق، روي، ريط، ريع، رين.

١١ - فصل الزاي .... ١٩١ - ١٩٧

ويشتمل على المواد:

زبر، زبرج، زبن، زخرف، زرع، زعج، زعر، زعق، زعم، زفر، زلل، زمع، زمل، زمم، زهق، زيح، زيف، زيل.

١٢ - فصل السين .... ١٩٨ - ٢١٤

ويشتمل على المواد:

سبب، سبخ، سبق، سبل، سجح، سجس، سدر، سدم، سدو، سربل، سرح، سري، سطع، سعد، سعر، سعي، سغف، سفر، سفط، سقف، سكك، سلب، سلح، سلف، سمت، سمط، سمل، سمو، سنخ، سنم، سنو، سهب، سهم، سور، سوط، سوف، سوق، سوم، سيح، سيل.

١٣ - فصل الشين .... ٢١٥ - ٢٢٨

ويشتمل على المواد:

شبه، شجر، شجو، شجي، شحن، شخص، شذر، شذو، شرج، شرر، شرط، شرف، شرك، شسع، شطر، شعر، شغر، شفق، شفو،

شفي، شقق، شكل، شمخ، شمر، شمس، شنق، شول، شوي، شيب، شيم.
١٤ ـ فصل الصاد .... ٢٢٩ ـ ٢٣٧
ويشتمل على المواد:
صبح، صبر، صحر، صدر، صدع، صدي، صرف، صرم، صعب، صعد، صغر، صغو، صفو، صلصل، صمد، صنع، صنو، صوب، صوح، صيخ، صير.
١٥ ـ فصل الضاد .... ٢٣٨ ـ ٢٤٤
ويشتمل على المواد:
ضرب، ضغث، ضرح، ضرس، ضرع، ضرو، ضعف، ضلع، ضلل، ضمر، ضمز.
١٦ ـ فصل الطاء والظاء .... ٢٤٥ ـ ٢٥١
ويشتمل على المواد:
طبب، طبق، طخي، طفل، طلع، طلق، طلل، طمن، طوح، طور، طوى، طير، طيش، ظعن، ظلف، ظلل، ظمأ، ظنن.
١٧ ـ فصل العين .... ٢٥٢ ـ ٢٧٢
ويشتمل على المواد:
عبد، عبر، عبل، عتب، عتد، عتر، عدد، عدو، عذب، عذج، عذم، عرض، عرطب، عرف، عرق، عرك، عزب، عزم، عسب، عسف، عشر، عشو، عضب، عضض، عطش، عطف، عفر، عفس، عقب، عقد، عقر، عقص، عقل، عقم، عكم، علج، علز، علف، علق، علل، عمد، عمر، عمس، عمل، عمه، عمى، عند، عنق، عنن، عود، عوذ، عور، عوز، عول، عيب.
١٨ ـ فصل الغين .... ٢٧٣ ـ ٢٨٠
ويشتمل على المواد:
غبب، غبر، غبش، غبط، غبو، غبي، غدر، غدف، غدو، غرب، غرر، غرز، غسق، غشش، غفر، غلف، غلق، غمز، غمط، غور.
١٩ ـ فصل الفاء .... ٢٨١ ـ ٢٩٢
ويشتمل على المواد:

فتح، فتر، فتن، فجج، فجر، فحص، فرج، فرض، فرط، فرع، فرغ، فزع، فضل، فضو، فطر، فظع، فقأ، فلت، فلج، فلذ، فلز، فلل، فند، فنق، فنك، فهق، فهه، فوت، فوق، فيء، فيل، فين.
٢٠ ـ فصل القاف .... ٢٩٣ ـ ٣٠٤
ويشتمل على المواد:
قبس، قبض، قبع، قتر، قحم، قدح، قدد، قدع، قدم، قذي، قرب، قرر، قرص، قرض، قرظ، قرع، قرف، قرن، قزع، قسر، قسط، قصر، قصص، قصف، قطع، قعب، قلب، قلص، قلع، قمأ، قمص، قمم، قنب، قنو، قوض، قوم، قيل.
٢١ ـ فصل الكاف .... ٣٠٥ ـ ٣١٤
ويشتمل على المواد:
كأد، كبت، كبس، كبل، كتب، كدي، كرث، كرش، كره، كشح، كشف، كظظ، كظم، كعم، كفأ، كفف، كفي، كلب، كلل، كمش، كند، كنز، كنه، كنهر، كيت، كيد، كيس، كيف.
٢٢ ـ فصل اللام .... ٣١٥ ـ ٣٢١
ويشتمل على المواد:
لأم، لجأ؛ لجب، لحف، لحن، لحي، لدد، لزب، لطط، لطف، لعب، لعق، لقح، لقن، لكأ، لمظ، لمم، لهج، لهز، لهم، لوط، لوق.
٢٣ ـ فصل الميم .... ٣٢٢ ـ ٣٣٠
ويشتمل على المواد:
مأن، متت، متح، مثل، مجد، محك، محل، مخض، مدد، مرس، مرق، مزز، مسك، مشج، مصر، مصص، مضمض، معن، مقل، مكث، مكن، ملأ، ملص، ملك، مني، مهد، مهل، مور، موه، ميث.
٢٤ ـ فصل النون .... ٣٣١ ـ ٣٤٦
ويشتمل على المواد:
نبو، نتق، نثل، نجب، نجح، نجذ، نجر، نجو، نخل، نخم، ندح، ندد، نزر، نزغ، نزف، نزل، نسأ، نسر، نسك، نسل، نشر،

نصب، نصف، نصل، نصو، نضح، نضض، نضل، نطر، نظر، نعش، نغب، نفث، نفج، نفح، نفس، نقض، نقب، نقم، نكب، نكث، نكر، نكص، نكل، نمر، نهل، نهنه، نور، نوط، نوم، نوي.
٢٥ ـ فصل الهاء .... ٣٤٧ ـ ٣٥٤
ويشتمل على المواد:
هبل، هتر، هتن، هجد، هجر، هجم، هجن، هدب، هزع، هضم، هطع، هطل، هفو، هكم، همز، همم، هنم، هنو، هود، هول، هوي، هيم.
٢٦ ـ فصل الواو .... ٣٥٥ ـ ٣٦٩
ويشتمل على المواد:
وأل، وأي، وبأ، وبق، وبل، وتد، وتر، وثق، وجب، وجف، وحد، وحوح، ودي، وذم، ورط، ورع، وري، وزع، وسق، وسم، وشج، وشم، وصب، وصل، وضع، وضن، وظف، وعث، وعي، وغل، وغم، وفر، وفز، وقب، وقت، وقر، وقص، وقف، وقي، وكل، ولج، ولد، وله، ولي، وهق، وهل، وهم، وهن.
٢٧ ـ فصل الياء ٣٧٠
ويشتمل على المواد:
يأفوخ، يسر.

الفهـــارس ٣٧١
فهرس الآيات الكريمة ٣٧٣
فهرس الأحاديث ٣٧٧
فهرس الأبيات الشعرية ٣٧٨
فهرس الفوائد اللغوية ٣٧٩
فهرس الأعلام ٣٨٠
فهرس المصادر ٣٨٣
فهرس مواد الكتاب ٣٨٤

د. ابراهيم السامرائي

مع نهج البلاغة

دار الفكر للنشر والتوزيع - الأردن

دار الفكر
للنشر والتوزيع

عمّان - سوق البتراء (الحجيري). ساحة الجامع الحسيني
هاتف: ٦٢١٩٣٨ - ص. ب. ١٨٣٥٢٠